وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

مذكرة في إطار الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

قسم: الدراسات العسكرية و الاستراتيجية

تخصص: إدارة النزاعات الدولية

الموضوع:

التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية منذ 2002

إعداد الطالب /

يوسف خليف

إشراف الأستاذ /

عبد العظيم بن صغير

مكتبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
المكتبة -2-
رقم الجرد: 46

أعضاء لجنة المناقشة:

أ /ناجي عمارة..... رئيسا.....أستاذ محاضر أ / م و ع س.

أ /عبد العظيم بن صغير..... مشرفا ومقررا..... أستاذ محاضر أ/ جامعة بسكرة.

أ /تيقامونين إبراهيم.....عضوا مناقشا..... أستاذ مساعد ب / م و ع س.

أ /جوهري اسماعيل.....عضوا مناقشا..... ....استاذ مشارك /م و ع س/وزارة الدفاع

السّنة الجامعية: 2011- 2012.

المكتبة
مكتبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
BIBLIOTHEQUE

التّشكّـرات

- الشُّكر لله سبحانه وتعالى
- اتقدم بشكري الى استاذي القدير عبد العظيم بن صغير الذي كان له معنا نصيب من التعب ومسؤولية انجاز هذا العمل المتواضع البسيط، من خلال حرصه على التقويم.
- والثناء وكل التقدير الى الاستاذة الهام نايت سعدي، لما بذلته من دعم معنوي في دفعنا لاتمام هذا المشوار الدراسي.
- وكل من الزملاء والرفاق: رضوان واعر، عبد السلام صايغي، هدى برباش، اسماء لعبان الذين قاسموني عناء الحرص والاهتمام.
- والشكر الجزيل الى كافة الطاقم العلمي والاداري للمدرسة الوطنية العليا للعلوم

السياسية الذين اعانوني على اتمام هذه المسيرة العلمية.

الإهداء

❖الى من يعجز اللسان في وصف ما تعنيه لي من ملجا للطمانينة والامان، ونعم السند والعطاء، ومفخرتي في هذه الحياة... الى امي الغالية.

❖الى رقية، ابنتي التي لم الد، والتي اتمنى ان اكون لها نعم الاب والسند.

❖الى رب اخ لم تلده امي، الى من كان فرحتي وبهجتي، في سويعات همي ومحنتي...عبد الله براهم شاوش.

اليكم اهدي ثمرة جهدي ومثابرتي

ملخص الدراسة:

بوصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في تركيا في سنة 2002م ظهرت جليا بوادر النقلة النوعية في العلاقات التركية العربية، بما عزز مكانة تركيا ضمن خارطة القوى الاقليمية، و ابدلها دورا جديدا في استرتيجيات القوى الكبرى، غير دور الجسر بين الغرب والشرق، بما يؤمن مصالحها في جوارها العربي، ضمن تلك التوجهات الغربية الشرق اوسطية.

فالعلاقات التركية العربية لم تشهد وتيرة متصاعدة في السياسات المتبادلة قبل هذا العهد-وان بدت بوادرها في فترات سابقة فانها لم تتطور على نحوها الحالي-من حكم حزب العدالة والتنمية ذي الخلفية الاسلامية وان لم يتبنها كنهج سياسي، الا انها انعكست على توجهه نحو المنطقة العربية من خلال نطاق ومجالات توظيفه لادوات ذلك التحول في سياساته الاقليمية العربية، ما جلب للحزب الحاكم شعبية تجاوزت حدود الاقليم التركي الى الجوار العربي، وارسى النمو الاقتصادي والاستقرار الامني المخطط له من طرف النخبة الحاكمة، من دون ان يغلب ذلك التحول في العلاقات التركية العربية على مثيلتها الغربية التي تبقى استراتيجية.

هذا الوضع الجديد لتركيا حزب العدالة والتنمية في المنطقة العربية، لم يكن وليد المتغيرات الدولية فحسب، بل أسهمت فيه افرازات مسار التغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التركية الداخلية، والتي اخرجت لتركيا نخبة جديدة استطاعت ان تزاوج بين اعتبارات عديدة، داخلية منها وخارجية؛ مكنتها من بلورة مدركات مختلفة عما اعتمدته النخب السابقة، وصاغتها ضمن مبادئ ومنطلقات سياسية واجتماعية واقتصادية، دفعت من خلالها الحزب الحاكم الى تبني سياسات براغماتية اكثر منها ايديولوجية.

ما يعني بالضرورة ان الرابح الاكبر من التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، هم الاتراك، ومن ثمة حلفائهم الاستراتيجيين الذين وان بدت في علاقاتها بهم بعض التوترات، يبقون المحتكرين للهامش والمجال العربي الذي يتبلور فيه الدور الاقليمي التركي، ومن بعده ياتي المستفيد العربي بحكم انه المستقبل للسياسات لا المبادر بها، وهو ما يضعف موقعه ضمن هذا التقارب التركي العربي.

Abstract

The coming to power of the Justice and Development Party in Turkey in 2002, had caused a turning point in Turkish-Arab relations, because Turkey has been replaced with the regional powers, the thing that has changed its role from being a bridge between the East and the West has to a real strategic element in the region while taking into account its interests with the Arab neighbors in all western streams in the Middle East.

The Turkish-Arab political relations have always been good, but never as well developed as it is today, especially with the coming to power of the Justice and Development Party. The latter whose trends are rather Islamic, and even if it did not adopt Islam as a political approach, its influences were always plain to see on turkish policy which is transformed in the Arab region. It gave the party more popularity that exceeded the turkish territory to the Arab neighborhood, and has led to some economic security and stability that has been planned by the elite that holds power. But this policy towards the Arab world has never influenced Turkish relations with the Western countries , which are still Stratigis relations.

This new position of Turkey's Justice and Development party in the Arab region is not the result of international shifts only, the local change and development has also contributed to this new position in the region, This situation has created a new Turkish elite, an elite that has the ability to combine multiple internal and external factors, which has developed different perceptions than those previously existing and formulate them as political, social and economic pricliples.This has prompted the ruling party to adopt policies that are more pragmatic than ideological.

Essentially, this means that the winner of the shift in theTurkish foreign policy towards the Arab region are mainlythe Turks themslves, and then their strategic allies, even if their relations seemto be strained and tense,

these allies will always keep a monopoly in the Arab region where exists the Turkish power & presence. At last, the final beneficiaries of this policy are th arabs, as a receiver of the policy and not the creator, which weakens their position in this convergence between Turkey and Arabs.

Le résumé de l'étude :

L'arrivée au pouvoir du parti de la justice et du développement en Turquie en 2002, a provoqué un tournant dans les relations turco-arabe par suite la Turquie s'est replacée au prêt des puissances régionales ce qui a changé le rôle de la Turquie de trait d'union entre l'est et l'ouest a un véritable élément stratégique dans la région tout en prenant en considération ses intérêts avec son voisinage arabe au sein de tous lescourants occidentaux au moyens orient.

Les relations politiques turco-arabe ont été toujours bonnes, mais jamais aussi développées de la manière d'en elle l'est aujourd'hui, notamment avec l'arrivée au pouvoir du parti de la justice et du développement, ce dernier qui a des tendances plutôt islamiques, et même s'il n'a pas adopté l'islam comme approche politique, ses reflets ont été toujours claires sur la politique turque métamorphosée dans la région arabe, cela a donné au parti plus de popularité qui a dépassé le territoire turc au voisinage arabe, et il a provoqué un certain développement économique et une stabilité sécuritaire qui a été tant planifié par l'élite qui tient le pouvoir, mais cette politique envers le monde arabe n'a jamais influencé les relations turques vers le monde occidentale, qui reste toujours des relations stratégiques.

Cette nouvelle position de la Turquie du parti de la justice et du développement dans la région arabe n'est pas le fruit des variables internationales uniquement, le changement et le développement domestique a aussi contribué a cette nouvelle position dans la région, cela a créé une nouvelle élite turque, une élite qui possède l'aptitude de combiner entre plusieurs facteurs intérieurs et extérieurs, ce qui a permit de développer des perceptions différentes que celles qui existaient auparavant et les formuler comme des principes politiques, sociaux et

économiques, ceci a pousser le parti au pouvoir d'adopter des politiques pragmatiques plus qu'idéologiques.

Essentiellement cela veut dire que le grand gagnant du changement de la politique étrangère turque envers la région arabe sont les turcs, et par la suite les alliés stratégiques que même si leurs relations semblent sensibles et tendues, ces alliés garderont toujours le monopole dans la zone arabe ou règne le rôle et la présence turque, et en dernière position des bénéficiaires de cette politique, arrive le bénéficiaire arabe comme récepteur des politiques et non pas entrepreneur, ce qui affaiblit sa position au sein de cette convergence turco-arabe.

الفهرس

مقدمة.....1

الفصل الاول:المنطقة العربية في التصور التركي قبل وبعد وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم.....9

المبحث الاول: العلاقات التركية العربية قبل 2002م.....10

المطلب الاول: في المجال السياسي.....11

المطلب الثاني: في المجال الاقتصادي.....22

المطلب الثالث: في المجال الامني.....25

المبحث الثاني: الدوائر العربية في السياسات الاقليمية التركية بعد2002م.....25

المطلب الاول: دائرة دول الجوار المباشر.....27

المطلب الثاني:دائرة دول مجلس التعاون الخليجي.....33

المطلب الثالث: دائرة دول شبه الجزيرة العربية.....36

المطلب الرابع: دائرة دول شمال افريقيا.....43

الفصل الثاني: محددات وادوات التحول نحو المنطقة العربية في تصورات النخبة الحاكمة.....47

المبحث الاول: محددات التحول في السياسات الاقليمية التركية العربية.....48

المطلب الاول: المتغير بتصورات السياسة الخارجية التركية.....48

المطلب الثاني: العوامل الداخلية.....53

المطلب الثالث: العوامل الدولية.....58

المبحث الثاني: ادوات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية.62

المطلب الاول: الدبلوماسية النشطة.....62

المطلب الثاني: الانفتاح الثقافي و الاقتصادي.....63

المكتبة
مكتبة المدرسة الوطنية

الفصل الثالث: تداعيات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية.....71

المبحث الاول: التداعيات الوطنية للسياسة الخارجية التركية المتحولة.....72

المطلب الاول: على مكانة الحزب الحاكم.....72

المطلب الثاني: على الاستقرار الامني والتوازن السياسي والاقتصادي.....75

المبحث الثاني: اثر السياسة الخارجية التركية المتحولة على المواقف العربية...79

المطلب الاول: على دول دائرة الجوار العربي المباشر.....80

المطلب الثاني: على دول دائرة مجلس التعاون الخليجي.....86

المطلب الثالث: على دول دائرة شبه الجزيرة العربية.....88

المطلب الرابع: على دول دائرة شمال افريقيا.....92

المبحث الثالث: ردود فعل القوى الاقليمية والدولية.....95

المطلب الاول: موقف القوى الاقليمية.....96

المطلب الثاني: موقف القوى الاطلسية والقوى الصاعدة.....100

الخاتمة.....110

قائمة المراجع.....113

تقديم الدِّرَاسة

أدت الانعكاسات الناجمة عن وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في تركيا سنة 2002م، تزامنا مع بعض المتغيرات الدولية الهامة قبله وبعده-من افرازات احداث 11سبتمبر2001م وكذا الغزو الامريكي للعراق2003م-إلى حدوث تغييرات هيكلية وبنيوية في طبيعة العلاقات التركية العربية و تفاعلاتها، بحيث باتت معها المنطقة العربية البيئة الانسب لتفعيل دورها الاقليمي من جديد بما يتوافق ورهانات الداخل التركي الذي تطلب من النخبة الجديدة سياسة اقليمية عربية منسجمة اكثر مع المصالح الوطنية، وهوما تجلى في توترات وبرود العلاقات التركية الغربية بما فيها تلك الامريكية والاسرائيلية، بشكل يجعل الوصول إلى تحليلات وتفسيرات دقيقة حول الوقائع المتسارعة أمرا صعبا للغاية، ما يحتم على المهتمين البحث عن أطر نظرية ومقاربات منهجية، تحاول أن تصيغ لنا ذلك الواقع المعقد في قوالب نظرية ممنهجة، تبسط على القارئ معرفة الأحداث والأسباب المتحكمة في تلك المستجدات من واقع التقارب التركي العربي وانعكاساته على مثيله من العلاقات مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية.

فتركيا تعد من بين الدول المتاثرة تأثرا عميقا بتغيرات المرحلة التي تلت احداث 2001/09/11م وحتى احتلال العراق في مارس 2003م، وما افرزته على الاوضاع الاقليمية العربية والتركية، السياسية منها خاصة. ففي حين اتجه تيار من الباحثين إلى الاعتقاد بأن دور تركيا انحصر بعد زوال الاتحاد السوفياتي عن الساحة الدولية أمام بروز دول أخرى، إلا أن واقع ما سبق ذكره من احداث؛ بين عودة تركيا إلى واجهة الاهتمام(الإعلامي والسياسي والأكاديمي) سواء بالنسبة للغربيين، الذين دأبوا على تشخيص وتحليل سياستها الخارجية والعوامل المساعدة في رسمها وتحديد مساراتها، أو بالنسبة للعرب، حيث أصبحت تركيا تشكل مركز الاهتمام الجيوسياسي للمنطقة العربية، مهما حاولت أن تنأى بنفسها عن الماضي الذي كانت فيه تبسط بنفوذها على معظم أجزاء الشرق الأوسط، الأمر الذي حفز النقاش حول التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، خاصة و ان هذه المنطقة تعد اكثر المناطق تعقيدا وتأزما في العالم.

1. التعريف بالموضوع:

يندرج موضوع الدراسة ضمن مواضيع – تحليل السياسة الخارجية- والتي تعد جزء من تحليل العلاقات الدولية، وهي تشكل مدخلا أساسيا من مداخل فهم العلاقات الدولية، واستنباط القواعد التي تحكم سلوكات الفواعل على المستوى الاقليمي و العالمي.

وفي سياق ذلك؛ تبحث هذه الدراسة في البعد الإقليمي للسياسة الخارجية التركية، باعتباره جزءا من التوجهات العامة للسياسة الخارجية ، ومدى تأثرها بمدركات النخبة الحاكمة لعناصر قوة الدولة ومدى مقدرتها على التاثير والتكيف في ومع مسار الاوضاع الدولية والاقليمية المتسارعة في تغيراتها ، بحكم أن تركيا ذات أهمية جيوسياسية وإستراتيجية كبيرة .

حيث تربطها علاقة جوارية مع دائرة جغرافية وسياسية حساسة في الاستراتيجية الغربية والامريكية الا وهي المنطقة العربية، هذه الحقيقة تشكل في مجملها أهم موضوعات النخبة الجديدة التووجهات الاقليمية الجديدة لتركيا، و كذلك في هذه الدراسة، نبحث عن علاقة هذه الموضوعات بالخيارات السياسية لتركيا، وذلك لما تربطها بهذه الدائرة من صلة الجوار، ولما تربطها بهذه الدوائر من صلة تاريخية وحضارية و ايضا اجتماعية (أي لها امتدادات عرقية في الجوار العربي المباشر).

وعليه سنحاول الوقوف على فهم توجهات تركيا الإقليمية نحو المنطقة العربية، وعما اذا كان لعامل النخبة وخلفياتها الايديولوجية واهدافها السياسية اثرا يجعل من تركيا تتوجه نحو دائرة جغرافية على حساب أخرى، بالإضافة إلى دراسة القضايا التعاونية التي افرزها هذا التوجه التركي نحو العرب كخيار اضافي لذاك الاوروبي. كما نتناول المسعى التركي نحو تعزيز دور إقليمي فعال، هل هو ناجم عن التوظيف العقلاني لمواردها الاقتصادية والبشرية ولموقعها الجغرافي –السياسي بحسب المطلوب من النخبة الجديدة الحاكمة داخليا وعربيا، أم أنه لا يعدو أن يكون تحركا ضروريا فرضته تكتيكات الاستراتيجية الغربية والامريكية الشرق اوسطية كحقوق مطلوبة الدفع من تركيا لحفظ مكانتها ضمن فلكهم، علما بأنها تقع في جوار الاوضاع المتفجرة في العراق وإيران ولبنان وسوريا، وما سيترتب عن تلك الأزمات من تهديد للأمن التركي الذي يستدعي هو الآخر من النخبة الحاكمة في تركيا التعامل مع هذه الأزمات وفق الحسابات العقلانية التي لا تخسرها حلفاءها التقليديين من جهة ، ومن جهة أخرى الحفاظ على أمناها القومي ومصلحتها الوطنية التي أصبحت مهددة ضمن الترتيبات والحسابات الأمنية للمحيط الإقليمي لتركيا، وخاصة في تأزم الوضع في العراق والمسألة الكردية وايضا المسالة السورية مؤخرا.

2. اهمية الموضوع:

لقد أصبح تحليل السياسة الخارجية و علاقتها بادارة النزاعات الدولية ودراستها، خاصة بعد الحرب الباردة من الدراسات المستعصية على الضبط، وذلك نظرا لتعدد الفاعلين الدوليين بالإضافة إلى تشابك وتعدد القضايا المطروحة على الساحة العالمية بفضل العولمة وتزايد نسبة الاعتماد المتبادل، كما أصبح من الصعب تحديد المحددات الأساسية لأي سياسة خارجية لأي دولة في العالم ، ناهيك عن معرفة المتغيرات التفسيرية المتحكمة في الظواهر الدولية والنزاعية، كما بات من الصعب على الدول تحـديد أولوياتها في السياسة الخارجية ، وكذا تحديد الأخطار الأمنية التي تهدد مصلحتها القومية. وعلى هذا الأساس ظهرت العديد من مراكز البحث التي تعنى بفهم وتحليل سلوكات الفواعل الدولية، في ظل المتغيرات والمعطيات الجديدة، ومدى تأثير هذه الأخيرة على توجيه وتحديد سياسات الدول وتورطها في ادارة النزاعات باقليمها ومحيطها.

و بالإشارة إلى تركيا كنموذج في السياسة الخارجية وعلاقتها بادارة النزاعات، أشير إلى أن الموضوع قد أشارت إليه العديد من الكتب والدراسات العملية السابقة ، التي كانت تسعى إلى توصيف التوجهات العامة للسياسة الخارجية التركية بعد الحرب الباردة، وخاصة مع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، وهو الحزب الذي ولد من رحم التيار الاسلامي الذي نشط في ظل الانتقال الديموقراطي والنهج العلماني لتركيا الجمهورية، الذي اعتبره البعض ميلاد جمهورية جديدة. كما كانت جل الدراسات التي اهتمت بدراسة الموضوع ، تقف عند الملامح الكبرى لهذه السياسة، أو تتخصص في دراسة جزئية معينة كدور المؤسسة العسكرية، الهوية التركية، أو تدرسه كتوجه محدد كالعلاقات التركية- الإسرائيلية، علاقة تركيا- بالإتحاد الأوروبي....الخ، غير انها كانت قاصرة في التحديد الدقيق لتلك العلاقة ما بين السياسة الخارجية وادارة النزاعات.

لهذا فموضوع دراستنا يحاول الوقوف عند جزء معين من التوجهات العامة للسياسة الخارجية التركية، ألا وهو البعد الإقليمي، الذي يعد من الأبعاد الجديدة في التحليل خاصة بعد زوال القطبية الثنائية بحيث أصبح هناك هامش من المناورة على المستوى الإقليمي والذي يمكن النخب من تنفيذ رايها في ادارة النزاعات باستقلالية نسبية عن توجيهات ومصالح القوى الكبرى من وفي تلك النزاعات، خاصة للدول التي لها ميزات محورية(حيوية)، و التي جعل البعض يصنفها ضمن القوى المتوسطة" Middle power"، وهو تعبير في حقل العلاقات الدولية للدلالة على الدول التي ليست بالقوى العظمى، لكن لها تأثير خاص على الساحة العالمية، وهي في ذلك تتوافق مع تعريف "مارتن وايت".كما تحاول دراستنا وفقا لذلك، أن تربط بين السياسة الخارجية التركية والمستجدات

الدولية الحاصلة في الجوار الإقليمي المحيط بها، خاصة الوضع الأمني في العراق، و السياسي في لبنان والشان الفلسطيني، والصراع الايديولوجي بين الخليج والجارة ايران، والصراع الاهم العربي الاسرائيلي، و مدى انعكاساتها على الكيان والدور التركي في الشرق الأوسط، وانعكاس كل ذلك على علاقات تركيا مع حلفائها الإستراتيجيين.

3. اسباب اختيار الموضوع:

(1) الاسباب الموضوعية:

تحاول الدراسة أن تقدم نظرة تحليلية للاسباب والدوافع التي تحرك التوجه التركي نحو المنطقة العربية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية، ومدى استقلالية هذا التحول في السياسات الاقليمية التركية العربية عن مخططات القوى الكبرى الحليفة استراتيجيا لتركيا، من خلال عدم الاكتفاء بوصف الظواهر، بل بربطها مع مجموعة مقاربات نظرية ومنهجية، تساعد على التحليل من جهة، و تساعد على فك العلاقة بين المتغيرات التابعة والمستقلة المتحكمة في التحول بالسياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية منذ 2002م، لإعطاء صورة تفسيرية منطقية للتقارب التركي العربي والوصول بعدها الى التوصيات العملية للطبيعة والكيفية الواجبة من قبل انظمة المنطقة للتعاطي معه.

2) الاسباب الذاتية:

نقدم هذه الدراسة المبسطة كإسهام علمي جديد لإثراء المكتبة الوطنية والعربية بمرجع جديد، لما اراه في النموذج التركي، خاصة مع عهد حزب العدالة والتنمية الحاكم، من صعود اقليمي، لدولة استطاعت نخبتها السياسية التاكيد على فكرة اساسية تتعلق بالتنظير ثم التطبيق من اجل نهج سياسي و قيادي سليم يدفع الى النمو الاستقرار.

أما السبب الثاني فيعود إلى الرغبة في محاولة التدريب على الربط المنطقي للأدوات العملية التي استفدنا منها في حقل العلاقات الدولية، بالظواهر الدولية المتنوعة لكسب مهارة التحليل العملي، وخوض معركة جديدة نحو البحث والتأليف العملي.

3) اشكالية الموضوع:

أظهرت المتغيرات الدولية والإقليمية بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي، وحتى افرازات احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أن تركيا متواجدة في جغرافية سياسية معقدة جدا و متأزمة جدا، ومع هذه المتغيرات وجدت تركيا نفسها في قلب دوائر جيوسياسية تتشكل من جديد أمنيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لعل ابرزها الدائرة العربية التي تسع اشكالا عديدة من النزاعات والصراعات.

وبالتوافق مع متغيرات الساحة السياسية الداخلية التركية، التي اوصلت نخبة جديدة الى سدة الحكم التركي، هذه الاخيرة التي نسجت بحنكتها السياسية علاقات متعددة الابعاد على المستويين الكمي والنوعي مع دول الجوار العربي بصفة عامة، من خلال توظيفها للمكسب الحضاري والجغرافي في اعادة صيغاتها للمدركات المتحكمة بعلاقاتها العربية، وفق ما يبدو انه انكفاء عن روابط تركيا التقليدية بحلفائها الغربيين، من دون تخليها عن الطموح في الالتحاق بالاتحاد الاوروبي او عضويتها الاصيلة بالناتو، وهو ما يبعث على التساؤل عن مصداقية هذا التقارب التركي العربي في الصياغة التالية:

هل التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية منذ وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم هو استقلالية في دورها الاقليمي عن الاستراتيجية الغربية؟

ويرتبط هذا التساؤل العام بمجموعة من الأسئلة الفرعية التي يتطلبها التحليل:

-الى أي مدى تعبر ملامح التقارب التركي العربي عن التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية؟

-ما مدركات النخبة الحاكمة المؤسسة لهذا التقارب التركي العربي وطبيعة ادواتها المؤطرة له؟

-ثم ما موقف دول المنطقة العربية من جانب والقوى الدولية والاقليمية من جانب اخر تجاه ديناميكية وواقع هذا التحول؟

فرضيات الدراسة:

إن الإجابة عن الإشكالية تتطلب مجموعة من الفرضيات كإجابات أولية يتم التأكد منها واختبارها من خلال التحليل وهي:

-ان صعود نخبة سياسية ذات خلفية اسلامية الى سدة السلطة دفع بتركيا الى الانفتاح على جوارها العربي تعزيزا لموقعها الاقليمي.

-تعاطي النخبة السياسية الحاكمة مع متطلبات التنمية الاقتصادية في تركيا من جهة، واستبعادها من المنظومة السياسية الاوروبية بما ينعكس على اقتصادياتها، دفعها الى الاسواق العربية كخيار مزيد.

4) المناهج المستخدمة للدراسة الموضوع:

يمكن القول أن رغبتنا واهتمامنا بتحليل التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، يستوجب منا توظيف احد المناهج العلمية، التي يمكن الاستعانة بها في إنجاز هذا البحث، و الذي منها:

المنهج التاريخي ، والذي أستعين به في إظهار ترابط الأحداث والتوجهات في مراحل تاريخية معينة بالإضافة إلى الاستعانة به لإدراك أوجه الاختلاف أو الاستمرارية في توجهات السياسة الخارجية التركية في فترة زمنية معينة قبل أو بعد الحرب الباردة.

كما استعنا ببعض ادوات المنهج الوصفي التحليلي في تبيان بعض الفروقات الاحصائية التي شملتها خاصة العلاقات الاقتصادية التركية العربية بين فترات زمنية محددة ومن نطاق جغرافي عربي الى اخر.

الا اننا اعتمدنا كاساس تحليلي وتفسيري مقاربة النخبة، لما يرتبط به موضوعنا من فترة زمنية تميزت بوصول نخبة سياسية الى الحكم في تركيا مغايرة لما سبقها من نخب، من حيث ايديولوجيتها ومن حيث نهجها السياسي الخاضع لتاطير نظري مسبق، ارسى مبادئ ومدركات تصب في سياق بلورة ثقافة سياسية وتنظيرية اصيلة.

مع التماس امكانيات المقتربين النسقي، وصناعة القرار في السياسة الخارجية، بدرجة ثانية في تفسير وتحليل بعض الجوانب في سياق موضوع الدراسة.

ـ مستويات التحليل:

لا يمكن لأي دراسة علمية الاستغناء عن مستويات التحليل التي تشكل الهيكل المعرفي الذي يبنى على أساسه التحليل ليأتي بشكل متوافق ومتزن دون خلط الأحداث أو الظواهر ببعضها وهو ابتكار معرفي لتنظيم الأفكار والتصورات الذهنية في قالب مقبول ومنطقي:

* **المستوى الوطني:** وهو المستوى المهم في تحليلنا، نعرض من خلاله مدى تأثير النخبة الحاكمة التركية علىالتوجهات الإقليمية الجديدة في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك نعرض في هذا المستوى متغير الهويات / الثقافي ومدى ثقله وتأثيره على وحدة الرؤية في السياسة الداخلية التي تنعكس بدورها على السياسة الخارجية.

* **المستوى الإقليمي:** من خلاله نحاول فهم التوجهات الإقليمية لتركيا باعتبارها ناجمة عن مدركات النخبة الحاكمةلمجموعة مخرجات النسق التفاعلي الإقليمي والدولي، وما تمليه التوازنات الاقليمية في المنطقة من ضرورة إعادة للحسابات العقلانية والمنطقية لعلاقات القوى التي ستفرزها التحولات الدولية والإقليمية الراهنة.

* **المستوى الدولي:** سنحلل من خلاله مدى اتصال أو انفصال السياسات الجهوية و الإقليمية لتركيا عن الخيارات الإستراتيجية للقوى العظمى خاصة (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية).

5) خطة الدراسة:

لبلورة هذا المسعى البحثي في الواقع العملي اعتمدنا على خطة مكونة من ثلاثة فصول رئيسة، يحاول كل واحد منها تفكيك الإشكالية إلى أجزاء فرعية متعددة. ففي الفصل الأول نسعى الى تبيان طبيعة التقارب التركي العربي من كونه تحول تضمنته السياسات الاقليمية المفعلة في سياق مدركات نخبة حزب العدالة والتنمية الحاكم لابعاد العلاقات التركية العربية في سياقها الدولي، وذلك من خلال الوقوف بداية على مميزات تلك العلاقات قبيل وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، وفقا لرؤى من سبقه من نخب واحزاب، ومن ثمة مقارنتها بما المت عليه من تطورات ومتغيرات بعد وصول الحزب الحاكم حاليا الى سدة السلطة.

لننتقل بعدها الى محددات هذا التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية الواردة في فصل ثان، متخذين بعين الاعتبار عامل القيادة ومتغيرات تصوراته في رسم السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة، دون اسقاط اثر المتطلبات الداخلية وتطورات الساحة

التركية على كافة الاصعدة، خاصة منها الاقتصادي، اضافة الى انعكاس مستجدات البيئة الخارجيةعلى بلورة محددات ذلك التحول. والتي على ضوء تلاقيها تبين لنا مجموع الادوات التي اعتمدتها تركيا حزب العدالة والتنمية في تعزيز وتاكيد التقارب العربي التركي.

بينما ضمنا الفصل الثالث، تداعيات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية على الداخل التركي وتجلياته على مشروعية الحزب الحاكم بحد ذاته -كمصنع لذلك التحول- بالاضافة الى الوضع الامني و التنموي للبلاد. ثم انتقلنا لرصد موقف دول المنطقة العربية باعتبارها مستقبل تلك السياسات الاقليمية التركية الجديدة، والمعني الاول من الدور الاقليمي المتصاعد، بينما استطلعنا في مبحث اخير؛ موقف القوى الاقليمية والقوى الكبرى ذات الاستراتيجيات الشرق اوسطية من تعاظم الدور الاقليمي التركي الناجم عن التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة التنافس فيما بينهم ونفوذ بعضهم، ساعين من وراء ذلك الى تبيان مدى توافق مصالحها مع تركيا ام تصارعها .

الفصل الأول:

المنطقة العربية في التصور التركي قبل وبعد وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم

من المهم في هذا الفصل وقبل تحليل الكيفية التي حاولت من خلالها تركيا تفعيل سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية خاصة بعد 2002م، بما يتوافق والتغيرات الإستراتيجية والأمنية الحاصلة بعد الحرب الباردة في النظام الدولي المعاصر من جهة، ومن جهة اخرى بما ينسجم وروح الديموقراطية التي تميز تضاريس الداخل السياسية، بهدف فهم أهم الدوافع والأسباب التي تتحكم وتوجه سياستها الاقليمية نحو المنطقة العربية، يجب توصيف طبيعة العلاقات بينهما قبل هذا التاريخ، ومدى تأثير متغير النخب-خاصة السياسية منها- على التوجه بتركيا من دولة طرف الى دولة فاعل في المنطقة، ومن ثمة التحول في سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية.

هذا التحول الذي ليس مفهوماً سياسياً ولا مفهوماً سوسيولوجياً، إنه أقرب إلى مفهوم "كلي" واسع الاستخدام، ولكن مع صعوبات جدية في إقراره والتعاطي معه، لأنه بعد جميع الاستخدامات العملية والمحاولات النظرية ما يزال عصياً على التأطير، فهو ان صح التمثيل مفهوم "تحت التجريب"، لأن لا قوانين للتحول، بل هناك تعميمات له يُنظَر إليها على أنها قوانين وهي ليست كذلك. هناك معالم له فحسب، وليس هناك نظرية في التحولات، بل منطق سياسي وإيديولوجيا.[1]

ومن ثم فإن منطق التحول في العلاقات يتطلب النظر إلى حيثياتها والأطر الحاكمة لها، فيما يخص الطبقة السياسية العليا في المقام الأول، والمتزامن مع حدوث تغييرات شهدتها البيئة الإقليمية على سبيل التهيئة أو التمهيد.

وعلى هذه الخلفية ستحاول الدراسة في هذا الفصل معرفة الاطر التي حكمت العلاقات بين تركيا الجمهورية ودول المنطقة العربية-على اعتبارها نظام اقليمي واحد-منذ 1924م وحتى قبيل وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في 2002م، في مبحث اول ومن خلال ثلاث مطالب اولها متعلق بالصعيد السياسي، اما ثانيها فعلى مستوى العلاقات الاقتصادية، لنختمه بمطلب ثالث نخص فيه الصعيد الامني.

وفي المبحث الثاني تتطرق الدراسة لواقع هذه العلاقات منذ وصول نخبة حزب العدالة والتنمية الى الحكم، من خلال اربعة مطالب؛ في اولها يهتم بدائرة الجوار العربي المباشر لما له من خصوصية جغرافية بالنسبة لتركيا، اما تلك التي تشمل بقية الدوائر(الخليج العربي، مجلس التعاون الخليجي والمغرب العربي)فتاتي متتابعة وفقا لاولويات السياسة الاقليمية التركية الجديدة تجاه المنطقة.

[1]-عقيل محفوظ "العلاقات السورية-التركية: التحولات والرهانات"، في : سلسلة دراسات واوراق بحثية (المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 16-01-2011)، ص. 9.

وتهدف الدراسة من خلال هذا التتبع التاريخي لمسار وطبيعة تلك العلاقات بين الجانبيين، ضبط طبيعة الفارق بين السياسة الخارجية التركية بين نخب فترة ما قبل 2002م، وتلك الموافقة لمرحلة النخبة الحاكمة حاليا.

المبحث الاول: العلاقات التركية العربية قبل 2002م

قبل التطرق لمظاهر السياسة الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية قبل وبعد 2002م، يجب الإشارة إلى بعض المفاهيم المركزية التي لها علاقة وطيدة بالإطار التحليلي العام، والتي يكون من الضروري التعرف عليها، خاصة و أن المفاهيم النظرية تستند في كثير من الأحيان، إلى أكثر من معيار أو محدد لتحديد معناها، وبالتالي نحاول الوصول إلى المعنى والمغزى المرجو من تلك المفاهيم بما يتوافق وطبيعة دراستنا، فالسياسة الخارجية كإطار عام هي: " النشاط الذي تقوم به الأطراف الفاعلة، بالفعل وبرد الفعل وبالتفاعل".[1]

وقد ربط مفهوم السياسة الخارجية في كثير من التعريفات بالنشاط الحدودي، أو استند إلى عامل الحدود، ويفيد مصطلح "الحدود" (boundary) ضمنيا أن القائمين على صياغة السياسة يمتد نشاطهم ليشمل بيئتين: بيئة داخلية (محلية) و بيئة خارجية (عالمية).[2]

لذافإن صناع القرار في السياسة الخارجية، يحاولون الوقوف عند التقاء هاتين النقطتين ويسعون للتوسط بين التوجهات المختلفة لتلك السياسة، حيث تشكل البيئة الداخلية سياق الخلفية التي يتم استنادا إليها رسم السياسة، وهي تشمل قاعدة موارد الدولة وموقعها الجغرافي بالنسبة للآخرين، وطبيعة ومستوى القيم تشكل الوسط المحلي أو الداخلي، والبيئة الدولية أو الخارجية هي التي يتم فيها التنفيذ الفعلي للسياسة، وينطوي تنفيذ السياسة على الفور على فاعلين آخرين وتكون ردود أفعالهم تغذية رجعية (feedback) لنظام صنع السياسة.[3]

كما أشير ضمن هذه الدراسة إلى أن النظام الإقليمي هنا لا نقصد به الإطار التنظيمي والقانوني الذي تنضوي تحته مجموعة من الدول، بل هنا نقصد به حجم التفاعلات بين الدول المتقاربة جغرافيا، التي عادة ما تكون نسبة التفاعل بينها أكبر وأكثر كثافة، أما الدول التي تقع في قارات

---

[1]- غراهام ايفانز، جيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، متحصل عليه من: http: //elibrary. grc. to/ar/penquin. php

[2]- عبد المالك محزم، "البعد الاقليمي للسياسة الخارجية التركية في ظل المعطيات الامنية الجديدة"، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دفعة 2008م-2009م، ص. 11.

[3]- المكان نفسه.

متباعدة عادة ما تكون التفاعلات بينها محدودة، ولا يستثنى من ذلك سوى الدول الكبرى التي قد تتفاعل وبكثافة، مع دول ومناطق بعيدة عنها لاعتبارات إستراتيجية، عسكرية واقتصادية، فالإقليم هو مجموعة فرعية من النظام الدولي، ومع ذلك، فان تحديد الإطار العام لأي إقليم والأسس التي يتشكل منها النظام الإقليمي، دائما ما يشكل مشكلة ولهذا وجدت عدة معايير يمكن أن تعطينا مفهوم المحددات العامة لأي نظام إقليمي، والذي يجعله يختلف عن المفاهيم الأخرى.[1]

وبقدر ما تنشط دولة في العلاقات الدولية بصفة عامة، وفي محيطها الاقليمي على وجه الخصوص، بقدر ما يكون لديها إدراك أو تصور لدور معين تقوم به، و يفترض أن يفسر سلوكياتها في السياسة الخارجية، وقد يكون للدولة أكثر من تصور لدور معين حسب العلاقات التي تقيمها في النظام الدولي او الاقليمي، وكذلك قد تتغير صورة الدولة مع مرور الزمن وخاصة مع حدوث تحول أساسي في القيادة السياسية على مستوى الأشخاص أو الاتجاهات، وهو العامل الداخلي الذي برز في صياغة السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية محل دراستنا.[2]

المطلب الاول: في المجال السياسي

عرفت العلاقات التركية العربية منذ قيام الجمهورية التركية في سنة 1924م وحتى قبيل عام 2002م مراحل من التطورات المتذبذبة والمتارجحة ما بين الصراع والتعاون، وذلك بحكم ظروف وعوامل داخلية بالدرجة الاولى، واخرى دولية كان لها تاثير في صياغة السياسات الاقليمية التركية.

فقد اتسمت المرحلة الاولى منذ قيام الجمهورية التركية وحتى بداية سنوات الستينات؛بالعدائية الشديدة تجاه كل ما هو عربي بصفة خاصة، تحت تاثير النخبة الكمالية الحاكمة طيلة هذه الفترة وسياساتها التغريبيةوالمنضوية تحت المظلة الاوروبية الغربية، و وفقا لفكرة ان العرب خانوا تركيا العثمانية وتحالفوا ضدها مع الغرب في حين كانت هي ترعى مصالحهم باسم الخلافة الاسلامية.[3]

وبالرغم من التغيرات الحاصلة في هذه المرحلة الاولى؛ من تداول على السلطة بحكم انفتاح تركيا على النظام الديموقراطي وما اقره من تعديدية حزبية ابتداءا من سنوات منتصف

---

[1] - Bjorn Moller ،" Resolving the Security Dilemma in the Persian Gulf, with a postscript on The 1997/98 Iraqi Crisis"،http: //www. ciaonet. org/wps/mob06/index. html#11

[2] -يوسف ناصيف حتي، النظرية في العلاقات الدولية ، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص. 172.

[3] -عثمان اوكيار، "الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والاتراك"، في اورهان كولوغلو واخرون ، العلاقات العربية التركية: حوار مستقبلي(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، جانفي 1995)، ص. 242.

الاربعينيات، فان وصول نخبة جديدة الى الحكم لم يغير من موقفها المعادي للعرب واسترضاء الغرب اين تعزز هذا التوجه بتحالفات امنية استراتيجية سناتي على ذكرها لاحقا، وارتباطها تبعا لذلك بالمعسكر الغربي في حربه الباردة مع الاتحاد السوفياتي، هذا الاخير الذي استطاع احتواء معظم الانظمة العربية، وهو ما اعتبره عديد المحللين السياسيين العامل الخارجي الرئيسي الذي اجج من عداء تركياللمنطقة العربية في هذه المرحلة.[1]

بالاضافة الى ان انظمة المنطقة العربية رات في سياسة تقارب النخبة الحاكمة انذاك من الكيان الصهيوني العدو تاكيدا للانسلاخ التركي عن هويته الاسلامية ما عزز من موقفها العدائي لتركيا التي كانت سبب تاخرهم وتقهقرهم فترة الحكم العثماني، وهو بذلك يدخل في اطار مفهوم الفعل ورد الفعل في السياسة الخارجية.[2]

الا ان بوادر العدول عن التوجه الكمالي في السياسة الخارجية وخاصة فيما تعلق بالسياسات الاقليمية تجاه المنطقة العربية، بدا يتاتى مع فترة الستينات ومحاولة نخب ثقافية –في ظل المناخ السياسي الديموقراطي-بعث حركة التوليف التركي الاسلامي الذي اسست لظهور تيار قومي ديني، كان بمثابة البذرة لنخبة احدثت تقدما في العلاقات التركية العربيةالاقتصادية خاصة في فترة الثمانينات.[3]

ومن قبلها نادى حزب العدالة ذو التوجهات الاسلامية بقيادة "سليمان ديميريل"*في برنامجه الانتخابي-على اثر انتخابات1965م- لتوثيق العلاقات مع الاقطار العربية.[4]

وعليه بدات العلاقات العربية التركية في بعدها السياسي تشهد مواقف منحازة للطرف العربي بعد ان تحررت البلاد من سحر الامريكان، تحت تاثير الراي العام الداخلي الذي راى في موقف الامريكان من ازمة قبرص سنة 1962م وفي اروقة الامم المتحدة سنة 1964م ، ومن قبلها ازمة

---

[1]-Yucel Bowdaglioglu ،Turkish Foreing Policy And Turkish Identity(NewYork: Routedge ،2003) ،p p. 65-66

[2] –Ibid، p p. 115-116 .

[3]- ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق الاوسط: الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية (بيروت:الدار العربية للعلوم الناشرون، 2010م)، ص ص. 39-49.

*ولد في قرية إسلام كوي في 6 أكتوبر 1924. وفي عام 1964، انتُخب زعيماً لحزب "العدالة"، خلفاً للجنرال جوموسبالا .وفي عام 1965، شكل ديميريل وزارة من أعضاء حزبه، في الانتخابات التي جرت في أكتوبر 1965، واستمر في النشاط السياسي الى وفاة الرئيس تورجوت أوزال، اين انتُخب ديميريل رئيساً للجمهورية، ليصبح الرئيس التاسع لتركيا. وقد تعرض لمحاولة اغتيال، في 18 ماي 1996 .

[4]-وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والاسلام في القرن العشرين(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2006)، ص. 136.

الصواريخ الكوبية وما ابدته تركيا على اثرها من نوايا مواجهة السوفيات لحساب حلفائها الغربيين حتى وان كلف ذلك الدمار، راى فيه تهميش للمصالح التركية وانتقاص من مكانتها كقوة استراتيجية للحلف.[1]

اما عن العامل الخارجي الاخر الذي ساهم في ذلك التقارب بداية من منتصف الستينات؛هو وصول خروتشيف الى الحكم في الاتحاد السوفياتي اين حاول التقارب مع تركيا، وما يعنيه ذلك من فرصة لتوجيه العلاقات العربية التركية الى مجرى جديد-فهي بحكم الحرب الباردة مرتبطة بهذا المعسكر- ويعزز ثقة السوفيات بنوايا تركيا تجاهها.[2]

وقد تجسدت تلك المواقف في ابدائها نية عدم السماح باستعمال القواعد العسكرية الاجنبية الموجودة على اراضيها ضد العرب لتحقيق سياسة الامر الواقع، على اثر العدوان الاسرائيلي على العرب في جويلية 1967م.

وتوالت بعدها مواقفها السياسية من الشاكلة نفسها فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائلي، والذي قد يفسر على انه محاولة لفك العزلة التي ضربتها عليها الدول العربية فيما تعلق بالقضية القبرصية امام الامم المتحدة سنة 1964م من جهة، ومن جهة اخرى محاولة لفت انتباه حلفائها الاستراتيجيين(الاوروبيين والامريكان خاصة)الى ثقلها الجيواستراتيجي في المنطقة.

وعلى اثر هذه الفترة وميول نخبتها الى ابداء تعاون مع دول المنطقة العربية، الا ان الصراع السياسي الذي كانت تدور في فلكه-من خلال تصدع داخلي في هذه النخبة ذاتها-وما آلت اليه تركيا من ازمة سياسية واقتصادية في اواخر الستينيات، نحيت تلك النخبة عن السلطة جراء التدخل العسكري في بداية السبعينيات، من دون ان ينعكس ذلك على التقارب التركي العربي الذي تعزز بمواقف سياسية من الطرفين كانت لصالح كل منهما.

فقد اكدت تركيا مواقفها السابقة بضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة من اجل تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة على اثر حرب اكتوبر 1973م، وهو الموقف الذي قابله العرب بالوقوف الى جانب تركيا بعد تدخلها العسكري في قبرص سنة 1974م.

---

[1] -ابراهيم الداقوقي، "نحو خطة جديدة للتحرك غلى المستوى الاعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الاعلام التركية"، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 529.

[2] -المكان نفسه.

كما طرا تحسن ملحوظ في علاقاتها بالسعودية والاردن ومصر، واقامت علاقات دبلوماسية مع اقطار المغرب العربي وعززت روابطها مع اقطار الخليج العربي، وتوجت توجهها نحو العرب باعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في سنة 1979م، وبذلك اقامت علاقات دبلوماسية كاملة معه.[1]

واستمر ذلك التقارب حتى بعد انقلاب 1980م، وتجسد اكثر فاكثر في جانبه الاقتصادي، الذي تاسس على اثر الفورة النفطية بالمنطقة العربية من جهة ومعايشة اوروبا لبطئ في اقتصاديتها من جهة ثانية، فرض وضعا متازما في الداخل التركي دفع بالنخبة الحاكمة الجديدةفي هذه الفترة – مجسدة في الاوزاليين-*من توجه تكتيكي نحو المنطقة العربية سرعان ما انتهى بانخفاض اسعار البترول في 1986م، ومعاودت تركيا الرجوع الى الحاضنة الغربية والاوروبية بصفة خاصة على اثر تقدمها بطلب العضوية الكاملة في المجموعة الاقتصادية الاوروبية سنة 1987م،[2] وهي بداية الفترة التي عاودت فيها العلاقات التركية العربية الاتصاف بالعدائية التي تعززت على اثر احداث التسعينيات.

فبتفكك الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة، واستفراد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم؛عاشت المنطقة العربية اولى انعكاسات هذا الوضع الدولي من خلال حرب الخليج الثانية التي انضمت فيها تركيا للتحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق، والذي جاء وفق اختيار فردي غير مؤسس له شرعيا او مشروعيا،[3] وبالتالي يؤكد على ان النخبة الحاكمة ذات

---

[1]- المرجع نفسه، ص ص. 532-533.

*نسبة لاتباع تورغت اوزال؛ الاقتصادي الليبرالي، بدأ مهندسا للسدود في ستينيات القرن الماضي، قبل أن يأخذه العمل السياسي إلى قمة هرم السلطة في الدولة التركية بعد أن وجد فيه قادة انقلاب عام 1980 الشخصية الأفضل لتولي الحكم وسط مناخ إقليمي ودولي مضطرب، ليكون عهده زمن هدنة في صراع الهوية بين الإسلاميين والعلمانيين .أسس أوزال حزب الوطن الأم عام 1983، وقبل نهاية ذلك العام فاز هذا الحزب في الانتخابات العامة ليتولى السياسي الجديد تشكيل الحكومة منفردا، في الوقت الذي كان فيه الجنرال كنعان إيفرين قائد الانقلاب رئيسا للجمهورية، وقد قضى دورتين انتخابيتين في رئاسة الوزراء، قبل ان يصبح رئيسا للجمهورية سنة1991م، ليتوفى بعدها إثر أزمة قلبية في ربيع عام 1993.

[2] –Betul Dicle; " Factors Driving Turkish Foreign Policy", A Thesis Of The Degree Of Master Of Arts In The Department Of Political Science ,submitted to the graduate faculty of lourisiana state university and agricultural and mechanical college in partial fulfillment, decembre 2008, pp. 43,45.

[3] - Rachel Prager; "Turkish-American Relations: Historical Context And Current Issues"(Georgetown University; 2003), p 7.

تاثير في صياغة السياسة الخارجية التركية على عكس ما هو شائع من ان تركيا ثابتة في سياستها الخارجية وان تغيرت النخب.

وما زاد من تباعد العلاقات التركية العربية سياسيا، مضي تركيا في توطيد علاقاتها مع اسرائيل بعد اطلاق مسار محادثات السلام بين العرب واسرائيل في بدايات التسعينيات، و بعد ما بادرت مصر الى ذلك في السبعينيات؛ معتبرة تلك الخطوات العربية تجاه الكيان الاسرائيلي؛ مبرر العلاقاتها مع ذات الكيان، بما يفك عقدتها من كونها الدولة الاسلامية الاولى التي تعترف بالكيان الصهيوني كدولة.[1]

وقد تجسد هذا التقارب بينهما في عقد تحالف استراتيجي كانت له انعكاسات في العلاقات التركية السورية التي وصلت في وقت سابق- سنة 1996م- الى حد التلويح بامكانية الحرب بينهما.[2]

يتبين لمن يتابع هذه المواقف المتذبذبة في سياسات تركية الاقليمية تجاه المنطقة العربية؛ بان الغالب عليها هو الطابع العدائي بالرغم من بعض الطفرات التي لا تعدو كونها مراوغات سياسية لتفادي الاضرار بالمصلحة التركية في فترة السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات، اين كانت تعاني تهميش مصالحها من قبل حلفائها من جهة، ومن جهة اخرى تعاظم ازماتها الداخلية.

ففي رأي "فيليب روبنس" أن الحافز الذي دفع تركيا إلى اتخاذ هذه المواقف هو قلقها من الاستخدام الفعال لسلاح النفط، من الدول الخليجية، وسعيها لفتح فرص اقتصادية لشركاتها في الدول العربية النفطية، بمعنى أن تركيا شعرت أن هناك كثيرا من المنافع الاقتصادية قد تتعرض للخطر من جراء سياستها الحيادية الحذرة إزاء الصراع العربي الإسرائيلي، بعد ان تاكد الضغط السياسي للدول العربية فيما تعلق بالازمة القبرصية على الموقف التركي امام الامم المتحدة كما سبق الاشارة له.[3]

الا ان ذلك التفسير لا ينفي وجهة النظر القائلة باثر نشاط النخبة الاسلاموية في الدوائر السياسية في تلك الفترة، اين كان الإسلاميون ينجحون في كل مرة في إعادة التعبير عن أنفسهم بحزب جديد، بشكل مغاير وجديد، بعد كل محاولة من النخب العلمانية لاجهاض أي تاثير لهم، مصرين على

---

[1]-احمد نوري النعيمي، "الاسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية التركية"، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 351.

[2]-جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية-التركية(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1998)،ص.203.

[3]-فيروز احمد، "النفوذ الاسلامي في تركيا: بين الضغوط واستجابة الدولة"، في نوبار هوفسبيان(محرر)، تركيا بين الصفوة والبيروقراطية والحكم العسكري(بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1985)، ص ص. 147-148.

حقهم في الوجود والعمل السياسي، ولا سيما مع ما أبدوه من مقدرة على كسب ثقة قطاعات مهمة من الناخبين الأتراك.[1]

ولعل اكبر اثر لهم في توطد العلاقات المقصودة بالدراسة، كان من خلال حضورهم في حكومة اوزال سنوات بداية الثمانينات، والذي سبق واشرنا انه كان لينا في تعامله معهم بحكم احتكاكه المسبق بهم في مؤسسة بيت المثقفين راعية حركة التوليف التركي الاسلامي، ومن قبله اجويد* في حكومته الائتلافية مع حزب السلامة سنة 1974م، بنية انتهاز الفرصة السياسية لتشكيل قيادة البلاد والخروج بها من الصراع السياسي والهوياتي، وهو ما حصل ايضا في حكومة ديميريل "الجبهة القومية"من بعد فشل حكومة اجويد الائتلافية التي لم تدم الا اشهرا.[2]

و يعبر التراجع عن تلك المواقف فيما تبع سنوات انخفاض اسعار النفط منتصف الثمانينيات، وان تاثر في عمومه بتاثير العامل الخارجي؛عن تاثير دور النخب المغتربة في تفكيرها، خاصة النخبة العسكرية في مراحل التسعينات، والذي يتضح من خلال محاولتهم محاصرة طموحات حكومة اربكان* سنة 1996م الاسلامية، واحراجها من خلال توطيد العلاقات الاستراتيجية مع اسرائيل.[3]

---

[1] -ميشال نوفل، مرجع سابق، ص ص. 53-62.

*ولد بولنت أجاويد عام 1925،يمتد نشاطه السياسي إلى ما يزيد على نصف قرن .تولى منصب رئاسة الوزراء أربع مرات طوال نشاطه السياسي، وشهد ثلاثة انقلابات عسكرية، ومنحه الشعب لقب "فاتح قبرص" لقيادته العملية العسكرية القبرصية سنة 1974،أما الانتصار الباهر فجاء في انتخابات 1999 حيث دخل البرلمان في المركز الأول بالحصول على 22% من الأصوات، وشكل الحكومة الائتلافية التي ترأسها مع حزب العمل القومي وحزب الوطن الأم، أصيبت البلاد في عهد حكومته بمحنة اقتصادية كاسحة أفقدت العملة المحلية 50% من قيمتها أمام الدولار، وعلى اثرها فاز حزب العدالة والتنمية فيما تلى من انتخابات.

[2]–وليد رضوان، مرجع سابق، ص ص. 231-233

* أبرز زعماء تيار الإسلام السياسي في تركيا وأخطر من تحدى قواعد العلمانية الكمالية المتشددة التي حكمت بلاده ومازالت منذ أواسط عشرينيات القرن الماضي، فقام أربكان بتأسيس حزب السلامة الوطني عام 1972(بعد ان حل حزبه الاول النظام الوطني)، وأفلت هذه المرة من غضب الجيش ليشارك بالانتخابات العامة ويفوز بخمسين مقعدا كانت كافية له ليشارك في مطلع عام 1974في حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك ليرعى المبادئ العلمانية، وبين مصاعب الحياة السياسة التركية تواصل نشاطه، حتى أفلح في الفوز بالأغلبية في انتخابات عام 1996 ليترأس أربكان حكومة ائتلافية مع حزب الطريق القويم برئاسة تانسو تشيللر، وفي عام 1998 تم حظر حزب الرفاه وأحيل أربكان إلى القضاء بتهم مختلفة، ومنع من مزاولة النشاط السياسي لخمس سنوات، لكن أربكان لم يغادر الساحة السياسية فلجأ الى تاسيس حزب جديد باسم الفضيلة بزعامة أحد معاونيه وبدأ يديره من خلف الكواليس، لكن هذا الحزب تعرض للحظر أيضا في عام 2000،ومن جديد عاود أربكان تاسيس حزب اخر بعد انتهاء مدة الحظر في عام 2003 هو حزب السعادة، لكن خصومه من العلمانيين، تربصوا به ليجري اعتقاله ومحاكمته في نفس العام بتهمة اختلاس أموال من حزب الرفاه المنحل، وحكم على الرجل بسنتين سجنا وكان يبلغ من العمر وقتها 77 عاما.

[3] -المرجع نفسه، ص. ص. 168. 173.

وعليه يتضح بان النخبة السياسية التركية التي انقسمت في صراعها الهوياتي بين ايديولوجيتين العلمانية والاسلاموية، طبعت بتصارعها ذلك السياسات الاقليمية تجاه المنطقة العربية بالتوجس والعدائية تارة، وبالتعاون تارة اخرى.

المطلب الثاني: في المجال الاقتصادي

استنادا الى فكرة تغليب السياسي على الاقتصادي و امتداد تاثيره الى بقية مناحي العلاقات البينية في العلاقات الدولية، فانه يمكن اعتبار تفسير تعثر العلاقات التركية العربية في بعدها الاقتصادي؛ نتاجا سياسيا يرجع بالاساس الى طبيعة النخبة التركية الحاكمة وتوجهاتها الايديولوجية، التي انعكست على رؤيتها المتشائمة من اقامة علاقات مع الطرف العربي.

فقد اتسمت العلاقات الاقتصادية التركية العربية بشكل عام منذ قيام الجمهورية والتزامها الايديولوجية الكمالية، وحتى في ظل الليبرالية التي اعتمدتها نخبة الحزب الديموقراطي الحاكمة في الخمسينيات، بالتوجه الغربي؛ الذي تعزز من خلال ارتباطها باقتصادياته في اطار مشاريع المعونات وكذا قروض المؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ومن قبل بلدان منظمة التعاون الاقتصادي الاوروبي.[1]

واستمر هذا الاستقطاب الغربي لتوجه الاقتصاد التركي حتى فترة السبعينييات، بالرغم من تراجع حدته، نظرا للتطورات السياسية الداخلية وكذا تلك على مستوى العلاقات التركية الغربية، اوروبية كانت ام امريكية. فقد عمدت حكومة مندريس* اقتصاديا الى الاعتماد على الانفتاح الاقتصادي والعمل على نقل مشاريع الدولة الى القطاع الخاص، والذي اعطى فرصة للاستثمار الاجنبي لدخول مشاريع مشتركة مع الشركات التركية وفقا لقانون تشجيع الراسمال الاجنبي لعام

1-المرجع نفسه، ص. 95.

* رئيس وزراء تركيا طوال عقد الخمسينيات، كان عضوا في حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك ونائبا عن الحزب المذكور في البرلمان، لكنه انفصل إلى جانب ثلاثة نواب آخرين ليشكلوا حزبا جديدا هو الحزب الديمقراطي بزعامة مندريس متحدين إجراءات منع الأحزاب آنذاك. في عام 1946 شارك الحزب الجديد في الانتخابات العامة، لكنه لم يحصل إلا على 62 مقعدا، ثم عاد ليشارك في انتخابات عام 1950 ليفوز بأغلبية ساحقة شكل مندريس إثرها حكومة جديدة وضعت حدا لهيمنة حزب الشعب الجمهوري الذي حكم تركيا منذ إعلان الجمهورية عام 1923. في انتخابات عام 1954 فاز الحزب الديمقراطي بالأغلبية المطلقة واستمر مندريس في رئاسة الحكومة، لكنه لم ينجح في إنقاذ الاقتصاد التركي من التدهور فخسر جزءا من مقاعده في انتخابات عام 1957. بعدها تحرك الجيش ضده في أول انقلاب في تاريخ تركيا المعاصر ليحكم عليه بالموت مع عدد من رفاقه بعد عشر سنوات قضاها في الحكم، ونفذ الحكم باعدامه في اليوم التالي لصدوره في أواسط سبتمبر عام 1960 ليكون أول ضحايا العلمانيين في الصراع الداخلي بتركيا.

1954م،[1] والذي تاثر واثر فيما بعد عندما اصاب الكساد في بداية السبعينييات الاقتصاد الاوروبي بتراجع الاستثمار الاجنبي في تركيا-الذي صار عمدا من اعمدة سياستها الاقتصادية- وتوقف استقبال العمالة التركية في اوروبا،[2]بالاضافة الى الفورة النفطية التي ارهق ارتفاع اسعار النفط من خلالها الاقتصاد التركي المصنع في هذه المرحلة، وتخوفها من استعمال سلاح النفط من قبل العرب ضدها، كل تلك العوامل مجتمعة ادت الى تبني تركيا سياسات اقليمية اقتصادية تجاه المنطقة العربية.

تجسدت تلك السياسات في ربط علاقات تبادل تجاري واستثماري ثنائية متباينة في حجمها وطبيعتها على حسب طبيعة اقتصاديات كل طرف، بحيث استثمرت تركيا بالاقطار العربية-خاصة منها تلك النفطية- في مجال المقاولات بشكل مركز.[3]

ولعل النصيب الاكبر من نشاط هذه الاستثمارات المقاولاتية التركية في المنطقة العربية، كانت بليبيا ثم السعودية في مرتبة ثانية والعراق في المركز الثالث، والتي كانت تضمن لها الموارد المالية في شكل عملة صعبة، والتي ساهمت-في ظل حاجتها الماسة للسيولة المالية- في انجاح سياسة اوزال الاصلاحية سنوات الثمانينيات.[4]

اما فيما تعلق بالاستثمارات العربية في تركيا، والتي وصلت بنهاية عقد الثمانينيات ما قدره 9 بالمئة من الاستثمارات الاجنبية المباشرة-قام بها مستثمرون سعوديون وليبيون وكويتيون بالدرجة الاولى-فقد اقتصرت اكثر على قطاع الخدمات والبنوك بحكم ان اقتصادياتها ريعية على العموم،[5]وفي ظل ما وفرته الفورة النفطية من عوائد مالية سرعان ما عاودت التراجع في منتصف الثمانينيات سنة 1986م، ما هز وتيرة تلك الطفرة في العلاقات الاقتصادية التركية العربية وادى بها الى التراجع الذي بدى من خلال انخفاض الصادرات التركية من السلع والخدمات.[6]

1-فيروز احمد، صنع تركيا الحديثة(لندن: دار روتلج، 1993)، تر: سلمان داود الواسطي و حمدي حميد الدوري، ص ص. 270-271.

2-فيروز احمد، "تدخل العسكريين والازمة في تركيا"، في نوبار هوفسبيان(محرر)، مرجع سابق، ص. 226.

3-بطرس لبكي، "العلاقات الاقتصادية العربية-التركية الراهنة"، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 140.

4-محمود عبد الفضيل، "افاق التعاون العربي التركي في المجالات الاقتصادية والمالية والتقانية"، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 378.

5-المكان نفسه.

6-فيليب روبنس، تركيا والشرق الاوسط(قبرص: دارقرطبة للنشر والتوثيق والابحاث، 1993)، تر: ميخائيل نجم خوري ، ص. 130.

فقد بلغت الحصة العربية من مجموع الصادرات التركية قبل 1973م 3. 3 بالمئة، لتقفز الى ما قدر ب 12. 8بالمئة مع بداية الحرب العراقية الايرانية سنة 1979م-التي ساهمت كثيرا في انتعاش الاقتصاد التركي من خلال سياسة الحياد المتبعة من قبل النخبة الحاكمة انذاك-ومن ثمة الى 35 بالمئة سنة 1981م،[1]وهو ما يدل على ان هذه العلاقات الاقتصادية التركية العربية كانت الداعم الاساسي لتخفيض التضخم في تركيا من 100بالمئة الى 40بالمئة[2] في ذات الفترة، بعد ان بلغت صادرات تركيا خلال النصف الاول من 1985م، نحو دول الخليج فقط 3 مليارات دولار.[3]

كما لابد من الاشارة الى انه لم تكن التبادلات التجارية وعملية تصدير خدمات المقاولات التركية مع والى الاقطار العربية، الوسيلة الوحيدة الناجعة التي عززت من خلالها النخبة الاوزالية خاصة، ومن قبلها حكومات اجاويد الائتلافية-المتضمنة لنخبة اسلاموية داعية للتقارب مع العالم الاسلامي والعربي- تدفق النقد الاجنبي، بل كان ايضا تصدير اليد العاملة التركية التي وصل تعدادها في منتصف الثمانينات الى 150 الف عامل في الدول العربية، الخليجية والنفطية منها بشكل مركز.[4]

هذه اليد العاملة التي شكلت عامل ضغط فيما تزامن مع انكفائها الى الداخل التركي بعد الصد الاوروبي-مع تباطئ اقتصاديات دول هذا الاخير- من جهة وتزايد اعدادها في المدن بعد هجرها الريف قصد الالتحاق بفرص العمل في سياق التحول التركي من راسمالية تجارية الى الصناعية في الستينيات و السبعينيات من جهة اخرى،[5] وما مثلته هذه الفئة من مرتع لنشاط الاتجاهات اليسارية، التي كانت احد اسباب فسح المجال امام الحريات الدينية والتوظيف الديني من قبل الجبهة اليمينية التركية بشقيها الكمالي والعلماني، بغية التصدي لتلك الاولى، في حين استغل التيار الاسلاموي المتشكل حديثا-على اثر دستور 1961م- هذا التوظيف لدعم توجهاته نحو التقارب العربي والاسلامي،[6] وهو ما يبرز تاثير ما هو سياسي على الاقتصادي في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، وانعكاس الداخلي على السياسة الخارجية التركية.

ومع تعافي اقتصادياتها جراء براغماتيتها المتضمنة في تقاربها مع الضفة العربية، والذي عاود تباطئه مع سنة 1986م، اي سنة انهيار اسعار النفط؛ تجلى من جديد التوجه الغربي لاقتصاد تركيا، و الذي تجسد في تقدمها سنة 1987م بطلب الانضمام الى الجماعة الاوروبية المشتركة كعضو

1-بطرس لبكي، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق ، ص ص. 125-129.
2-وليد رضوان، مرجع سابق، ص. 215.
3-ابراهيم الداقوقي، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق ، ص. 533.
4-احمد نوري النعيمي، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 336.
5-وليد رضوان، مرجع سابق، ص. 96.
6-المرجع نفسه، ص ص. 128. 139.

كامل، ما اكد على ان النخبة الاوزالية وان ابدت تفاعلها مع رؤى النخبة الاسلاموية في تركيا وقبولها بمشاركتها من خلال عناصر متدينة في حكوماتها،[1] كانت وظلت متاثرة بالنهج التغريبي الذي لم تتخلى عنه تركيا منذ قيام الجمهورية وان ابدت بعض المرونة المقصودة لاستعاب معارضيه.

هذا التراجع في العلاقات الاقتصادية التركية العربية بصم ايضا سنوات التسعينيات من القرن الماضي، بحيث لم يتجاوز مجموع الصادرات التركية الى المنطقة العربية ملياري دولار، في حين تراوح مجموع الاستيراد التركي من المنطقة العربية ما يترواح ما بين مليارين ونصف الى ثلاثة ملايير دولار من مجموع استيرادات تركيا.[2]

كما قد يعزى تراجع نشاط الاستثمار المقاولاتي في المنطقة العربية خلال هذا العقد؛الى ما اسفر عنه تفكك الاتحاد السوفياتي من دول اصطلح عليها ب"الحاضنة التركية"، التي استقطبت المقاولين الاتراك و مثلت بالنسبة لهم اسواقا بديلة لتلك العربية، مع الاخذ بعين الاعتبار التوظيف السياسي لهذا القطاع الاقتصادي لالحاق تلك الدول بالاستراتيجية الغربية الاوروبية، قصد تاكيد دورها ضمن ذات الاستراتيجية، وان تغيرت الظروف الدولية مع نهاية الحرب الباردة.[3]

اما فيما تعلق بالاستثمارات المالية العربية في الجانب التركي، فهي الاخرى تراجعت نظرا الى تقلص العلاقات التجارية-في اطار رد الفعل- وايضا بسبب ما شهدته تركيا من عدم استقرار اقتصادي وارتفاع معدل التضخم. *

بالاضافة الى تاثير انعكاسات حرب الخليج الثانية، التي ساقت تركيا الى المشاركة في التحالف الدولي ضد العراق سياسيا وعسكريا من جهة، واقتصاديا من جهة اخرى؛ من خلال دعم القرار الاممي بمحاصرته من خلال اعلانها توقيف انابيب النفط المارة باراضيها، والذي كان له اثر كبير في تدهور اقتصادياتها.[4]

1-احمد نوري النعيمي، "الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا في حاضرها ومستقبلها "، في دراسة حول: الصراع بين الدين والدولة في تركيا(عمان: دار البشير، 1993)ص ص. 164-183.

2- محمود عبد الفضيل، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق ، ص. 376.

3-خورشيد حسين دلي، "تركيا وقضايا السياسة الخارجية"، (1999) http: //www. awu-dam. org/book/99/study99/232-h-d/book99-sd006. htm

*-وردت الاشارة الى هذه النقطة في: سيما كالايسو غلو ومداخلتها حول ورقة محمود عبد الفضيل، للمزيد من الاطلاع انظر في: اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص ص. 391-392.

4-ميشال نوفل، "العرب والاتراك في عالم متغير"، في: خالد زيادة واخرون(محرر)، العلاقات العربية-التركية: حاضرها ومستقبلها(بيروت: مركز الدراسات والتوثيق والنشر، 1993)، ص ص. 27-28.

وعليه يتبين من خلال هذا التوصيف للسياسات الاقتصادية الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، انها تراوحت ما بين التقطع وعدم الاتزان، ولصالح تركيا دائما المبادر للتقارب مع العرب خاصة منهم الاقطار النفطية لاسيما العراق وليبيا ودول الخليج في مقدمتهم السعودية. وان دل هذا فانما يدل على تبني تركيا نهجا تكتيكيا في تعاملها مع المنطقة دون الارتباط بها استراتيجيا، وهو ما لم تسعى اليه الدول العربية من جهتها ايضا بالرغم من انه كان ممكنا في اوج تقاربها معها ابان الفورة النفطية وحتى منتصف الثمانينيات.

المطلب الثالث: في المجال الامني

توافقت السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية فيما تعلق ببعدها الامني؛بالقناعة التركية المنبثقة من ايديولوجية اتاتورك التغريبية-والتي تجتمع حولها معظم النخب بمختلف اتجاهاتهم الوطنية وتياراتهم السياسية، اذا ما استثنينا النخبة الاربكانية- المؤسسة على فكرة:

"انه طالما بقيت تركيا تمتلك علاقات راسخة مع الغرب، فستبقى حتما قوية، وطالما شاطرت المخاطر المشتركة للغرب نفسه، فستحافظ على هيكلها التغريبي، ولن تهددها المصالح الغربية السياسية والاقتصادية في الشرقين الادنى والاوسط اللذين تجمعهما معا جغرافيتها الاقليمية".[1]

فقد كانت السياسة الوطنية لتركيا اساسا هي اقامة علاقات صداقة وتحالف مع القوى الغربية بما فيها امريكا –خاصة في سنوات الخمسينيات وبدايات الستينيات- بعيدا عن أي ارتباط بالدول العربية قد يخرج عن دائرة اتفاقيات الصداقة وحسن الجوار التي تسعى من خلالها لضمان امن حدودها الاقليمية.[2]

1-سيار الجميل، العرب والاتراك: الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، اكتوبر 1997)، ص. 265.

2-ابراهيم الداقوقي، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق ، ص. 527. وهو ما يتوافق وما ورد في: طلعت مسلم، "مشروع النظام الشرق اوسطي وموقف العرب والاتراك منه وموقعهم فيه"، في: اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص. 410.

هذا النهج السياسي التركي الذي ارسى قواعده اتاتورك*من خلال توجيهه لعلاقات تركيا ازاء الغرب دام طويلا، وقد وثقه الزعماء الاتراك الذين خلفوه في التحولات التدريجية، بل وحافظت عليه حتى المؤسسة العسكرية التركية التي لعبت الدور الاكبر في تأسيس علاقات امنية استراتيجية مع الغرب دون التفكير في خلق مثلها مع العرب، غير تلك التي كانت قد جمعت بينها وبين العراق في سنة 1955م ضمن ما عرف "بحلف بغداد"، والذي لم يكن مستقلا في اهدافه عن الاستراتيجية الغربية تجاه المد السوفياتي في المنطقة.[1]

وتفسيرا لهذا التوجه التركي الغربي في بعده الامني، المعادي للضفة العربية؛ يمكن اسناده إلى الصورة المشوهة بين الطرفين منذ توتر العلاقات بين السلطنة العثمانية والاقطار العربية اواخر القرن التاسع عشر، واعتبار كل منهما للاخر سبب تراجعه وتقهقره ومن ثمة ارتسام صورة عدائية عند كل طرف منهما عن الاخر.

كما كان للظروف الدولية المتزامنة مع قيام الجمهورية التركية، والمتمثلة في بروز الحركات النازية، الفاشية والشيوعية وما خلقته من التوترات الاوروبية المنذرة بخطر حرب داهمة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كان لها الاثر في ارتباط تركيا بالامن الغربي اكثر منه بالعربي، من خلال عقد المواثيق وبناء تحالفات رات فيها النخبة الكمالية انذاك الضامن للسلام في الداخل التركي الذي سعت اليه من خلال قيام الجمهورية،[2] مع الاخذ بعين الاعتبار ان معظم دول المنطقة العربية كانت خاضعة لحركة الانتداب او الاستعمار الغربي ودوله المرتبطة مع تركيا بمواثيق امنية، حجبت تطور أي شكل من اشكال التعاون التركي العربي في المجال الامني، بل عززت من عدم

---

*مؤسس تركيا الحديثة، ولد مصطفى علي رضا عام 1881 بمدينة سالونيك اليونانية التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، انخرط في البدء في مدرسة دينية تقليدية ثم دخل مدرسة حديثة فالمدرسة العسكرية العليا في عام 1893 وهو صبي صغير، وهناك لقبه أحد مدرسيه بكمال لنبوغه الدراسي فأصبح اسمه مصطفى كمال. تدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة جنرال في عام 1916 وهو في الـ35 من عمره، تزعم مصطفى كمال ما سمي بحرب الاستقلال لتحرير الأناضول المحتل، خلال معارك التحرير وتحديدا في ربيع عام 1920 أسس مصطفى كمال المجلس الوطني العظيم في أنقرة من ممثلي القوى الشعبية المشاركة في حرب التحرير ليتحول إلى حكومة موازية لسلطة الخليفة العثماني في إسطنبول، وفي عام 1921 أصدر المجلس ما سماه القانون الأساسي الذي تزامن صدوره مع إعلان النصر وتحرير الأراضي التركية في صيف عام 1922 وأعلن فيه مصطفى كمال إلغاء السلطنة. في عام 1923وقعت حكومة مصطفى كمال معاهدة لوزان التي كرست قيادته لتركيا باعتراف دولي، فأعلن في 29 أكتوبر من نفس العام ولادة الجمهورية التركية وألغى الخلافة، وأعلن رئيسا وجعل أنقرة عاصمة للدولة الجديدة بدلا من إسطنبول وبدأ سلسلة إجراءات استمرت بضع سنوات، غير من خلالها وجه تركيا بالكامل .توفي مصطفى كمال بعد مرضه في نوفمبر عام 1938،

1-سيار الجميل، مرجع سابق، ص. 264.

2-المرجع نفسه، ص. 179.

جدوى ترابطه من خلال اختلاق قضايا خلافية مستمرة في الزمن على شاكلة قضية لواء الاسكندرون بين سوريا وتركيا.

فبالتحاق تركيا بحلف شمال الاطلسي سنة 1952م، سعت وقتها الى التقارب من امريكا العضو في ذات الحلف وتاكيد توجهها السياسي الغربي،[1]ما ضرب في العمق أي رؤى استراتيجية على الصعيد الامني بينها وبين العرب، بدليل انسحاب العراق من "حلف بغداد" بمجرد سقوط النظام الملكية سنة 1958م الموالي لتركيا انذاك، ومن قبله فشلها في ربط –دول المنطقة بنظام الدفاع الغربي عن طريق طرحها مشروع "قيادة الشرق الاوسط"عام 1951م، والذي قوبل بالمعارضة في ظل مد القومية العربية المناهضة للغرب.[2]

وعليه فان الغالب على صعيد العلاقات العربية التركية، وحتى فترة الثمانينيات هي ذات السمة التي ميزة صعيدها السياسي قبيل فترة الفورة النفطية في السبعينيات؛ من حذر وتوجس متبادل تجاه أي سياسات او مشاريع امنية مطروحة على الساحة الاقليمية، خاصة في ظل استمرار الاتراك في الالتزام بخياراتهم الاستراتيجية مع الغرب منذ مشاركتهم في الحرب الكورية 1950م، والى ماسسة ذلك الخيار من خلال الانطواء تحت منظماتهم الامنية والعسكرية، بالرغم من التوترات التي اصابت تقاربهم السياسي على اثر المسالة القبرصية في الستينيات، وما اسفرته من انعكاسات ايجابية في التقارب مع العرب خاصة في المجالين السياسي والاقتصادي لاحقا.

هذا التقارب السياسي والاقتصادي التركي العربي فترة الفورة النفطية وحتى منتصف الثمانينيات وقت ما عكس توافق براغماتية النخبة الاوزالية والنزعة العثمانية للنخبة الاربكانية الاسلاموية، لم يتعدى مداه الى الجانب العسكري والامني الذي يبين بان النخبة العسكرية في تركيا كانت تحتكر صناعة القرار في سياسة البلاد الخارجية بكل ما تعلق بهذا المجال، وهي وجهة النظر التي تتاكد بالوقوف على تعزيز العلاقات مع اسرائيل في 1996م، بعقد التحالف الاستراتيجي في ظل حكومة اربكان الاسلاموية المنادية على مدار مسارها كتيار سياسي بمقاطعة الغرب وحلفائه والعودة الى الحاضرة الاسلامية والعربية.[3]

1- احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص. 263.
2-فيليب روبنس، مرجع سابق، ص ص. 35-36.
3-فهمي هويدي،" ملفات المصير تتحدى الخوجه"، الاهرام، (1996)، ص. 17.

وحتى في فترة التسعينيات؛غلب الشك والحذر على السياسات الاقليمية التركية في بعدها الامني تجاه المنطقة، بحكم سعي تركيا الدائم لربط امنها العربي بتحالفاتها الغربية، كما هو حال مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي –من بين اهدافه- هو محاولة امريكا دمج حليفتها تركيا في علاقات تعاونية مع دول المنطقة، بقصد اقلمة حل النزاعات في المنطقة في ظل التحديات والتهديدات المعاصرة؛بما يضمن لها ادارة مصالحها في المنطقة من خلال حليف اسلامي مغترب في حال فشل التطبيع الاسرائيلي-العربي.[1]فبانحلال نظام الكتل والزعامات الكبرى مع نهاية الحرب الباردة وتراجع مستوى القوة الامريكية الذي تكشف بعد احداث 11 سبتمبر 2001، تولد نظام الزعامات الاقليمية وخصوصا في المناطق الساخنة من العالم، التي تعج بالمشاكل القومية والعرقية والاقليات الدينية والطائفية والاجتماعية والايديولوجية ، والتي تتبنى النظام الكلاسيكي في سياسة ما قبل الحرب العالمية الاولى: "ان الكل سيدير دفته الخاصة"،[2]وفي هذه الحالة ستزداد النزاعات الاقليمية في المنطقة العربية بما يهدد امن تركيا، وقبله المصالح الغربية في المنطقة.

وهو ما كسر محاولة تركيا التعامل بسياسة عدم الانحياز في النزاعات والصراعات المحلية في المنطقة، ابتداءا من فترة منتصف الستينيات وفق تبنيها مفهوما جديدا للامن القومي كبديل لمفهوم "قومية السياسة الخارجية"[3] في مواجهة الاخطار الخارجية، بحيث يؤكد هذا المفهوم الجديد على المصالح التركية بالدرجة الاولى، وهو ما يترجم ايضا التوافق بين الاتراك والغرب في ارتباطهم بمشروع الشرق الاوسط الكبير.

ويتضح من السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية في بعدها الامني والتي امتدت طيلة فترة الحرب الباردة وحتى تسعينيات القرن الماضي؛اتسام السياسة الخارجية التركية بنوع من الحساسية ازاء مصالح الامن القومي العربي، اذ هي حريصة على الا يمس تعاون تركيا مع الغرب، ولاسيما في مجال الدفاع عن الامن القومي العربي، والذي ظهر في خطابها عدة مرات بتبنيها دور عدم السماح بتحويل المنشات الامريكية باراضيها ضد مصالح الوطن العربي،[4] الموقف

1-يوسف ناصيف حتي، "الوطن العربي وتركيا في استراتيجيات القوى العظمى"، في: اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص ص. 477-478.
2-سيار الجميل، مرجع سابق، ص. 273.
3-وليد رضوان، مرجع سابق، ص ص، ص. 133-139/249. وهو ما يتوافق وفكرة :(فيما يتعلق بنقطة قومية السياسة الخارجية) عند: احمد نوري النعيمي، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق ، ص. 334.
4-المرجع نفسه، ص. 136. وهو ما يتوافق وفكرة: ميشال نوفل، في : عودة تركيا الى الشرق، مرجع سابق، ص ص. 71-72.

الذي انتفى على اثر مساهمتها مع حلفائها الاطلسيين في العدوان على العراق واستخدام القواعد العسكرية ضد دولة جارة.

وهو ما يفسر ايضا الصراع بين النخبة والمؤسسة العسكرية التركية، التي كانت بوجه الساسة والهيئة الحاكمة ومختلف القوى والتشكيلات السياسية فيما تعلق باي توجهات قد تمس بطبيعة العلاقات الاستراتيجية ومبادئها الكمالية مع حلفائها الغربيين لحساب تقاربها مع دول المنطقة.

المبحث الثاني: الدوائر العربية في السياسات الاقليمية التركية بعد2002م

وفقا لما سبق؛ واستنادا للمؤشرات العلاقات التركية العربية لاسيما فترة الحرب الباردة، وفي ظل تنامي نمط الاستقطاب الايديولوجي بين الولايات الامريكية المتحدة من جهة والاتحاد السوفياتي السابق من جهة اخرى، كانت تركيا تنظر الى الدائرة الشرق اوسطية-بما فيها المنطقة العربية-على طول الخط من خلال عدسة مصالحها الامنية القومية والاستراتيجية التي ترى تقاطعها مع المصالح الغربية والامريكية بشكل اساسي.

غير ان هذا النموذج التقليدي لسياسات انقرة الخارجية قد تاثر بشدة في السنوات القليلة الماضية، بفضل الجهود التي بذلها حزب العدالة والتنمية في تفعيل الدائرة الشرق اوسطية في سياستها الخارجية.

بحيث يمثل الشرق الاوسط* الذي تتصوره تركيا، منطقة تتمتع بالمزيد من الامن والسلام من خلال توفير حوار سياسي مكثف لأعلى درجة لا يترك مجالا للتصادم والخلافات والنزاعات، وتوطيد الروابط الدينية والثقافية والعرقية بين المجتمعات على نحو يحقق الاستمرارية لحياة حرة لكل البشر، وتفعيل العلاقات الاقتصادية والتجارية بين دوله. وفي ظل هذا التصور، تقسم تركيا علاقاتها مع الشرق الاوسط في اربعة نطاقات جغرافية هي: دول الجوار مثل العراق وسوريا، وشبه الجزيرة العربية ومعها الاردن ولبنان ومصر، ودول مجلس التعاون الخليجي، ودول شمال افريقيا.[1]

---

* الشرق الأوسط: هي المنطقة الجغرافية الواقعة ما حول و شرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط. وتمتد إلى الخليج العربي. يستعمل هذا المصطلح للإشارة للدول والحضارات الموجودة في هذه المنطقة الجغرافية. سميت هذه المنطقة في عهد الاكتشافات الجغرافية من قبل المكتشفين الجغرافيين بالعالم القديم وهي مهد الحضارات الإنسانية وكذلك مهد جميع الديانات السماوية.

1-احمد داوود اغلو، مرجع سابق، ص. 621.

وفي ذلك ايضا توافق وتوزيع القوة في النظام العالمي الذي يتشكل الان، والاتجاه نحو ظهور عالم متعدد الاقطاب زاد من التنافس على زيادة النفوذ من جانب العديد من الاقطاب الاقليمية القائمة والمحتملة، وسعي كل قطب الى انشاء او وضع حدود للاقليم الخاص به، فهناك اتجاه عام بين القوى الاقليمية الكبرى لاعتبار منطقتها كمجال نفوذ لها، وهي تضفي المشروعية على تلك المحاولات بالحديث عن عدة اسباب تتراوح بين الثقافية والتاريخية، او تلك المتعلقة بالمكاسب الاقتصادية المتوقعة.[1]

ويصطلح على السياسات التي تمارسها الدول في حدود المنطقة التي تنتمي اليها او المجاورة لها ب: "السياسات الاقليمية"، ويمكن ان تعرف على انها: "السلوك السياسي الذي يصدر عن وحدة او اكثر من الوحدات السياسية، والتي تعبر عموما عن اهداف ومصالح محددة ضمن اطار الوحدات الاخرى في النظام الاقليمي، انطلاقا من تركيبة الاهتمامات والمحددات الاقليمية وضمن اطار التفاعل الاقليمي".[2]

ويختلف نمط السياسات الاقليمية بحيث ان طبيعة السياسات الاقليمية لبعض الدول ازاء بعضها، قد تاخذ منحى تصارعيا بدلا من ان تاخذ منحى تعاونيا، وذلك يعود الى طبيعة القضايا التي يثار الخلاف حولها، بين قضايا ذات طبيعة اقتصادية او سياسية او ايديولوجية.

وفي ضوء استقرار المصالح الاقليمية تتحدد ادوات السياسات الاقليمية وشكل التحالفات التي تقوم بين دول الاقليم، والاسس التي تستند اليها ومدى الاستقرار الذي يستند اصلا الى طبيعة نظام الاتصال السائد بين دول الاقليم.[3]

وتبعا لذلك يمكن تحديد مجال السياسات الاقليمية ضمن مستوى سياسة الجزء تجاه الكل، او بعبارة اخرى سياسة دولة ما ازاء الاقليم، حيث تتحدد سياسة الدول الاقليمية وفقا لطبيعة برامج تلك

1-يوسف ناصيف حتي، الاقليمية الجديدة بعد الحرب الباردة(بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص ص. 262-263.

2- عبد القادر دندان، "الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب اسيا بين الاستمرار والتغير 1991-2006"، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دفعة 2007م-2008م، ص. 36.

3-المرجع نفسه، ص. 37.

الدول ومبادئها واهدافها وطبيعة كل المتغيرات المؤثرة في الموقف، وهنا تتباين سياسات الدول الاقليمية تبعا لاختلاف المبادئ والاهداف فضلا عن اختلاف الارادات والقدرات.[1]

واستنادا الى مفهوم السياسات الاقليمية وتصور نخبة حزب العدالة والتنمية الحاكمة في تركيا منذ 2002م لنطاقات علاقاتها مع دول المنطقة العربية؛يمكن توصيف التطورات الحادثة على مختلف الاصعدة.

المطلب الاول: دائرة دول الجوار العربي المباشر

منذ نهاية الحرب الباردة وحتى احتلال العراق سنة 2003م كانت التغيرات الجغرافية والسياسية في جوار تركيا -وبالأخص في العراق- سلبية في تأثيراتها على موقع تركيا الإقليمي كما على هامش مناورتها الإستراتيجية.

فمنذ أوائل التسعينيات وأكراد العراق يتمتعون بحكم ذاتي موسع وقد ازداد اتساعا بعد احتلال العراق عام 2003م، وقد خلق هذا الأمر وضعا إستراتيجيا قلقا لأنقره استدعت من حزب العدالة والتنمية مجموعة مختلفة من التفاعلات بينها وبين جيرانها الواقعين جنوبا.[2]

فالتعاون بين تركيا وسوريا وايران ولد تحديدا في اطار مرحلة الاستعداد لحرب العراق اين انصبت الجهود التي بذلتها هذه الدول الثلاث المجاورة للعراق في البداية على محاولة تجنب الحرب، حيث كانت تشترك جميعا في المخاوف من الانفصال الكردي، ومع وقوع الحرب فعليا تركزت هذه الجهود على تجنب امتداد تاثيرعدم استقرار الوضع في العراق اليها.[3]

وعليه تبرز اهمية دائرة دول الجوار العربي المباشر في سياسات تركيا الاقليمية تجاه المنطقة العربية، والمنطلقة من دوافع امنية بالاساس تتعلق بالمسالة الكردية، والتي تجد سندا لها في امتداداتها العرقية شمالي العراق، وفي حاجة سوريا لورقة ضغط مقابل التهديدات الامنية المائية التركية، ما ادى بتركيا حزب العدالة والتنمية الى تبني سياسات اقليمية تجاه كل من سوريا والعراق تصب في هذا السياق وفق التطورات الاتية:

1-هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الاقليمية1971-1994(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص. 21.

2- جراهم فولر، الجمهورية التركية الجديدة: تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي(ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،2009)، ص ص. 139-140.

3-ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق ، مرجع سابق، ص. 87. وهو ما يتوافق وما ورد في ذات الصدد في: احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي ، مرجع سابق، ص622.

-العلاقة مع العراق والقضية الكردية:

كان الموقف التركى من غزو الولايات المتحدة للعراق2003م؛ أول الدلائل البارزة عن تبني تركيا حزب العدالة والتنمية سياسة اقليمية جديدة تجاه العراق، فقد اقر حينها البرلمان التركى الذى يسيطر عليه حزب العدالة و التنمية؛ بعدم السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضى التركية لغزو العراق.[1]

ثم شهدت مدينة اسطنبول بعد غزو العراق وما الت اليه الاوضاع الامنية والسياسية العراقية؛ الاجتماعات الوزارية الأولى في إطار (المجلس الأعلى للتعاون الإستراتيجي بين العراق وتركيا). وكانت بغداد وأنقرة أعلنتا تأسيس هذا المجلس خلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى العاصمة العراقية، [2] من منطلق "قراءة جديدة للوضع في المنطقة والذي يشكّل الانسحاب الأميركي من العراق محطته الفاصلة"، لا سيما وأن أنقرة "في خضم انفتاح على الأكراد تأمل أن يفضي إلى إنهاء قضية حزب العمال الكردستاني، وهو الأمر الذي يصعب تحقيقه دون التعاون والتنسيق مع بغداد".[3]

وفي اطار ذلك، كسرت تركيا الحلقة الأصعَب والأكثر حساسية في سياستها الخارجية، من خلال الزيارة التاريخية غيرِ المسبوقة، التي قام بها وزير خارجيتها أحمد داود أوغلو ومعه وزير التّجارة "ظفر تشاغليان" إلى اربيل، عاصمة إقليم كردستان في نهاية أكتوبر2009م. فالمعادلة الامنية التركية حسب ما صرح به داود أوغلو لمسعود البرزاني زعيم أكراد العراق: "إذا ساعد أكراد العراق في حلّ قضية حزب العمّال الكردستاني في جبال قنديل، فإن أياما جميلة تنتظِر العلاقات التركية مع الأكراد، أما إذا استمرّ الأخ بطعْن أخيه في الظهر، فإن المُستقبَل لن يكون جميلا"؛ تؤمن بان أكراد العراق في حاجة ايضا لتركيا اقتصاديا وأمنيا كما هي في حاجة لهم.

غير ان هذا التقارب بين تركيا وكردستان العراق لم يدم طويلا، وعاودت العلاقات بينهما الى الاتصاف بالتوتر على اثر التهديدات الكردية الواردة على لسان رئيس إقليم كردستان "مسعود برزاني" بتدخل أكراد العراق في الشؤون الداخلية التركية ودعم الحركة الكردية هناك ما لم تكف

1-خليل العناني، "مع الولايات المتحدة الامريكية. . مصالح استراتيجية متبادلة"، في محمد عبد العاطي(محرر)، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص. 154.

2-المرجع نفسه، ص. 159.

3- Carol Migdalovitz; "Turkey: Selected Foreign Policy Issues And U.S Views" (Congressional Research Service; novembre 2010), p. 8.

تركيا عن التدخل في شؤون العراق. وبذلك رفع من درجة التحدي لتركيا بهذا التصريح غير المسبوق في العلاقة بين الجانبين، ما دعى لدخول الجانبين في حوار برعاية امريكية حسب ما صرح به كبير مستشاري وزيرة الخارجية "ديفيد ساترفيلد" ومرسولها الى انقرة على اثر هذه الازمة.[1]

زيارة وزير الخارجية التركية الى العراق لم تقتصِر على الشمال الكردي، بل سبقتها بيوم زيارته إلى الجنوب الشيعي، وبالتحديد إلى العاصمة الاقتصادية للعراق، أي البصرة، كما وصفها وزير التجارة التركي.[2]

كما أوفدت تركيا وزير خارجيتها للمنطقة لمحاولة التوسط بين العراق وسوريا لتهدئة حدة التوتر المتصاعد بين بغداد ودمشق، على خلفية اتهام العراق لسوريا بإيواء مشتبه بضلوعهم بتفجيرات بغداد الدامية، التي وقعت في الـ19 اوت 2010م وأسفرت عن مقتل 95 شخصا وجرح 600 آخرين.[3]

و من هنا نقول إن سياسة الانفتاح التركي الجديدة على العراق تأتى في إطار عِدّة عوامل: اولها هي أن سياسة تعدّد البُعد التركية قد شهِدت زخما غير مسبوق في الأشهر الأخيرة عبْر اتّفاقيات من بينها تلك مع سوريا، ومن غير المُمكن أن تفتح تركيا قَنوات اتّصالها وحدودها مع الجميع وتستثني العراق من هذه السياسة، ومن غير المُمكن أن تبقى جبهة أساسية مثل العراق خارج نِطاق هذه السياسة؛ فجاء الانفتاح على العراق امتِدادا طبيعيا لهذه السياسة. العامل الثاني، أن انقرة قد وقّعت خلال صيف2009م اتّفاقا لتأسيس مجلس تعاوُن إستراتيجي غير مسبوق مع بغداد. وتلا ذلك في منتصف شهر أكتوبر 2009م، زيارة لرئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان إلى بغداد، حيث وقّع أكثر من 48 اتّفاقا مُتنوّعا مع الحكومة العراقية.[4] واستطرادا لهذا العامل، فإن تركيا باتت أشبه بشبكة عنكَبوت نفْطية، بسبب خطوط النّفط والغاز الطبيعي التي

1-Loc.cit

2-الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الخارجية، وثيقة تتعلق بمذكرة حول زيارة رئيس الوزراء التركي الى العراق 2011.

3-علي جلال معوض، "الدور التركي في الشرق الاوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية2002-2010"، في: ورقة بحثية رقم (22)، 2011، ص. 15.

4-ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق، مرجع سابق، ص.101.

أقامتها، وتلك التي تُخطّط لإقامتها وتُحوّلها في النهاية إلى بلد مهمّ موزّع للنفط والغاز الطبيعي إلى أوروبا من حقول الدول المحيطة بها، ومن بينها العراق.[1]

والعامل الثالث، أن تركيا تنظُر إلى العراق على أنه الضّلع الثالث في مثلّث دول الجِوار، الذي يضُمّ سوريا وإيران، ومن غيْر المُمكن نجاح السياسات التركية مع إيران وسوريا، من دون استِكمال تعميم العلاقات الجيِّدة أيضا على العراق.

العامل الرابع؛هو أن تركيا قد بدأت خطّة للانفتاح على الأكراد في الدّاخل التركي، غير أن لهذه القضية أبعادا خارجية، إذ يتواجَد قِسم كبير من هؤلاء المسلّحين في جبال قِنديل في شمال العراق. وتركيا تحتاج لنجاح خطتها إلى تعاوُن العراقيين، ولاسيما حكومة إقليم كردستان، لحلّ مشكلة جِبال قنديل التى تتمركز فيها عناصر حزب العمال الكردستانى.[2]

اما اقتصاديا ؛وبالإضافة إلى أن تركيا استطاعت توقيع عدة اتفاقات للتعاون مع العراق لزيادة حجم التبادل التجاري إلى 8 مليارات دولار، وحث الخطى إلى تفعيل الجانب الاقتصادي في سياستها تجاه العراق مستقبلاً الأمر الذي أكده رئيس الحكومة التركية رجب طيب اردوغان عندما أشار إلى إن تركيا تسعى لزيادة هذا التبادل إلى 20 مليار دولار خلال الثلاث السنوات المقبلة،[3]فعندما تصبح إعادة البناء والاعمار في العراق أمراً ملحاً، فقد يساعد أن تزيد واشنطن من دور تركيا في هذه العملية، كون تركيا هي الاقتصاد الأكبر في الشرق الأوسط* وتستطيع أن تكون مصدراً مباشراً للبضائع والخدمات التي يحتاجها العراق بشكل ضروري، زيادة على ذلك فان الشركات والرأسماليين الاتراك لديهم الرغبة والمحفزات للعمل في العراق،[4]إن أمراً كهذا قد يساعد في جعل تركيا شريكاً في إعادة بناء البنية التحتية في العراق، في نفس الوقت الذي تعبد فيه الطريق إلى التعاون العسكري بل ربما السياسي الأمريكي التركي باتجاه عراق جديد، ويفتح التطور الجاري على أرض العراق الطريق أمام تعاون عربي – تركي لموازنة النفوذ الإيراني في العراق

1-مصطفى اللباد، "اوروبا وسياسة تركيا الشرق اوسطية"، السياسة الدولية، م. 45، ع. 182(اكتوبر2010)، ص. 98.

2-خليل العناني، مرجع سابق، ص ص. 158-159.

3-المرجع نفسه، ص. 158.

*- احتلت تركيا المرتبة السادسة عشرة في ترتيب أكبر الاقتصاديات العالمية والمرتبة السادسة أوروبيا، للمزيد من الاطلاع انظر في: ابراهيم اوزتورك، "الاقتصاد وعقد التحولات الكبرى"، في محمد عبد العاطي (محرر)،مرجع سابق، ص. 47.

4-في وثيقة مذكرة حول زيارة رئيس الوزراء التركي الى العراق2011، مرجع سابق.

خاصة في ظل التركيبة الصراعية للحراك السياسي هناك وبسبب عدم قدرة أي من الطرفين العربي أو التركي على حسم المواجهة مع إيران بمفرده.[1]

-العلاقات مع سوريا:

لتفعيلها لسياسة متعددة الأبعاد التى تبناها حزب العدالة و التنمية، اتجهت أنقرة الى توثيق علاقاتها بسوريا و تفعيلها كمرتكز لتحركها النشيط فى قضايا المنطقة العربية، و إن كان جو التوتر قد انسحب من العلاقات بين البلدين منذ أواخر التسعينات، فإن أنقرة أخذت فى هذه العلاقات حتى تصل الى درجة التطبيع الكامل.

فقد تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين الجانبين حول مسائل تبادل المعلومات و ضبط الحدود و الهجرة الغير مشروعة وتجارة المخدرات و مكافحة الارهاب ، و فى خطوة رمزية تم فتح الحدود بين البلدين لرعايا كل منهما فى2009م، كما اخذت تركيا قرار بالغاء مناورات صقر الأناضول فى اكتوبر 2009م و التى كانت ستشارك اسرائيل فيها فى مقابل اجرائها مناورات عسكرية مع سوريا.[2]

كانت سورية واسرائيل قد دخلتا العام 2008م في مفاوضات غير مباشرة بوساطة تركية, غير ان سورية اوقفت هذه المفاوضات في ديسمبر 2008م بعد الهجوم العسكري الاسرائيلي على قطاع غزة الذي انتقدته ايضا انقرة بحدة مما تسبب في توتر بين البلدين.[3]

وفى 2010م تحوَّلت العلاقة بين تركيا وسورية من عدوين قديمين إلى صديقين جديدين وشريكين اقتصاديين بفضل إلغاء نظام تأشيرات الدخول بينهما، مما أدى إلى تحقيق طفرة اقتصادية غير مسبوقة ومثيرة لقلق ومخاوف الغرب.[4]

وقد تطورت هذه العلاقة بينهما إلى ما هو أبعد من الزيارات والتجارة الحرة، حيث شكل البلدان مجلساً وزارياً مشتركاً، ويسعيان لتشكيل "الاتحاد الشرق أوسطي" ليكون بديلاً ومعادلاً إقليمياً

1-حقي اوغور، "تركيا وايران. . البعد عن حافة الصدام"، في: محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق، ص ص. 232-234.
2-عقيل محفوظ، مرجع سابق، ص. 27.
3-المكان نفسه.
4-"التدخل الأمنى التركى فى ملفات المنطقة العربية والإسلامية"، مرجع سابق.

للاتحاد الأوروبي،[1] وهو ما دلت عليه الإحصائيات الرسمية فيما تعلق بحجم التبادل التجاري بين أنقرة ودمشق إلي مليار دولار أمريكي خلال الشهور الخمسة الأولى من عام 2010م، وهو رقم يتجاوز بمراحل حجم هذا التبادل خلال عام 2007م بأكمله ، والتي يرى المسؤولون في دمشق وأنقرة أنها مجرَّد بداية.[2]

ويتضح بذلك ان سوريا استفادت من تعزز روابطها مع تركيا منذ اتفاق2004م، بالرغم من سنوات العداوة والخلافات المستمرّة حول الموارد المائية النادرة، فتحسّن العلاقات مع أنقرة جعل سوريا تطوّر دوراً إقليمياً أكثر ارتياحاً. وساعدت هذه الروابط على التصدّي للعزلة السياسية التي فُرِضت على دمشق بموجب قانون محاسبة سوريا الذي أقرّته الولايات المتحدة عام 2004م، وعلى إرساء توازن في التحالف السوري مع إيران، الأمر الذي تشجعه تركيا بهدف كبح التأثير الإيراني في المشرق.[3]

وعليه يتضح جليا بان ادراك النخبة الحاكمة منذ 2002م لمتطلبات البيئة الاقليمية الجديدة، وتفعيلهالمقاربة امنية جديدة تعتمد على اشراك الجوار في التصدي للتهديد المشترك من خلال الاعتماد على نهج البحث عن الفرص بدلاً من تجنب التهديدات، ورفع مستوى التعاون الاقتصادي الى مستوى التكامل، وهو ما يستوجب تقديم المنفعة عن التصادم ، وفقا لغاية نظرية التكامل.

المطلب الثاني: دول دائرة مجلس التعاون الخليجي

يعود تنمية العلاقات التركية-الخليجية الى أدراك تركيا الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي؛ نظرًا لما يتوافر بدول هذه المنطقة من موارد الطاقة والإمكانات المادية، والعديد من فرص العمل، فضلاً عن سيطرتها على أهم المضايق الدولية التي تتحكم في نقل النفط. في الوقت الذي عانت فيهتركيا من عديد الاختلالات الاقتصادية، حيث التضخم وارتفاع حجم المديونيات الخارجية والداخلية، ونقص رءوس الأموال والاستثمارات الخليجية والعربية، الوضع الذي امتد اجله حتى

1- Common Space Initiative ;"Regional Security Through Economic Interdependence: Economic Dynamics Behind Turkey's Midlle East Policy", In Turkish-lebanese challenges (November 2010), p p. 6-7.

2-"التدخل الامني التركي في ملفات المنطقة العربية والاسلامية"، http://www.elbahayes.com/news-158558html.

3- Omer Tasphinar; "Turkey's Middle East Policies Between Neo-Ottomanism And Kemalism",in Carnegie papers number10(Carnegie middle east center; sebtember 2008), pp. 24-25.

وصول نخبة حزب العدالة والتنمية الى الحكم سنة 2002م، وهو ما جعلها تغير من استراتيجياتها وتوجهاتها تجاه دول مجلس التعاون الخليجي، باعتبارها أحد المداخل الرئيسية للخروج من كبوتها الاقتصادية حيث الاستثمارات الجديدة ومصادر الطاقة الرخيصة والمتوافرة.

وتأسيسًا على ذلك شهدت العلاقات التركية مع دول مجلس التعاون الخليجي تطورات كبيرة على كافة الأصعدة السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصاديةخاصة، وتجسد ذلك اكثربعد توقيع مذكرة التفاهم بين الجانب التركي ودول مجلس التعاون الخليجي، وذلك أثناء اجتماع وزراء خارجية الدول المعنية في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في 3 سبتمبر 2008م.[1]

فعلى الرغم من تعدد مجالات العلاقات الخليجية التركية ، التي تسعى من خلالها الاطراف في مذكرة التفاهم تلك الى تفعيلها، فإن المجال الاقتصادي استحوذ على الاهتمام الاكبر من بين تلك المجالات وخاصة بالنسبة لتركيا.

وتتنوع العلاقات الاقتصادية بين دول الخليج وتركيا ما بين: التجارة وتأمين مصادر الطاقة، وحركة رأس المال والقروض والمساعدات المالية الممنوحة من دول الخليج العربية، وأنشطة شركات الإنشاءات والمقاولات التركية.

فالمعطيات الواقعية من خلال ما ورد ضمن المبحث الاول، تشير الى انه ومنذ حقبة الثمانينات أصبحت منطقة الخليج العربي شريكًا تجاريًا رئيسيًا لتركيا، الا ان ذلك تعزز مع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في 2002م بعقد مفاوضات بين دول مجلس التعاون الخليجي وتركيا لإقامة منطقة تجارة حرة بين الجانبين، وقد وصلت المفاوضات مراحل متقدمة عام 2005م، ورغم ذلك فما زالت الاستثمارات الخليجية في تركيا لا تتعدى مليارين ومئة بليون دولار، وفقًا لتقديرات وزارة الخزانة التركية في مارس 2008م.[2]

ومع ذات النخبة، حدثت خلال شهري سبتمبر 2008م وأكتوبر 2008م نقلة نوعية في العلاقات الخليجية – التركية، حيث تم توقيع ثلاثة مؤسسات مالية خليجية، وهي (بنك استثمار بي إس إس، وصندوق أبو ظبي للاستثمار، وصندوق التمويل الخليجي)، اتفاقية مع تركيا بستة مليارات دولار في قطاعي الزراعة والبنية التحتية التركية، وذلك في أكتوبر 2008م. إضافة إلى توقيع اتفاقية

1-"العلاقات الخليجية التركية...بين دواعي التوثيق ومعوقات التفعيل"، http: //www. yafanews. net/arabic/pages/printArticle. php?articleID=428

2- Rasim Ozcani; "Economic Bulletin"(Turk Telekom, Capital Markets An Investor Relations Istambul ; September 2011), p. 27.

إطار للتعاون الاقتصادي بين الجانبين في ماي 2008م، وعقد جولتي مفاوضات لإقامة منطقة التجارة الحرة، خلال عامي 2005م، 2006م، وفي المقابل نجد أن الصادرات التركية لدول مجلس التعاون الخليجي قد ارتفعت ارتفاعًا ملحوظًا، خلال عامي 2007م و2008م.[1] فقد شهد عام 2008م، طفرة هائلة في الصادرات التركية لدول مجلس التعاون الخليجي، إذ ارتفعت هذه الصادرات إلى الكويت بنسبة 177%، وإلى قطر 203%، وإلى الإمارات العربية المتحدة بنسبة 210%، لتحتل بذلك دولة الإمارات العربية المتحدة قمة مستقبلي الصادرات التركية، متقدمة في ذلك على ألمانيا.[2]

وعلى صعيد اخر، وبحكم ان تركيا في المقام الأول هي دولة مائية، أما دول مجلس التعاون الخليجي، فهي دول نفطية، ونتيجة للمصلحة المتبادلة فيما بينهما؛فقد ظهرت العديد من الأطروحات التي تنادي بعملية المقايضة بين المياه التركية والنفط الخليجي، خاصة وأن تركيا تعد مستوردًا إقليميًا كبيرًا للغاز والنفط، بينما تعاني دول مجلس التعاون الخليجي من شح مائي واضح، وتمثل المياه المحلاه صناعيًا أكثر من 75% من المياه المستخدمة في دول الخليج العربي بكمية تصل إلى 1. 85 مليار متر مكعب أي حوالي 90% من إجمالي إنتاج المنطقة للمياه المحلاه.[3]

اما على الصعيد الامني العسكري ، وفي ظل التوتر الحاصل بالمنطقة على خلفية الطموح الايراني في المنطقة ، خاصة بعد انهاك العراق واضعافه- وهو الذي كان بمثابة الصد لاي مد شيعي في المنطقة- وما اسسه ذلك من فراغ اقليمي،[4]فقد حاولت تركيا ودول مجلس التعاون تعزيز تعاونها العسكري خاصة بعد حرب الخليج الثانية، حيث حصلت تركيا على مكسب استراتيجي من خلال الإسهام المالي الكبير لبعض دول الخليج العربي في صندوق الصناعات العسكرية التركية الذي يبلغ رأسماله حوالي 3. 5 مليارات دولار.[5]

ويتبين بان توقيع مذكرة التفاهم بين تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي في سبتمبر 2008م، عززت من التقارب الامني بينهما؛على اعتبار كونها مدخلاً هامًا لتفعيل التعاون العسكري والدفاعي بين الجانبين.

1-مصطفى شفيق علام، "التقارب التركي- الخليجي. . الدوافع والمحفزات والاثار"، السياسة الدولية، م. 45، ع. 182(اكتوبر 2010)، ص. 130.

2-Turkish Embassy ،Economic Outlook Of Turkey ،http: //www/turkisheconomy. org. uk/economy/foreigntrade. htm .

3-"Oil For Water" ,The scribe, n.49 ,(the exilarch's foundation; july1991), p. 1.

4-مصطفى شفيق علام، مرجع سابق، ص. 129.

5-"العلاقات الخليجية التركية. . بين دواعي التوثيق ومعوقات التفعيل"، مرجع سابق.

فقدرات تركيا العسكرية ومكانتها في المنظومة الأطلسية، والتي بلورته مبادرة إسطنبول للتعاون في جويلية 2004م، حيث تملك تركيا أكبر جيش في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ستمكنها من الحضور القوي في منطقة الخليج العربي، خاصة وأن معظم دول مجلس التعاون الخليجي قد انضمت إلى مبادرة إسطنبول للتعاون.[1]

وإلى جانب ذلك، وفي مجال التصنيع العسكري يمكن لدول الخليج الدخول في إنتاج مشترك مع الأتراك لطائرات التدريب العسكرية، وكذلك للصواريخ متوسطة المدى، خاصة وأن تركيا تتمتع بخبرة متنامية في صناعة معدات وآليات الدفاع العسكري؛ علاوة على استفادة الدول الخليجية من التجربة النووية التركية في بناء المفاعلات النووية السلمية.[2]

ويتوضح مما سبق انه بقدر وجود العديد من الدوافع والمحفزات التي أدت إلى الإسراع بخطى التقارب والتعاون التركي مع دول مجلس التعاون الخليجي، ومدى ادراك النخبة الحاكمة الى تفعيل العلاقات مع هذه الدائرة من دول المنطقة العربية، فإن واقع ذلك التعاون ما زال ينحصر في المجال الاقتصادي، ولعل ذلك يرجع في المقام الأول إلى وجود العديد من المعوقات والإشكالات التي تقف حجر عثرة أمام التكامل الخليجي – التركي، والتي سناتي على ذكرها في موقف هذه الدول من سياسة تركيا الخارجية تجاه المنطقة العربية مؤخرا.

وهو ما يعني بان مكانة هذه الدائرة في سياسة تركيا الخارجيةمقارنة بسابقتها –دائرة الجوار العربي المباشر-تاتى من قيمتها الاقتصادية لا الامنية بالنسبة للسياسة الداخلية التركية، على اعتبار نظري هو ان السياسة الخارجية امتداد للسياسة الداخلية.

المطلب الثالث: دائرة دول شبه الجزيرة العربية

تنبثق اهمية هذه الدائرة في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، من امكانية توفير القضايا الساخنة في الدائرة وذات الاهتمام الغربي، فرصة اعادة تعريف تركيا لمكانتها الدولية، والتي تزعزعت على اثر نهاية الخطر الشيوعي وانهيار الاتحاد السوفياتي.

وهو ما يتضح من خلال الحضور المكثف-وغير المعتاد فيما سبق وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم-لتركيا في قضايا المنطقة الساخنة منها كالقضية الفلسطينية واللبنانية، ومحاولات توثيقها

1-مصطفى شفيق علام، مرجع سابق، ص. 128.
2- عماد خضر، "السياسة التركية الناعمة في الخليج العربي"، http: //almoslim. net/node/111100

لعلاقات التعاون السياسي بشراكات اقتصادية استراتيجية مع دول ذات مكانة اقليمية على غرار الاردن ومصر.

-السياسات الاقليمية تجاه القضية الفلسطينية:

صعدت اعتداءات اسرائيل على غزة في 2008م ومن بعدها حادثة سفينة مرمرة لكسر الحصار على غزة في 2010م من وتيرة التوتر في العلاقات التركية الاسرائيلية[1]والتي بدات تسوء منذ غزو العراق في 2003م-بحيث لم تتوانى النخبة الحاكمة في تبني مواقف سياسية مناهضة للعنف الاسرائيلي، بما صب في تعظيم قبولها الشعبي لدى الراي العام العربي وفق ما يحسن صورتها النمطية السلبية المتوارثة منذ العهد العثماني، وبما يسمح من تعزيز دورها كوسيط في النزاعات الداخلية.

وهو ما تجلى في قبول الفرقاء الفلسطنيين دور تركيا في صدع الشرخ بينها وتوحيد الصف بعد الانقاسامات الحاصلة في الداخل على اثر فوز حماس في تشريعيات 2006م.[2]

ويمكن أن نميز موقف العدالة والتنمية من القضية الفلسطينية خلال مرحلتين متداخلتين:

-الأولى: منذ وصوله للحكم في نوفمبر 2002 م حتى الهجوم الإسرائيلي على غزة ديسمبر 2008م:

حيث استمر الموقف التركي في عهد العدالة والتنمية المؤيد لاعلان الدولة الفلسطينية عام 1988م التي اعترفت بها تركيا بعد الإعلان مباشرة، ولم يطرأ أي تغير على هذا الموقف التركي المعلن.

-الثانية: الهجوم الإسرائيلي على غزة ديسمبر 2008م حتى نوفمبر 2010م:

حيث بدأ الموقف التركي برفض الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، ثم استقبال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية -حماس-خالد مشعل بعد فوز الحركة بالانتخابات البرلمانية عام 2006م. وقال عبد الله غول - بصفته الحزبية لا الرسمية -بعد استقباله لمشعل إن "ذلك الاستقبال من منطلق أن تركيا تسعى لدور أكبر فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه لا يمكنها أن تقف موقف

1-ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق ، مرجع سابق، ص. 92.
2-محمد نورالدين، "السياسة الخارجية. . . اسس ومرتكزات"، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق، ص. 140.

المتفرج، مشددا على أن تركيا مهتمة بالمشكلة الفلسطينية، وأنها ستواصل العمل على وقف العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين.[1]

ووفقا لتصريحات غول، فإن موقف حكومة حزب العدالة والتنمية في التعامل معالحصار المفروض على قطاع غزة انطلق من خلال السعي للعب دور إقليمي فاعل، إضافة إلى تعاطف الشعب التركي مع أهالي غزة، والقيام بمبادرات شعبية لفك الحصار.

-السياسات الاقليمية تجاه لبنان:

وبخصوص لبنان؛تعد تركيا الأن احد ابرز اللاعبين الفاعلين فيه. وكانت بادرة السياسات الاقليمية التركيةتجاهه، الزيارة التي قام بها عبدالله غول عام 2004م الى لبنان -عندما كان وزيرا للخارجية -الزيارة الاولى التي يقوم بها وزير خارجية تركي في تاريخ لبنان،[2] ومثل هذه المبادرات هو ما جعل لتركيا كيانا مؤثرا في الساحة العربية.

الا ان تلك السياسات الساعية الى ابراز تركيا صانعة السلام تكشفت اكثر مع تداعيات "حرب تموز 2006م"، بقصد تفعيل علاقاتها مع هذا البلد الصغير، والذي لا يشكّل اولوية في السياسة الخارجية التركية الجديدة التي وضع استراتيجيتها وزير الخارجية التركي، أحمد داود اغلو. فلبنان دولة صغيرة، سوقه الاقتصادية صغيرة، وليس له حدود جغرافية مع تركيا، إلا أن أنقرة تهتم للاستقرار اللبناني كون تداعياته يمكن أن تطال دول الجوار، المجاورة لها، واوّلها سوريا.

وتجسدت تلك السياسات في المشاركة التركية في قوة "اليونيفيل"، والمساهمة في المساعدة على إعادة إعمار لبنان، ومحاولة تجاوز الأزمة الحكومية الحالية في لبنان.[3]

كما نسّق أردوغـــان بعض ملفاته مع المملكة العربية السعودية، وفي طليعتها ملف الأزمة اللبنانية، وتحديـدا موضـــوع المحكمـــة ذات الطابـــعالدولي،[4] والتي يبدو من خلالها ان التحرك التركي عزم على تحقيق اختراق في المسألة اللبنانية، تحت تأثير عاملين: أولهما، استعادة صورة تركيا الإقليمية التي افتقدت في الآونة الأخيرة. وثانيهما، خطر الوضع في لبنان على الاستقرار الاقليمي الذي تركيا جزء منه.

1-في تقرير عن "زيارات حماس بعد فوزها بالانتخابات"، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان:ابريل، 2006).

2-احمد داوود اغلو،العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص.614.

3-ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق، مرجع سابق، ص. 99.

4- عبد الله التركماني، "الدور التركي في لبنان"، http: //www. alwaqt. com/blog_art. php?baid=2093

لذلك لم يحمل أردوغان معه في زيارته للبنان –والتي جاءت بعد زيارة الرئيس الايراني للبنان مباشرة-مبادرة تركية وإنما أراد القيام بمساعٍ، توخى من خلالها نقل الأفكار بين لبنان والدول العربية المعنية وإيران، إضافة إلى نقله أفكارا أخرى بين لبنان وإسرائيل تتعلق بتحرير مزارع شبعا وإعادتها إلى السيادة اللبنانية.[1]

وهكذا، مع زيارة رجب طيب أردوغان* يتضح -أكثر فأكثر- البعد المتوازن في الاهتمام التركي بالوضع اللبناني، بمعنى أنه يقع في سياق إحداث توازن إقليمي حول لبنان مع إيران وسورية.

-السياسات الاقليمية التركية تجاه مصر:

وفي سياق مشابه؛ أي احداث توازن اقليمي حول قضايا السلام في المنطقة، يمكن فهم السياسات الاقليمية التركية تجاه مصر، التي تتبوأ مكانة مهمة في سياسات تركيا الشرق أوسطية، اذ تعتبرها تركيا من اهم القوى الفاعلة في المنطقة.[2]

وعليه سعت تركيا الى بناء علاقات سياسية بينها وبين مصر على اساس الاحترام والتفاهم المتبادل من خلال الاجتماعات والحوارات الرفيعة المستوى.[3]وحققت الدولتان مساهمات مهمة في توفير السلام للمنطقة نتيجة التعاون المشترك بينهما وتطويرهما لرؤى وآليات متشابهة بغية حل المشكلات المختلفة التي تعاني منها المنطقة الممتدة من الشرق الاوسط حتى قلب افريقيا. وهي جهود واضحة ولا سيما في مسألة الهدنة بين "حماس" واسرائيل والتي آتت ثمارها في استصدار

1-المكان نفسه.

*هو زعيم أكبر حزب في تركيا ورئيس الوزراء لثلاث عهدات متتالية منذ 2002. ولد رجب طيب أردوغان في 26 فبراير 1954 في مدينة إسطنبول بأحد الأحياء الشعبية، تخرج في ثانوية الأئمة والخطباء وكلية علوم الاقتصاد والتجارة بجامعة مرمرة، خاض الحياة السياسية من حزب السلامة الوطني بزعامة نجم الدين أربكان وتولى منصب رئيس الحزب في مدينة إسطنبول سنة 1976.ثم تولى أردوغان منصب رئيس حزب الرفاه في إسطنبول سنة 1985، وقد كان أردوغان مرشح حزب الرفاه في مدينة إسطنبول في انتخابات البلدية عام 1994 وفاز في الانتخابات وأصبح عمدة إسطنبول، حقق أثناء رئاسته إنجازات كبيرة في المدينة، ومع ذلك حكمت عليه محكمة أمن الدولة في ديار بكر بالسجن عشرة أشهر ومنعته من ممارسة النشاط السياسي بسبب شعر تلاه في أحد خطاباته السياسية اعتبرته المحكمة تحريضا على قلب النظام العلماني وإثارة مشاعر الحقد الديني بين أفراد الشعب. وحين خروجه، وبعد حل محكمة الدستور لحزب الفضيلة شكل الجناح التجديدي في الحزب حزبا جديدا أطلقوا عليه اسم العدالة والتنمية وترأسه أردوغان والذي معه تمكن من قيادة تركيا اليوم بعد الف وز بانتخابات نوفمبر 2002.

2-احمد داوود اغلو، "سياسة تركيا في الشرق الاوسط والعلاقات التركية-المصرية"، جريدة النهار(بيروت: 02-07-2010).

3-شعيب عبد الفتاح، "دور مصر الاقليمي: الثابت والمتغير"، (جانفي 2010) http: //www. sis. gov. eg/ar/Story. aspx?sid=33893

قرار بالهدنة،[1] وكذا حل مشكلة دارفور التي شغلت جدول الاعمال الدولي لفترة طويلة، حيث تم تناول هذه المسألة في اجتماع الدول المانحة في دارفور الذي عقد بالقاهرة بزعامة كل من مصر وتركيا.[2]

ولعل الابرز في تلك السياسات، توقيع البلدان عام 2007 م بروتوكولا لإقامة حوار إستراتيجى بينهما على مستوى وزيرى الخارجية، حيث عقدت الجولة الأولى فى أنقرة عام 2008م، بينما عقدت الثانية فى أنقرة عام 2010م.

كما جرت مشاورات سياسية على مستوى مساعدى وزيرى الخارجية فى أنقرة جانفي 2009م، وعقدت مشاورات إستراتيجية فى أنقرة فى جولية 2011م،[3] وذلك على غرار مجالس مماثلة أنشأها الجانب التركى مع سوريا والعراق ولبنان والأردن خلال العامين الماضيين. وكذلك دورها في المسألة الفلسطينية وهو ما يرسخ صورة تركيا باعتبارها "صانعة السلام" الأولى في المنطقة.

وقد حظي المناخ الايجابي الذي سارت فيه العلاقات الديبلوماسية بدعم من اتفاقات التعاون الاقتصادي المتسارع، فبالرغم من كم الاتفاقات الاقتصادية التي تستهدف تحسين الاوضاع التجارية التي عقدت قبل وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، فان حجم التجارة بين البلدين ظل في ادنى المستويات. الدخول اتفاقية التجارة الحرة التي تم التوقيع عليها عام 2001م حيز التنفيذ عام 2007م تم رفع العوائق التجارية بدرجة واضحة، واصبح الطريق مفتوحاً امام التكامل بين اقتصادات كل من مصر وتركيا.[4]

وشهد حجم التجارة الذي أخذ يعبر عن نمو منتظم منذ العقد الاول من القرن الحالي اكبر طفرة فيه بالتوازي مع الحوار السياسي الذي اخذ يتحقق بشكل مكثف اعتباراً من عام 2005م، حيث ارتفع حجم التجارة العام من 727 مليون دولار عام 2005م الى ثلاثة مليارات دولار عام 2009م،[5] وفضلاً عن ذلك فقد زادت الاستثمارات التركية في مصر زيادة واضحة حيث بلغ عدد شركات المستثمرين الاتراك العاملة في مصر 290 شركة في اواخر عام 2009م.

---

[1]-مصطفى اللباد، "تركيا والعرب. . . شروط التعاون المثمر"، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق، ص. 218.

[2]- احمد داوود اغلو، "سياسة تركيا في الشرق الاوسط والعلاقات التركية-المصرية"، مرجع سابق.

[3] -[3]مصطفى اللباد، "تركيا والعرب. . . شروط التعاون المثمر"،المرجع السابق، ص ص. 218-219.

[4]- احمد داوود اغلو، "سياسة تركيا في الشرق الاوسط والعلاقات التركية-المصرية"، مرجع سابق.

[5] -المكان نفسه.

المكتبة مكتبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

-السياسات الاقليمية تجاه الاردن:

وفي السياق ذاته دائما، يمكن تفسير ما شهدته العلاقات الأردنية التركية من تطور ملموس لاسيما في الملفات السياسية والاقتصادية وتناغما في اتجاه قضايا المنطقة ورؤيا مشتركة خصوصا فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي وإعادة الأمن والاستقرار إلى العراق، والرؤية المشتركة بضرورة إنهاء حالة التشرذم بين الفصائل الفلسطينية.

تكلل منحى التطور في العلاقات بزيارة رسمية للرئيس التركي عبدالله غول إلى الأردن في 2009م والتي صبت في توطيد التعاون الاقتصادي بين البلدين والدفع بشبيهه السياسي نحو تناسق اكبر تجاه قضايا امن واستقرار المنطقة، بحيث اثمرت تلك الزيارة عن افتتاح مشروع جر مياه الديسي الذي يعد من المشاريع الحيوية بالنسبة للأردن، وفعل التعاون الاقتصادي واقعيا عبر التوقيع على اتفاقية إلغاء متطلبات التأشيرة لمواطني كلا البلدين وكذلك اتفاقية الشراكة لإقامة منطقة تجارة حرة بين البلدين.[1]

لكن قراءة الزيارة بابعادها السياسية والتقارب الأردني التركي مؤخرا يحمل رسائل حيوية للمنطقة والإقليم والعالم، خصوصا في ظل تطابق رؤى مشتركة ازاء القضايا السياسية؛ والتي عنها يقول المختص في شؤون الشرق الاوسط وايران في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية الدكتور محجوب الزويري "إن العلاقة التركية الأردنية سياسيا تندرج ضمن العلاقة الطبيعية خلال الفترة الماضية و مستوى العلاقات بين البلدين يقوم على احترام متبادل مدعوم بنهج عدم التدخل في شؤون الاخرين ".[2]

والحديث عن الدولة التركية بصفتها لاعبا سياسيا في الاقليم يدفع الدولة الاردنية التي تتصف بسياسة متزنة وعلاقات جيدة مع دول الإقليم والعالم؛ الى خلق حالة توافق سياسي أردني تركي إزاء قضايا المنطقة.

1- Taleb Awad; "Jordan's Strategy Of Trade Liberalization: The Case Of The Free Trade Agreement With Turkey",in Working Paper numb01/1 (competence center; april 2011), pp. 17-18

2- Loc.cit

فالاردن يعتقد أن لتركيا دورا مهما في الضغط على اسرائيل من أجل التراجع عن سياستها حيال القدس والاستيطان، بحكم استمرار تلك العلاقات التركية الاسرائيلية ولو في حدها الادنى، وبعد وتنامي التصريحات العدائية الإسرائيلية تجاه عمان.[1]

ولعل ابرز الملفات الامنية والسياسية الاخرى التي تقرب الرؤى بين النخبتين الحاكمتين التركية والاردنية، هما ملفي العراق والاضطرابات السورية مؤخرا، بحيث تمثل مسالة استقرار العراق ووحدة اراضيه ضمانا لهما من تداعيات الحركات القومية الانفصالية، بينما تبقى مسالة الاضطرابات في سوريا ومال نظام الاسد هناك، مسالة تقويض وفك ارتباط بين سوريا وايران، التي تعتبرها الاردن-على حد سواء من السعودية- خطرا يداهم استقرار المنطقة.

وقد بلغت واردات الاردن من تركيا نحو143ر6 مليون دولار خلال النصف الاول من العام 2009م، فيما بلغت الصادرات الأردنية إلى تركيا نحو 9ر8 ملايين دولار للفترة ذاتها والتي تشمل الأسمدة والفوسفات، وتستورد المملكة من تركيا الفولاذ والمعدات والأجهزة الالكترونية، والمواد الغذائية والأنسجة، وبلغ حجم الاستثمارات التركية في الاردن نحو90 مليون دولار.[2] ويتضح ان هدف الاردن، كما هو هدف تركيا في المنطقة، يتعدى افاق التعاون والانفتاح الاقتصادي، الى تشكيل محور اقتصادي سياسي ضامن للامن والاستقرار الاقليمي.

ومن ثمة، ووفقا لمجمل تلك المعطيات؛ تبرز ملامح السياسات الاقليمية التي تبنتها النخبة الحاكمة في تفعيل دور تركيا "كصانع سلام" في المنطقة من خلال وساطته في عديد القضايا البينية وحتى الداخلية منها، على غرار الازمة ما بين حركة فتح وحماس في الداخل الفلسطيني، وايضا الازمة السياسية اللبنانية بين فريقي "8 و14 اذار"، اضافة الى اعتداءات اسرائيل على غزة وحرب لبنان 2006م، وتقديم نفسها على انها البديل الاستراتيجي لدول المنطقة في ظل الفراغ العربي الريادي الذي نجم عن سقوط نظام صدام حسين في العراق وتراجع الدور الاقليمي المصري والسعودي.

1-"Turky-Jordan Association Agreement",in Turkey Contact Point, year.2 (february 2011), p. 3.

2 -Taleb Awad; op.cit, pp. 17-18.

المطلب الرابع: دائرة دول شمال افريقيا

تقوم أنقرة بخطوات حثيثة نحو العواصم المغاربية في محاولة لإقامة علاقات شراكة تسعى من خلالها لتحقيق بعض المكاسب في مقدمتها تنمية الصادرات والإستثمارات التركية وإعادة الصلات مع شمال افريقيا، ضمن انفتاح تركي شامل على العرب. وعلى مدى السنوات الخمس الأخيرة شهدت منطقة المغرب العربي نشاطا تركيا ملحوظا تركز اساسا على الاقتصاد بحيث أُنجزت اتفاقيات للتجارة الحرة بين تونس والمغرب من جانب وتركيا من جانب آخر، ويجري التفاوض على اتفاقية مماثلة مع ليبيا التي ارتفع حجم تبادلها التجاري مع تركيا الى أكثر من عشرة بلايين دولار والتي كان يتوقع أن يتضاعف في العامين المقبلين، وقد بلغت الصادرات التركية الإجمالية الي المنطقة حوالي 25% وهو أكبر من صادرات الدول العربية المشرقية إلى المغرب العربي، وفي نفس الوقت تنفذ وكالة التعاون الدولي التركية الحكومية عددا من مشاريع التنمية في دول الساحل الافريقي.[1]

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ قدر حجم التبادلات التجارية بين الجزائر وتركيا سنة 2009م ب8. 3 مليار دولار مقابل 5ملايير سنة 2008م، وهو ما يعني ان العلاقات الاقتصادية بينهما في تحسن مستمر بما يدفع بتركيا نحو الرغبة في تعزيزه باتفاق للتبادل الحر، وجعل الجزائر قاعدة لتصدير المنتوجات التركية المصنوعة في الجزائر نحو دول المنطقة العربية للتبادل الحر و افريقيا والبلدان التي تربطها بها اتفاقيات تعاون.[2]

ويأتي الاهتمام التركي في السنوات الأخيرة بدول شمال افريقيا المغاربية منسجما مع رؤية النخبة الحاكمة، القائمة على مبدأ تحسين العلاقات مع كافة دول الجوار. فكما تميز النشاط التركي في المشرق العربي بالدور التركي النشيط في قضايا الشرق الأوسط ومنها مواقف أنقرة القوية لرئيس الوزراء أردوغان خاصة فيما يتعلق بغزة و حادثة أسطول الحرية، فإن مثيله في شمال افريقيا مرشحا لارتفاع وتيرته في السنوات المقبلة لاكتمال حلقة الدور الجديد لتركيا في المنطقة، ولا يُستبعد قيام تركيا بدور سياسي تصالحي في مشاكل منطقة المغرب العربي إن استمر اهتمامها الحاليبنفس الوتيرة، وان لم يتعارض ومصالح دول المنطقة وامنها.

1-"تركيا والمغرب العربي...رؤية مستقبلية"، (جانفي2011) http: //www. lakome. com/component/content/article/127-news-trends/1541-2011-01-20-12-21-30. html

2- مالك رداد، "تركيا ترغب في ترقية علاقاتها الاقتصادية مع الجزائر الى مستوى العلاقات الدبلوماسية الممتازة"، الفجر،(25-اكتوبر 2011)، ص. 2.

و بالنسبة لدول الشمال الافريقي فإن تركيا القوية اقتصاديا والحاضرة سياسيا يمكن أن تكون بديلا اقتصاديا ضمن سوق اقتصادية إقليمية قريبة، وهو ما تسعى إليه تركيا أيضا عبر الرغبة في زيادة التبادل التجاري ورفع الحواجز أمام التجارة الحرة بينها وبين البلدان المغاربية خاصة أن معدلات نمو هذه الاخيرة في تزايد حسب بيانات البنك الدولي.[1]

ولو يمكن لدول شمال افريقيا استغلال الفرصة ومحاكاة الزخم التركي بمثيل له تجاه أنقرة لأمكن إنشاء منطقة اقتصادية حرة تربط شرق المتوسط بغربه وتوفر بديلا واقعيا مناسب سياسيا ومقبول شعبيا للتبادل الاقتصادي مع أوروبا الذي لا يخلو من شروط تبدو أحيانا غير عادلة، خاصة بالنسبة لليبيا والجزائر، اللتان تعتبرهما تركيا بوابتاها الى افريقيا-استغلالا لمكانتيهما وعلاقاتهما الدبلوماسية الافريقية- ضمن الاهتمام التركي المتزايد بالقارة، والذي يدل عليه عدد سفارات بلاده في افريقيا مؤخرا المقدر بثلاثين سفارة في 2011م. كما أن ليبيا و الجزائر يمكن أن توفرا حاجة تركيا من النفط وهما من اكبر منتجيه في المنطقة المغاربية.

ولعل البارز في اهتمامات تركيا بهذه المنطقة هو توسيع دائرة علاقاتها مع دول ليست بالنفطية كتونس والمغرب، وان كانت حتى علاقاتها مع تلك النفطية قد شهدت هي الاخرى طفرة في التبادلات التجارية.

وفي ذلك تفسير بان السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة والمختزلة عبر البوابة الاقتصادية، تمثل تعويضا سياسيا لتركيا وطموحها في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي بما يمثل جاذبية جديدة وتعزيزا لتركيا أوروبيا: فتركيا قوية ونشطة في منطقة مهمة لأوروبا بقدر أهميتها لحلف الناتو التيهي عضو فيه.

كما يبين ذلك ان رد الاعتبار لعلاقات تركيا مع دول شمال افريقيا لا يعود فقط للروابط التاريخية او الحنين الى الماضي، بل بسبب الروابط القارية القريبة كذلك وفق ادراك النخبة الحاكمة، والتي ترى ان انسلاخها عن شمال افريقيا بفعل تاثير الاتحاد الاوروبي المتجه الى المنطقة في موجة الاستعمار الجديد، فانه سيؤدي الى اضعاف جدي في هويتها كدولة متوسطية،[2] وبالتالي فان تطوير سياساتها الاقليمية تلك تاتي متناسبة مع هذه المحددات.

1-"تركيا والمغرب العربي. . . رؤية مستقبلية"، مرجع سابق.
2-احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص. 242.

خاتمة:

انطلاقا من معطيات العلاقات التركية العربية قبل وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في سنة 2002م، يتضح جليا ان التغيير في السياسة الخارجية تجاه المنطقة المنطقة العربية موضوع الدراسة، كان قد بدا منذ فترة الستينيات وبداية السبعينيات؛في سياق تغيرات دولية واقليمية صاغت من خلالها النخب الحاكمة في تركيا سياسات براغماتية هدفت بالاساس لتعزيز مواقعها الداخلية في ظل عديد الازمات التي برزت كتداعيات لعمليات ترسيخ الديموقراطية فيها من خلال فتح المجال امام صعود تيارات جديدة ذات توجهات ايديولوجية وتنشاة سياسية غير علمانية؛بما عبر عن انقسامات في النخبة وعدم وجود اجماع داخلي حول توجهات السياسات الخارجية.

الا ان هذا التغيير في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية اتخذ شكله صفة التدريج وان راوح في بعض الاحيان التذبذب، الى ان تعزز بوصول نخبة حزب العدالة والتنمية الى سدة السلطة في 2002م، اين شجع ادراك صناع القرار لمتغيرات الوضع الدولي والاقليمي ومحاولة الاستفادة منها في صياغة دور جديد لتركيا في اقليميها الاسلامي والعربي بصفة خاصة؛على الوصول بذلك التغيير التدريجي في السياسة الخارجية التركية الى تحول فيها والذي يمكن تعريفه على انه"انتهاء نمط من السياسة الخارجية واحلاله بنمط جديد من التوجهات والسياسات"، فالتغيير التدرجي في السياسة الخارجية لا ينفي حدوث تحول جذري فيها، بحكم تراكم تلك التغيرات المحدودة عبر الزمن والذي يؤدي الى التحول الشامل في السياسة الخارجية.

وهو ما حدث في حالة توجه تركيا تجاه المنطقة العربية منذ فترة الفورة النفطية وحتى عهد حزب العدالة والتنمية.

فبالمقارنة بين توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه علاقاتها العربية قبل 2002م وبعدها؛نجد بان النخب التي وصلت الى السلطة في ظل الحرب الباردة خاصة؛اقرت البعد الرئيسي في سياساتها الخارجية والمنطوي تحت توجهات المعسكر اللبيرالي واستراتيجيته في المنطقة، مع قبول التغير المحدود في الابعاد الهامشية لتلك السياسة، وفقا لمنفعتها.

غير ان مظاهر التحول الجذري في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية توضحت مع النمط الجديد لتوجهات وسياسات حزب العدالة والتنمية الاقليمية التي يدل عليها التوسع في مجالات التعاون من الاقتصادي بالدرجة الاولى الى السياسي والى الامني العسكري خاصة.

وفي ذلك تطبيق لاربع مبادئ اساسية اعتمدتها نخبة الحزب الحاكم في سياساتها تجاه الشرق الاوسط على وجه الخصوص بما يتضمنه من دول المنطقة العربية:

المبدأ الاول هو احلال الامن وكفالته لكل شخص دون تمييز بين مجموعة واخرى، ودولة واخرى. والمبدأ الثاني هو الارتقاء بمستوى الحوار السياسي الى اعلى درجة، وهو الهدف الذي من اجله اجرى ويجري كل من رئيس الجمهورية التركي، ورئيس وزرائها ووزير خارجيتها زيارات مستمرة مكثفة داخل الشرق الاوسط. وقد جعلت هذه العلاقات الطيبة المتبادلة التي تقيمها تركيا مع دول المنطقة، من تركيا قناة الاتصال الاكثر ثقة بين الدول والشعوب والتنظيمات غير الحكومية على حد سواء.

ويمثل كذلك جوار تركيا الاستراتيجي مع مجلس التعاون الخليجي، وجامعة الدول العربية انعكاسا آخر لهذه الثقة، حيث تعززت العلاقات الى درجة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات التركية – العربية، فقوبلت ديبلوماسية تركيا البناءة والصادقة في الشرق الاوسط بترحيب وتقدير من دول المنطقة وشعوبها على وجه عام. ويعد المبدأ الثالث المتمثل في الترابط الاقتصادي المتبادل الذي من شأنه ان يحقق التكامل الاقتصادي بين دول المنطقة ركيزة وشرطا اساسيا لاحلال السلام بالمنطقة، ومن ثم فقد بادرت تركيا بسلسلة من المشروعات الاقتصادية مع دول المنطقة، فوقّعت عدداً من اتفاقيات التجارة الحرة مع العراق وسوريا ومصر والاردن. واخيرا فان المبدأ الرابع الذي يوجه سياسات تركيا في الشرق الاوسط، هو التعددية الثقافية، اذ ترى تركيا ان الحفاظ على التعددية العرقية والمذهبية شرط أوّلي لاستقرار المنطقة.

هذا التوسع في مجالات التعاون ونوعيته، عكس ايضا-فيما عكسه من مظاهر التحول-انفتاح تركيا على المنطقة بعد ان كانت مجبرة في توجهها نحو التغريب على مقاطعة بل معادة كل ما هو مشرقي، مشكلة بذلك سياسة خارجية متعددة الابعاد والمحاور، وهو لب التحول المحدث وفقا لادراك حزب العدالة والتنمية الحاكم للتحولات في البيئة الدولية، الاقليمية وحتى الداخلية التركية وتكييفها مع قدراتها وطموحاتها المامولة، والذي سنتطرق في فصل ثان للمحددات هذا التحول وادواته حسب ادراكه.

الفصل الثاني:

محددات وادوات التحول نحو المنطقة العربية في تصورات النخبة التركية الحاكمة

بعد توصيف السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية في سياقها التاريخي قبل و بعد 2002م، قصد رصد اثر عامل النخب القيادية المتوالية على التغير في السياسة الخارجية التركية من استمراريتها، والوصول من خلال استعراض صور التقارب والتعاون بين الاتراك والعرب خاصة بعد 2002م الى نتيجة مفادها حدوث تحول في سياسات تركية الاقليمية تجاه المنطقة العربية نتيجة تغيير تراكمي استحدثته النخبة "الاوزالية" بالاساس وضبطت ملامحه النخبة "الاردوغانية" ضمن ما عرفه "هولستي" بنمط عدم الانحياز او التنويع*، بعد ان كان في سياقه العام حتى قبيل وصول حزب العدالة والتنمية الى القيادة الدولة في خانة نمط الاعتماد**.

فالتغيرات في البيئة الإقليمية و الدولية، قد وضعت ضغوطا على تركيا بصفة عامة، وعلى صانعي السياسة التركية بصفة أخص، وهذا راجع لضخامة وسرعة التطورات في الجوار الإقليمي، سواء أكان ذلك في البلقان، أو القوقاز، أو الشرق الأوسط خاصة بما فيه المنطقة العربية، والتي نتج عنها ضغوطا شكلت أعباء كبيرة على السياسة الخارجية والأمنية من الناحية الخارجية، وفي الوقت نفسه تواجه تركيا تغيرات على مستوى البيئة الداخلية يمكن القول إن لها أهمية في سياساتها الخارجيةلا يمكن تجاوزها ولا تجاوز الآثار المترتبة عنها، وهذه في مجملها تشكل المحددات والعوامل المساهمة في رسم وتوجيه السياسة الخارجية.[1]

وعليه في هذا الفصل سنحاول الوقوف على أهم هذه المحددات التي أعادة صياغة ورسم السياسة الخارجية بعد 2002م و بوصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في تركيا، وفق اعتبارها محددات ذاتية واخرى موضوعية ، ضمناها في مبحث اول تحت ثلاث مطالب اولها يعنى بالمتغير في تصورات السياسة الخارجية التركية وفق منظور مهندسيها من نخبة الحزب الحاكم، وثانيها العوامل الداخلية لهذا التحول، وتلك الخارجية المكملة لدوافع هذا التحول وفق ما فرضته تغيرات النسق الدولي، والتي جاءت ضمن مطلب ثالث.

---

*يعرف هولستي نمط السياسة الخارجية "عدم الانحياز-التنويع" وفق معايير محددة بانها: "نمط من السياسة الخارجية يتميز بارتفاع مستوى المشاركة الخارجية مع تنويع الشركاء الخارجيين، مع تفادي الدخول في تحالفات عسكرية مع قوى خارجية كبرى"، انظر في كتاب: قسم الدراسات والابحاث في الاكاديمية، السياسة الخارجية(الاكاديمية العربية المفتوحة، كلية القانون والسياسة، 2007-2008)، ص. 127.

** يعرف هولستي نمط السياسة الخارجية "الاعتماد" بانها: " نمط من السياسة الخارجية يتميز بارتفاع مستوى المشاركة الخارجية مع التركيز على المشاركة مع قوة خارجية رئيسية، والاعتماد على مصادر الدعم الخارجي، ومن ثمة يزداد مستوى التغلغل الخارجي والذي قد يتخذ شكل تحالفات عسكرية". المكان نفسه.

[1]-Stephen Larrabee, Turkish Foreign Policy In The Age Of Uncertainty (N-y USA: Rand publications , 2003) ،p. 15.

في حين نحاول التطرق في المبحث الثاني للوسائل والادوات المعتمدة في تنفيذ استراتيجيات هدا التحول في السياسية الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية وفق ما يتناسب وهدف النخبة الحاكمة اقليميا، وكذا تصورها لخارطة الشرق الاوسط والمنطقة العربية المشار اليه في الفصل الاول، وذلك من خلال ثلاث مطالب، اولها نركز فيه على التحرك الدبلوماسي الذي كسر المبدأ الكمالي المتجسد في الانكفاء على الذات دون التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة العربية محل الدراسة، وثانيها التعاون الاقتصادي الرامي الى تكامل تركي عربي ضمانا للسلم في المنطقة وفق فلسفة نظريات التكامل، في حين المطلب الثالث يهتم بالقوة الناعمة كادات من ادوات هذا التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية.

المبحث الاول: محددات التحول في السياسات الاقليمية التركية العربية

يستطيع المتابع لمسار عمل القيادة التركية منذ استلام حزب العدالة والتنمية الحكم في 2002م والى اليوم، ان يستشف من اجندة السياسة الخارجية التركية في المنطقة العربية ووسائل تحقيقها وادوات تنفيذها المعلنة؛اهم محددات التحول الحاصل في سياساتها الاقليمية المبنية اساسا على رؤية اكاديمية ساقت التغيير في تصورات صناع القرار في السياسة الخارجية التركية تماشيا مع المطلوب في البيئة الداخلية والممكن ضمن مخرجات البيئة الدولية.

المطلب الاول: المتغير في تصورات السياسة الخارجية التركية

سعت تركيا منذ الحقبة الكمالية والعهد الجمهوري للقيام بأدوارها القيادية التاريخية، ويبدو أن القادة الجدد من حزب العدالة والتنمية تعلموا ببساطة كيف يمكنهم التوفيق بين الممكن والمطلوب في الدور التركي، وأن يضيفوا لعمليات التحديث المتسارعة والمشهودة أبعاداً حضارية، تاريخية وجغرافية، تتجه إلى الالتزام بخيار العمق الاستراتيجي لتركيا من دون أن تفرط في الإمساك بمتعلقات المصالح القائمة مع مختلف الأطراف، أو التحالفات التي جعلت تركيا عضواً رئيساً في منظمة حلف شمال الأطلسي.

وعليه تقوم السياسة الخارجية لحكومة العدالة والتنمية على ما يعرف بمفهوم العمق الإستراتيجي*، التي تفترض رؤية تركيا لذاتها باعتبارها دولة مركزية. وجاء هذا الإطار المرجعي

*رغم أن مصطلح العمق الإستراتيجي مأخوذ من الآداب العسكرية ، الا ان معناه حسبما يقول داود أوغلو في كتابه المرجعيّ "العمق الاستراتيجي": هو الاعتراف الجديد بجذور تركيا التاريخية والثقافيةِ في المناطق المجاورة لها، رغم أن المسافة بين تركيا وبين البلدان الأخرى تبقى نفسها؛والذي أخذ يغيِّر تصوُّرات هذه الجغرافيات إلى تصورٍ جغرافي جديد، إذ لم يعُد للمسافة المادية والصعوباتِ السابقة في التعاطي مع هذه الجغرافيات معنى في دوائر السياسة وبين النّاس. والشيء الذي برزَ هو عمليةُ

للسياسة الخارجية في كتابات سابقة "لأحمد داود أوغلو" احد رموز النخبة الحاكمة، و الذي يحتل موقع مستشار الشؤون الخارجية لرئيس الوزراء ووزير الخارجية، وفي ذلك توافق وفكرة تاثير الدور الذي يلعبه الفرد في عملية صنع السياسة الخارجية ايضا في تصوره للعالم الخارجي، فدور الفرد يؤثر على حجم المعلومات التي يحصل عليها من جهة، كما قد يحتمل ان تؤثر الادوار التي اداها المرء في الماضي على نظرته للعالم.[1]

كما يمكن ربط تلك الحنكة السياسية التي تميز نخبة الحزب الحاكم في التوفيق بين الممكن والمطلوب في الدور التركي على الصعيد الدولي بصفة عامة وفي المنطقة العربية بصفة خاصة؛الى خبرة قياداته المزاوجة بين التحصيل الاكاديمي والممارسة السياسية في ظل التيار الاسلامي "الاربكاني"، ما اكسبها حسن ادراك للواقع الديموقراطي التركي المشروط باحترام مبدا علمانية الدولة لممارسة الحياة السياسية على صعيد داخلي، وعدم التخلي عن مبدا التطويري المتجسد في الطموح الاوروبي للدولة التركية، وهو الثابت في السياسة الخارجية التركية منذ قيام الجمهورية وحتى عهد العثمانيين الجدد*.

ويعبر أوغلو عن مواصلته نهج كمال أتاتورك في التحالف مع الغرب حين يقول إن اتجاه تركيا نحو الشرق سيعجل في انضمامها للغرب، حيث لا يعرض رؤيته-المعبرة عن رؤية حزبه بالاساس- كانقطاع في مسار تركيا العلمانية بل كاستمرار للخط الاستراتيجي الأسبق نفسه الذي سطره اتاتورك للسعي المستمر نحو المشاركة في القيادة العالمية؛ فأوغلو قومي مثل مؤسس الدولة التركية ولكنه يثري قوميته بأبعاد أخرى تعظّم من فرص تركيا في تحقيق مصالحها.[2]

اكتشاف "قرب" هذه الجغرافيات و"قابليتها" لانخراط تركيا فيها بوسائل تُذكّر بالعلاقات الماضية وتكشف عن الوشائج الحضارية والثقافية وتستكشف فُرص الانخراط.

[1]- لويد جنسن ، تفسير السياسة الخارجية(المملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود) ، تر: محمد بن احمد مفتي ومحمد السيد سليم، ص. 38.

*العثمانية الجديدة، كما يعرفها زعيم حزب «الطريق القويم» تورغوت أوزال هي: «وسيلة لتجاوز الاختلافات العرقية (في تركيا) من خلال الهوية الإسلامية، تماما مثلما كان الوضع خلال عصور الإمبراطورية العثمانية، فالدين يؤلف بين مسلمي الأناضول والبلقان (. . .) أن تكون تركيا في الفضاء العثماني السابق يعني أن تكون مسلما والعكس صحيح»، أما نجم الدين أربكان، زعيم حزب «الرفاه» و رئيس الوزراء السابق فيقول إن هدفه من هذه الأيديولوجية الجديدة هو: «خلق تركيا العظمى كما فعل العثمانيون بالضبط». للمزيد من الاطلاع انظر: مصطفى زين. "العثمانيون الجدد عائدون إلى الشرق الأوسط" نقلا عن: http: //www. alarabiya. net/views/2006/09/02/27104. html

[2]-بعد أن تصالحت مع ميراثها التاريخي تركيا تتجه إلى الشرق وقلبها معلق بالغرب، http: //www. taleea. com/newsdetails. php?id=14735&ISSUENO=1891

وعليه يتبين ان المتغير في تصورات السياسة الخارجية التركية هو ادراك النخبة الحاكمة للهدف من ضرورة التحول في علاقاتها مع جيرانها من دول الاقليم الشرق اوسطي، وعلى وجه الخصوص المنطقة العربية، وقد قام "داود أوغلو"* في هذا الصدد بصياغة سياسة حزبه الخارجية على أساس تصور جغرافي جديد وضع حدا لما يسميه "إبعاد" البلدان المجاورة لتركيا. و يكمن احد المكونات الأساسية لرؤيته في جعل الصورِ السلبية والأفكار المسبقة، لا سيما تلك المتعلقة بالشرق الأوسط، شيئا من الماضي. وسمح هذا التحول لتركيا بتحرير سياستها الخارجية تماما من أغلال الاعتبارات الداخلية.[1]

فقد كان الأمن في تركيا يعامل إلى درجة كبيرة على أنه مشكلة داخلية، وكانت السياسات الخارجية امتدادات للاعتبارات الداخلية، وهو الموقف الذي عادة ما كان مصحوبا بتوجه واضح نحو إضفاء الطابع الخارجي على المشكلات والبحثِ عن أعداء خارجيين. وقد تكون هناك فعلا، في بعض الحالات، اسباب خارجية للمشكلات، لكن النخب السياسية كانت تميل إلى المبالغة فيها واستغلالها للمحافظة على السلطة.[2]

ومهدت رؤية "احمد داود أوغلو" الطريق لبروز تصور جديد يضع مختلف الفرضيات عن البلدان الإقليمية في أذهان صانعي السياسة، وتكمن المسالة الاساسية في التحول المشار إليه انفا الذي أعاد تحديد خيارات السياسة الخارجية فاتخذت شكلا جديدا متاثرة بما قام به "داود أوغلو" من اعادة لتحديد دور تركيا في المناطق المجاورة وفي السياسة الدولية، أي في عمقها الاستراتيجي، بحيث توسعت الحدود إلى ما وراء البلادِ في الخريطة المعرفية لأذهان صانعي السياسة. وزالت في الذهنية الجديدة الحدودُ الإقليميةُ أمام الانخراط التركي في البلدان المجاورة، واكتسبت العلاقة بين

---

*أحمد داوود أوغلو: مهندس السياسة الخارجية التركية الجديدة ووزيرها الحالي ، تقلد قبل ذلك منصب كبير مستشاري رئيس الوزراء لشؤون السياسة الخارجية سنة 2003م، وكان بذلك داوود أوغلو أول دبلوماسي رفيع المستوى من خارج سلك الخارجية. ومنحه أردوغان سلطات وصلاحيات واسعة لإعادة هيكلة دوائر صنع القرار في الخارجية، كما كان أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بايكنت. احمد داود اوغلو هو من جيل الحركة الاسلامية الذي ترعرع في ظل قيادة نجم الدين اربكان. لكن عندما حمل رجب طيب اردوغان راية التجديد والإصلاح بالترافق مع عبد الله غول، وجد احمد داود اوغلو نفسه ينحاز الى التوجهات الجديدة التي قرأت الحراك الداخلي، كما موقع تركيا الخارجي، بصورة مختلفة عن قراءة الحرس القديم للحركة الاسلامية، من دون التخلي عن الثوابت.

[1] - بولنت اراس، "داوود اوغلو والسياسة الخارجية الجديدة لتركيا"، تر: الطاهر بو ساحية: http: //www. aljazeera. net/NR/exeres/D31B88A9-C95B-4B3B-9FB7-1048E55EF5B7. htm

[2] –المكان نفسه.

الجوار والآخر معنى جديدا بعد التخلص من ضغوط تصورات التهديد الداخلية في السياسة الإقليمية.

الا ان هذا التحول في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية لا يخرج عن سياق التحول الكلي في السياسة الخارجية التركية وفق ما حدده لها الاكاديمي "احمد داوود اوغلو" من تصورات ضابطة، يمكن تلخيصها في ثلاث مبادئ منهجية، وخمسة اخرى عملية:

-المبادئ المنهجية:

اولاها يكمن في امتلاك رؤية اصيلة واستبعاد ردة الفعل في معالجة الازمات كسلوك في سياستها الخارجية. فتركيا تمتلك تصورها الخاص عن المنطقة باسرها والذي يمكنها من فهم متطلبات دولها قصد تحقق السلم فيها، ومن ثمة توظيف دبلوماسياتها للعمل على ذلك فعليا في الارض.

اما ثانيها فيتلخص في اعتماد تركيا على اطار عمل ثابت ومنظم. ما يعني تلافي التعارض في تعاملها مع كل المناطق المجاورة لها ، وحتى ضمن المنطقة الواحدة ودولها، فالاساس واحد هو نسج علاقات مميزة مع الدول المجاورة كلها وان اختلفت الادوات.

بينما يتحدد المبدا الثالث في اعتماد منحى واسلوب دبلوماسي جديد، يؤدي الى انتشار القوة الناعمة التركية، ويعطي الاولوية لقدرات تركيا الاقتصادية والمدنية في المجاليين الاقليمي والدولي، واستبعاد القدرات العسكرية.[1]

-المبادئ العملية:

انطلاقاً من هذه المقاربات المنهجية الثلاث، ترشد عملية صناعة سياسة تركيا الخارجية خمسة مبادئ عملية ، اولها هو التوازن بين الأمن والديموقراطية. فمنذ 2002م، حاولت تركيا الترويج للحريات المدنية دون التفريط بالأمن،[2]وخصوصاً في بيئة ما بعد 11 سبتمبر، اين حوصرت الحريات على صعيد دولي باسم الامن، ما ساهم في تعزيز ادوات قوتها الناعمة في التغلغل بالمنطقة العربية على اثر تراجع النموذج الغربي الساعي فيما سبق للترويج بالمنطقة للحرية والديموقراطية قبل هذا التاريخ.

---

[1]–علي حسين باكير، "تركيا الجديدة: الصعود الاقليمي وصراع الاجندات"، مدارات استراتيجية، ع. 1(نوفمبر-ديسمبر2009)، ص ص. 112-116.

[2]-احمد داوود اغلو، "سياسة تركيا الخارجية: صفر مشاكل" ، تر: ديما شريف ، (2010-06-25) http: //www. alzaytouna. net/arabic/?c=199&a=119143

المبدا العملي الثاني هو تصفير المشاكل مع الجيران، وبالتالي إخراج تركيا من صورة البلد المحاط بالمشكلات، والدخول في صورة البلد ذي العلاقات الجيدة مع الجميع. وهذا إن تحقق سيمنح السياسة الخارجية التركية قدرة استثنائية على المناورة، كما انه المبدا الذي يفسر تلك السياسات الاقليمية المتسعة في نوعيتها وحجمها مع دول المنطقة العربية منذ 2002م، فعلاقات تركيا مع جيرانها اليوم ذات مسار أكثر تعاوني،[1] ما يعكس بقوة المتغير في تصورات السياسة الخارجية التركية في ظل النخبة الحاكمة، اذ مست بهذا المبدا النسق العقائدي القومي الذي رسخ لمفهوم استعداء كل ما هو مشرقي وعربي خاصة، والذي زعزع الثقة بين الرأيين العامين التركي والعربي على مدار الحقبة السابقة لوصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، وهو العامل الذي تستثمر فيه الان النخبة الحاكمة لتعزيز فعالية ادوات قوتها الناعمة في المنطقة.

ثالثا مبدا دبلوماسية السلام والوقاية الاستباقية، الهدف منها اتخاذ اجراءات قبل وقوع أي ازمة او تصاعد أي ازمة موجودة اصلا.[2] وهو ما دفع بتركيا للتدخل في قضايا المنطقة العربية، بعد ان كانت تؤمن في تصوراتها ان السلام داخل الوطن-حسب كمال اتاتورك-لا يتحقق الا بالابتعاد عن التدخل خاصة بالصفة المباشرة في صراعات المنطقة بصورة خاصة، ما يعكس ايضا تغيرا في تصورات ومدركات السياسة الخرجية التركية وفق منظور النخبة الحاكمة. وهو ايضا ما يفسر اعتمادها على تفعيل دبلوماسيتها في المنطقة العربية وقضاياها كاداة لتنفيذ هذه الرؤية وسياساتها، والتي سيرد ذكرها لاحقا.

الالتزام بسياسة خارجية متعددة الأبعاد هو رابع هذه المبادئ، الذي يعني أن تركيا يجب أن تتطور علاقاتها الخارجية من الاقتصار على الدائرة الغربية (أوروبا الغربية والولايات المتحدة) إلى عدد أوسع من الدوائر، لا سيما تلك التي تربطها بتركيا روابط جيوبوليتكية وثقافية وتاريخية. ما يدفع بتركيا الى الانفتاح اكثر على جيرانها من غير الاوروبيين، ويدفع بها الى التكامل بدل التنافس مع رموز القيادة العربية من دول المنطقة، كمصر على سبيل المثال لا الحصر.

المبدأ الخامس في هذا الإطار هو الدبلوماسية المتناغمة التي تسعى لتحقيق دور أكثر فاعلية لتركيا في العلاقات الدولية. هذا المبدأ يعني التزاما فعالا في كل المنظمات الدولية وفي كل القضايا

[1] -المكان نفسه.
[2] - علي حسين الباكير، مرجع سابق.

ذات الأهمية العالمية والدولية،[1] والانتقال من السياسة الجامدة والكمون الدبلوماسي إلى الحركة الدائمة والتواصل مع كل بلدان العالم المهمة لتركيا.

واستنادا الى هذه المبادئ التي تعتبر بمثابة نسق عقائدي بديل لذلك الاتاتوركي، الذي استعصى عليه مواكبة طموحات تركيا في ظل جغرافية اقليم عربي مجاور لها متحرك جدا، ومهدد بانفجار عديد النزاعات والصراعات بما قد يهدد امن ومصلحة تركيا هناك، يتبين ان الرؤية التركية ان عبرت عن اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، بالأساس، من منطلق الاستجابة للموقع الجيوسياسي الذي يفرض على تركيا الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية المحيطة كمصدر تهديد للأمن القومي أو لإقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للصالح الوطني أو كمجال للحركة والنفوذ الإقليمي والدولي، وهو ما يتطلب منها مزيدا من الانخراط في هذه الاعتبارات لاسيما وأن تركيا تعد تقليديا، جزءا من المنطقة بحكم واقعها الجغرافي والتاريخي والثقافي. [2]

وعليه فان ادراك النخبة الحاكمة لمكانة المنطقة العربيةالمجاورة لها بداتفي عملية من التغيرات الادراكية والبنائية في سياستها الخارجية، وهو مسار جديد تطور مع التطورات الجديدة في الجغرافيا السياسية المحيطة التي تدخل في اطار الاعتبارات الموضوعية المحددة لذلك التحول في سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية.

الى جانب ذلك، تستند رؤية داوود أوغلو في السياسة الخارجية إلى التحول الداخلي في تركيا، لاسيما توطيد الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد، فقد سمح الاصلاح الداخلي في تركيا وقدراتها الاقتصادية المتنامية للبلاد بالبروز كراعٍ للسلام في المناطق المجاورة.[3]

المطلب الثاني: العوامل الداخلية للتحول في السياسة الخارجية التركية

وفقالرؤية داوود اغلو تلك فيما تعلق بانعكاس اثر الاصلاحات في السياسة الداخلية للحزب على التحول في سياسة تركيا الخارجية، فان العوامل التي فوتت على تركيا ذلك التحول منذ نهاية الحرب الباردة، وقيدت النخبة الحاكمة انذاك على الاستثمار في التغيرات الدولية الحاصلة لصالح دور مركزي بديل لذلك "الجسر"الذي لعبته تركيا بين الغرب والشرق؛هي3اسباب داخلية:

---

[1]–المكان نفسه.

[2]- Liel Alon; "Turkey As A Regional Player",(Israeli European policy network; april 2011), pp. 6-8.

[3]- بولنت اراس ، مرجع سابق.

الارهاب(والمقصود هنا حزب العمال الكردستاني) وما حمله من استقطابات داخلية، عدم الاستقرار السياسي، و الازمات الاقتصادية المتلاحقة.[1]

وعليه لا يمكن عزل التحول في سياسات تركيا الاقليمية تجاه المنطقة العربية، عن التحول المحدث في الداخل التركي بوصول حزب العدالة والتنمية في 2002م الى الحكم، وعلى الاصعدة الثلاث؛ السياسي والاقتصادي و الامني.

ويمكن أن يفهم التغيير بصورة أفضل في إطارٍ متعدد الأطراف ينطوي على تغيرات في المشهد الداخلي، وفي التفاعل الثنائي لكل عنصر من عناصر التحول السياسي والاقتصادي -بدرجة اكبر- فيما يتعلق بخطِّ السياسة الخارجية الجديد الآخذ في النشوء، ومثال ذلك وجود مناخ داخلي أكثر أمانا يدخل في تفاعل ثنائي مع سياسة خارجية تتسم بالثقة.

فبالرجوع الى الصعيد السياسي، احدث حزب العدالة والتنمية طفرة في التيار الاسلاموي الذي انبثق منه، بميولهم الصريح الى تبني الديموقراطية اللبيرالية على الطريقة الالمانية او الطريقة الامريكية؛المحافظة على المستوى الاخلاقي والداعية الى مكان اوسع للدين في المجال العام، وفق مقاربة جديدة لمفاهيم الديموقراطية ، العلمنة وحقوق الانسان في الحركة الاسلامية،[2]فعوض العمل لتمثيل شكل من الاسلام السياسي المهدد بالفشل-استخلاصا من انقلاب العسكريين على حكومة اربكان سنة 1997م-اختاروا اطارا سياسيا من النمط المحافظ يجمع بين احترام القيم والدينامية الاجتماعية.

وفي محاولة منه لاعادة ترتيب اللعبة السياسية ضمن اطارها الديموقراطي ، اعتمد حزب العدالة والتنمية في التزامه بتطبيق الاصلاحات في النظام السياسي التركي على هدف الانتماء الى الاتحاد الاوروبي كخيار لا استغناء عنه ، وما يتطلبه هذا الخيار من التزامات؛انطلاقا من تعزيز الحريات ووصولا الى تحييد المؤسسة العسكرية عن الشؤون السياسية.[3]

وفي اطار تعزيز الحريات؛فقد تبنى الحزب سياسة منفتحة مكنت الاقليات من التعبير عن نفسها، عل اكثر المؤشرات دلالة عنها هو انفتاح حكومة حزب العدالة والتنمية على الطائفة العلوية في تركيا، واستقطاب شخصيات كبيرة من أبنائها في نسيج الحزب والحكومة إلي قطع الطريق أمام مساندة تلك الطائفة العلوية التقليدية لحزب الشعب الجمهوري (الكمالي)، لاسيّما عقب إدراج مادة

[1]- محمد نور الدين؛ "السياسة الخارجية. . . اسس ومرتكزات"، مرجع سابق، ص. 137.
[2]-ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق الاوسط، مرجع سابق، ص. 66.
[3]-المرجع نفسه، ص. 67.

التربية الدينية للطائفة العلوية في مناهج التعليم التركي، وإفساح المجال أمامهم لإقامة معابد للطائفة يطلق عليها بيوت الجمع.[1]

الى جانب المسائل الحقوقية للاكراد التي وجدت ترسيخا قانونيا لها ضمن سياق اصلاحات حزب العدالة والتنمية الحاكم فيما بن عامي 2002م-2005م؛التي الغت عقوبة الاعدام في كل الظروف، ووسعت من الحقوق اللغوية والثقافية، كما الغت المادة الثامنة من قانون مكافحة الارهاب المجرمة للناشرين والصحفيين الماليين في ارائهم للاكراد بتهمة مساندة الارهاب ودعمه.[2]

وفي تلك التعزيزات للحريات صمام امان -وفق رؤية النخبة الحاكمة- من النزعات الانفصالية الداخلية التي بلورة في السابق مفهوم الامن القومي، والذي انعكس على سياسة تركيا الخارجية في علاقاتها بجوارها العربي المباشر خاصة.

الى جانب ذلك، ياتي تحييد المؤسسة العسكرية عن الشؤون السياسية تماشيا مع شروطات الالتحاق بالاتحاد الاوروبي-المطلب القومي الاتاتوركي-والذي تبناه الحزب كخيار لا تنازل عنه، و بتوظيف ذكي يحميه من تكرار سيناريوهات الانقلابات العسكرية الفارطة بسحب كافة سلطاتها السياسية وقوتها الاقتصادية الخاصة، وايضا اعادة تنظيم وضعيتها الدستورية وفق المعايير الاوروبية،[3]و يعزز من صبغ السلطة بالصفة المدنية. وهو ما يعني افساح مجال اكثر اتساعا امام العمل السياسي امام النخبة الحاكمة المعارضة لنخبة الدولة، برفعها الى مرتبة اتخاذ القرارات التي تقوم بتحديدها،[4]وهو ما يفسر مواقف رئيس الحكومة طيب اردوغان من اسرائيل الحليف الاستراتيجي السابق، في حربها مع لبنان2006م وعدوانها على غزة و حادثة سفينة مرمرة التركية، ومن قبلها غزو العراق في 2003م. فحينما انفجر غضب أردوغان في مؤتمر دافوس أثناء البحث في موضوع العدوان الإسرائيلي على غزة وخرج من المؤتمر قائلاً "لن أعود إلى دافوس" احتجاجاً على خطاب شمعون بيريس، طرحت تركيا على العرب إنشاء مجال اقتصادي مشترك مع

---

[1]-بشير عبد الفتاح، " تركيا: استمرار جمهورية حزب العدالة"، http: //digital. ahram. org. eg/Motnw3a. aspx?Serial=639903&archid=17

[2]-بولنت اراس، "التغيرات في التضاريس السياسية داخل تركيا واثرها على السياسة الخارجية"، في مصطفى اللباد(محرر)، النموذج التركي والمجتمعات العربية، شرق نامه، ع. 7(اكتوبر 2007م)، ص ص. 102-111.

[3]-طارق عبد الجليل، "الجيش والحياة السياسية. . . تفكيك القبضة الحديدية"، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق ، ص. 77.

[4]-بولنت اراس، "التغيرات في التضاريس السياسية داخل تركيا واثرها على السياسة الخارجية"، مرجع سابق، ص. 103.

بلدان عربية مجاورة لها شبيه بمجال شينغن الأوروبي؛[1]ما يبين ان مواقف الحزب الحاكم السياسية الموالية للعرب بوابة لدخول البضائع التركية إلى الأسواق العربية.

على الصعيد الاقتصادي، وانطلاقا من ملاحظة أخرى عن واقعية رؤية داود أوغلو؛ يؤكد "كيريشتشي"أولوية واحدة للسياسة الخارجية الجديدة ألا وهي التركيز على الأهمية الناشئة للاعتماد الاقتصادي المتبادل،[2]ومن اعتبار ان السياسة الاقتصادية المتبناة من طرف الحزب الحاكم ليبيرالية، فقد جاءت الاصلاحات هيكلية بالاساس قصد تحرير الاقتصاد ومحاربة الفساد، بعد ان كان اقتصادا شبه موجه مليئ بالعقبات والعراقيل والمحسوبية واضطراب النقد.[3] وبدات تلك الاصلاحات بتغيير جملة من الافتراضات والمبادئ الاساسية التي اعتمد عليها صندوق النقد الدولي في وصفته لعلاج الاقتصاد التركي سنة1999م والتي اتت على تركيا بازمة في 2001م، وبدات عجلة التغير نحو الافضل في الدوران، وكان من نتائجها ارتفاع استثمار القطاع الخاص فيما سنوات 2002م و2008م بنسبة 300 بالمئة، اما استثمارات القطاع الحكومي فقد ارتفعت بنسبة 100 بالمئة، ويدل ذلك فيما يدل من مؤشرات النمو والاصلاح الاقتصادي على انالقطاع العام ترك السوق للقطاع الخاص،[4]الذي اتسم بصعود نخب اقتصادية جديدة في مجال الاعمال غير تلك التقليدية، والتي لديها اهتمام شديد بالسياسة الخارجية، ومتعطشة لاسواق جديدة يوفرها لها الشرق الاوسط.[5]

ويعتبر تحديا داخليا، لما يتمثله في قدرة الحزب على الوفاء بوعوده التي قطعها على الناخبين الأتراك بتحسين الأوضاع الاقتصادية، علما أن نصف الناخبين لهذا الحزب صوتوا من أجل أسباب اقتصادية بالإضافة إلى نظافة أيدي الحزب وأعضائه، وثقتهم بتفانيهم بالعمل على برنامجه السياسي، ولهذا سيكون النهوض الاقتصادي وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين في أول أولويات الحكومة الجديدة ، لأن الفشل يعني تلقائيا تقليص هامش حرية الحزب، وهذا التحدي نفسه هو الذي

---

[1]-"تركيا والعرب: مساحات التقاء"، (2011-06) http: //www. arabthought. org/node/234

[2]-Kemal Kirişçi, "Turkey's Foreign Policy in Turbulent Times," Chaillot Paper, 92, EU-ISS(Paris, September 2006), p. 96 .

[3]-معتز الخطيب، "ظاهرة الاعجاب بالنموذج التركي في الخطاب السياسي العربي"، في مصطفى اللباد(محرر)، مرجع سابق، ص. 82.

[4]-ابراهيم اوزتورك، التحولات الاقتصادية التركية بين عامي 2002م-2008م، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق ، ص ص. 49، 50.

[5]-ناتالي توتشي، "ابعاد الدور التركي في الشرق الاوسط"، السياسة الدولية، م. 45، ع. 182 (اكتوبر2010)، ص101، وهو ما يتوافق و فكرة جهاد الزين المستوحات من تسيمة "شيمعون بيريز" لهذه النخبة ب"الاقتصاديين الجدد"، انظر في مقالته: "اردوغان. . . بعد الانتصار تطوير النموذج التركي"، صحيفة النهار اللبنانية، (25-جويلية-2007).

قد يسمح بمضاعفة شعبية الحزب إذا نجح في ذلك الرهان، ومعلوم ان الراي العام الداخلي احد ابرز دعائم سياسات الحزب الاقليمية تجاه القضايا العربية. ولقد حقق الحزب فعلا نجاح في المجال الاقتصادي وكان ذلك العامل إحدى أهم عوامل ازدياد شعبية الحزب جماهيريا و من العناصر الأساسية التي دفعت إلى إعادة فوزه بالانتخابات التشريعية لهذا العام و التي استطاع من خلالها اكتساح جميع منافسيه و خصومه و إحراج النخبة العلمانية و الجيش.[1]

يفهم من ذلك انه و بتظافر تاثيرات العاملين-ضغط النخبة الاقتصادية ودعم الراي العام الداخلي- تم تفعيل السياسة الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية وقضاياها، وفق ازدواجية استثنائية متبلورة في بعدين احدهما علني متمثل في التقارب الايديولوجي، و اخر مبطن معبر عن براغماتية الحزب وبحثه عن المصلحة الوطنية بالدرجة الاولى. متخذا من انفتاحه الاقتصادي على المدى البعيد سبيلا لتحقيق التبعية الاقتصادية للدول المنطقة من خلال الاستثمار المتبادل وتعميق التعاون والشركات فيما بينها بما يضمن الامن القومي من جهة اخرى.

وعلى الصعيد الامني، فقد كان الامن في تركيا يعامل على انه مشكلة داخلية، ما انعكس على السياسات الخارجية التي كانت امتدادا للاعتبارات الداخلية، وهو الموقف الذي عادة ما كان مصحوبا بتوجه واضح نحو اضفاء الطابع الخارجي على المشكلات والبحث عن اعداء خارجيين. وقد تكون هناك فعلا، في بعض الحالات اسبابا خارجية للمشكلات، لكن النخب السياسية كانت تميل الى المبالغة فيها واستغلالها للمحافظة على السلطة.[2]

ولان النخبة الحاكمة كانت واعية باثر عمقعها الاستراتيجي الذي يستند الى اعتبارات جغرافية واخرى تاريخية، فقد وضعت بذلك حدا لما يسمى "إبعاد" البلدان المجاورة لتركيا. ويكمن احد المكونات الأساسية لرؤيتها في جعل الصورِ السلبية والأفكار المسبقة، لا سيما تلك المتعلقة بالشرق الأوسط، شيئا من الماضي وهوما سمح لتركيا بتحرير سياستها الخارجية تماما من أغلال الاعتبارات الداخلية.[3]وهو ما انعكس على تحسن العلاقات ما بين تركيا وسوريا على سبيل المثال، بعد ان تميزت فيما سبق؛ بالتوتر والتازم جراء المسالة الكردية.

وتقوم هذه العملية بإعادة صياغة الأمن القومي وبإدراج عوامل جديدة في عملية صناعة السياسة الخارجية، ومثلما يشير إليه "كيريشتشي"؛ استنادا إلى صانعي السياسة الأتراك، فإن

[1]-عبد المالك محزم، مرجع سابق، ص.70.
[2]-بولنت اراس ، "داوود اغلو والسياسة الخارجية الجديدة لتركيا"، مرجع سابق.
[3]- المكان نفسه.

"التطور السياسي والقدرات الاقتصادية والقوى الاجتماعية النشيطة والقدرة على التوفيق بين الإسلام وبين الديمقراطية في الداخل هي ميزات تمنح تركيا إمكانية وضع سياسات فعالة ومؤثرة، وتنفيذها في المناطق المجاورة وفي أماكن بعيدة مثل إفريقيا وآسيا"[1] وبالتالي تبرز تركيا في هذه الذهنية، وانطلاقا من ضمان استقرارها في الداخل؛باعتبارها لاعبا مؤثرا في جغرافية تمتد من افريقيا الى الشرق الاوسط وما وراءهما، مازجة التغيرات الدولية الحاصلة ضمن الاعتبارت الداخلية في استراتيجية تركية اصيلة؛تخدم المصلحة القومية بالدرجة الاولى.

المطلب الثالث: العوامل الدولية للتحول في السياسة الخارجية التركية

لا مراء في تاثير المتغير الخارجي كمحدد من محددات السياسة الخارجية، فان لم تكن هناك مدخلات خارجية، فلن تكون هناك سياسة خارجية. كذلك يؤثر عدد من خصائص النسق الدولي على سلوك السياسة الخارجية، بصرف النظر عن نظمها الداخلية؛بحكم انتمائها الى هذا النسق، وما صياغتها لسياسة خارجية، فانها في معظم الاحوال، تكون في حالة رد فعل لبعض الظروف الواقعة في بيئتها الخارجية.[2]

استنادا الى ذلك، وحسب مرجعية حزب العدالة والتنمية في تقييم سياسة تركيا الخارجية واعادة صياغتها، وفقا لقراءة "داوود اغلو" لمتغيرات النسق الدولي وانعكاساته الاقليمية المستجدة؛فان زخم السياسة الخارجية التركية لم يبدا مع صعود حزب العدالة والتنمية وانما بدا مع ظهور ثلاثة عوامل ضغط خارجية حاسمة: ركود العلاقات التركية مع الاتحاد الاوروبي، المشهد السياسي المتغير في الشرق الاوسط، وتزايد التوترات بشان امدادات الطاقة في الجوار التركي.[3]

فقد اقنع ذلك التباطؤ وخيبة الامل من الاتحاد الاوروبي* النخبة الحاكمة، بان مشروع الانضمام الى الاتحاد الاوروبي قد لا ينجح في نهاية المطاف، مما ادى بتركيا الى تنويع استثماراتها خارج

---

[1]-Kemal Kirişçi, op. cit, p. 96 .

[2]- لويد جنسن ، مرجع سابق، ص ص. 279، 299.

[3] -زيا ميرال و جوناثان س باريس، "تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية"(بيروت: washington quarterly، اكتوبر2010)، تر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص. 5.

*قدم حزب العدالة والتنمية في الفترة ما بين 2002م-2004م التزامات جدية لتعزيز موقف تركيا في محادثات الانضمام للاتحاد الاوروبي ، غير ان المحادثات المطولة التي لم تات بثمار، وتغير الاولويات التركية اصابت الحزب بالوهن، خصوصا مع انضمام سريع لدول اخرى لا تزال تشهد تعثرا كبيرا في استيفاء معايير كوبنهاجن. . للمزيد من الاطلاع انظر: عبد الله مصطفى، "الدول المنضمة حديثا الى الاتحاد الاوروبي لا تتوفر على المؤهلات المطلوبة"،

http: //aawsat. com/details. asp?section=6&issueno=10237&article=395762&feature=

الاتحاد الاوروبي تحسبا لاحتمال الانهيار التام لمشروع الانضمام الى الاتحاد الاوروبي.[1] وياتي هذا القلق بالتوازي مع مخاوف جديدة من الوضع الاقتصادي الاوروبي والاضطرابات السياسية الاوروبية الداخلية، وعدم وجود سياسة خارجية اوروبية موحدة ومتماسكة وفعالة، ما عزز من رؤيتهم في تنويع الخيارات قصد تعويض هذا الاستثمار في منظمة اوروبية مهتزة، وهو خيار لابد منه لتقوية مدنية الحكم واستكمال الاصلاح السياسي الداخلي.

وجاء غزو العراق عام 2003م من قبل قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بتداعيات جيوسياسية غير مرغوب فيها، خصوصا وانها جعلت من ايران القوة الاعظم في منطقة الخليج، وفي العراق ولبنان، وترافق ذلك مع تاثير تصاعدي للدور السوري في المنطقة.[2] ثم انها دفعت بالدول الجيران بما فيهم تركيا الى توحيد الجهود في اعقاب ذلك، قصد الحد من انعكاسات ذلك على امنهم القومي، كل على انفراد، في ظل اشتراكهم جميعا في المخاوف من الانفصال الكردي وطموحاتهم لانشاء وطنهم القومي بالمنطقة.

اما بالنسبة للصراع العربي- الاسرائلي، وما شكلته التعثرات في شان مسار السلام بين اطرافه، من فراغ واضح فيما يخص مسالة الوساطة بين اطرافه، في ظل فشل الولايات المتحدة اعادة اطلاق عملية سلام منذ انهيار عملية اوسلو، او حتى بالنسبة للجانب الاوروبي ومساعيه في هذا الصدد، والتي هي الاخرى فشلت بحكم ما كانت تمثله تدخلاته من دعم التفاعلات المؤججة للصراع بدلا من القضاء عليها؛ما فسح المجال لتركيا للدخول الى المنطقة من خلال ملا الفراغ الوساطة، وتفعيلها كاداة لتنفيذ تحول سياساتها الاقليمية تجاه المنطقة من خلال هذه البوابة.[3]

وباعتبارها في قلب مركز الصراع بين قوى دولية على مصالح حيوية، مثل أفغانستان والعراق والقوقاز وإيران والصين والخليج، وغير ذلك من الصراعات المحتدمة في المنطقة، فإن تركيا ترى انه لا يمكن لأي قوة أن تتجاهل دورها في أي ترتيب مستقبلي بالمنطقة، فلا يمكن لأميركا مثلاً أن تنسحب من العراق من دون ترتيبات توافق عليها تركيا، ولا يمكن لأوروبا أن تؤمن ظهرها من الشرق وتحصل على تدفق الطاقة إلى أسواقها وبيوتها من دون تركيا.[4]

---

[1]-زيا ميرال و جوناثان س. باريس، مرجع سابق، ص. 6.
[2]-المرجع نفسه، ص. 7.
[3]- ناتالي توتشي ، مرجع سابق، ص ص. 101، 102.
[4]– "بعد أن تصالحت مع ميراثها التاريخي تركيا تتجه إلى الشرق وقلبها معلق بالغرب"، مرجع سابق.

فقدتميزت السياسة البترولية (النفط والغاز) التركية في السنوات الأخيرة، بالاهتمام الشديد بتعظيم دورها الاستراتيجي من خلال موقعها الاستراتيجي ما بين الشرق(الدول المحيطة ببحر قزوين ودول الشرق الأوسط) وأوروبا، لتصبح بالتالي أهم دولة «ترانزيت» في المنطقة لإيصال البترول إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، أو كدولة عبور للأنابيب.[1]

وتعاظم دور تركيا الاستراتيجي، مع الاهتمام الأوروبي بتنويع مصادر استيراد الغاز الطبيعي، أي تقليص نسبة استيراد الغاز الروسي وزيادة نسب استيراد الغاز من دول أخرى*، وكذلك مع الاعتماد المتزايد لأوروبا على الغاز الطبيعي، كونه مصدراً طاقوياً نظيفاً نسبياً، ناهيك عن السياسة الأمريكية «من الشرق إلى الغرب»، أي عدم تصدير غاز دول بحر قزوين، إما جنوباً عبر إيران، أو شمالاً عبر روسيا، ومن ثم الاعتماد على الممر التركي لإيصال الغاز إلى الأسواق الأوروبية.[2] وعليه تطلب تشجيع صادرات النفط والغاز عبر تركيا، تبني سياسة الانفتاح على الدول المجاورة، وتقليص النزاعات والخلافات السياسية معها إلى الصفر، باستثناء الاحتلال العسكري التركي لشمال جمهورية قبرص الذي لا يؤدي إلى عرقلة «ترانزيت» خطوط الأنابيب، بل إلى خلافات حول الحقوق البحرية الممكن الاستكشاف فيها في شمال شرق البحر الأبيض المتوسط.

في الوقت ذاته، تواجه تركيا مشكلةً في حماية الأنابيب عبر أراضيها، بسبب النزاع العسكري الطويل المدى بينها وبين المتمردين الأكراد. فقد تم، على سبيل المثال، نسف الخط العراقي مرّات عديدة في الأراضي التركية خلال العام 2010م.[3]

وهناك أيضاً، النمو الواسع في استهلاك الطاقة في تركيا نفسها بسبب الانتعاش الاقتصادي هناك وبحكم ان الطاقة من اكثر مستلزمات المجتمعات الساعية الى التنمية والرفاه، فمن المعروف أن تركيا تستورد أكثر من 90% من احتياجاتها النفطية، وبما قيمته 20 مليار دولار، هذا في الوقت

---

[1]- Liel Alon;Op,cit,pp.6-8.

*ومثال ذلك مشروع انابيب غاز "itgi" الايطالي الذي يسعى الى ضمان امداد اوروبا بالغاز من دول الشرق الاوسط، للمزيد من الاطلاع انظر في: حولية التنافسية العالمية الصادرة عن IMD لعام ٢٠١٠، "البنية التحتية واللوجيستية"

http: //www. invest. gov. tr/ar-، SA/investmentguide/investorsguide/Pages/InfrastructureAndLogistics. aspx

[2]-Gilles Dorronsoro ،Que Veut La Turquie(Paris: autrement ،2009) ،pp. 108-109.

[3]-Robert Ebel; "Geopolitics And Energy In Iraq: Where Politics Iules"(Center for strategic end international studies; august 2010), p. 52.

الذي تحتوي فيه منطقة الخليج على 65% من احتياطي النفط العالمي، و38. 8% من الاحتياطي العالمي للغاز، كما تحتفظ دول مجلس التعاون الخليجي الست بـ 35% من احتياطي النفط العالمي.[1]

ومن هنا، فإن قيام تركيا بتأمين إمداداتها النفطية أهم دوافع حرصها على العلاقات مع دول المنطقة العربية بصفة عامة والخليج بصفة خاصة، التي تعاني من أزمة مائية تساهم تركيا في حلها من خلال مشروع (أنابيب السلام)* الذي يؤمن أربعة ملايين متر مكعب من المياه يوميًا لدول مجلس التعاون الخليجي، حيث يمكن القول بأن هناك نوعًا من التعامل النفطي - المائي بين تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي.[2]

وبالتالي فان هدف النخبة الحاكمة من حزب العدالة والتنمية، جعل التكامل النفطي-المائي بينهما أمرا حيويا ليس على صعيد الفوائد الاقتصادية التي سيجنيها الطرفان فحسب، وليس على صعيد تعزيز العلاقات السياسية أيضا فقط، وإنما على صعيد حماية وتعزيز مفهوم الأمن القومي عند الطرفين الذي يندرج تحته الأمن المائي العربي و أمن الطاقة التركي.

يتبين من خلال مجمل تلك المحددات للتحول في السياسة الخارجية التركية خاصة تجاه المنطقة العربية، انها بدرجة اولى هي نتاج التغيير في مدركات النخبة الجديدة، والنابعة من قراءة ذاتية لمعطيات ثلاث: التجارب التاريخية والخبرة المكتسبة من الممارسة السياسية لكوادر الحزب وقياديه، ومن ثمة صياغة سياسات اقليمية تركية اصيلة تجاه هذا الجوار العربي، وفق ما يخدم متطلبات السياسة الداخلية ويصب في المصلحة الوطنية بالدرجة الاولى يعزز فرص تركيا في الرجوع الى الساحة الاقليمية، ومن ثمة الحفاظ على موقعها في تفاعلات العلاقات الدولية، باساليب وادوات اكثر مرونة ونجاعة.

---

[1]– Khalilzad Zamby and other; "The Future Of Turkish-Western Relations"(Rand ;2000), pp. 82-86

*يتركز هذا المشروع على جر المياه العذبة من فائض تركيا المائي باتجاه الجنوب، وقد جرى التفكير في المشروع، لاول مرة، في اواخر السبيعينات، عندما باشرت تركيا ببناء مجموعة من السدود على نهري دجلة والفرات، ليعزز في بداية الثمانينات بفكرة مشروع لجر المياه من تركيا الى العربية السعودية عبر العراق والكويت الى السعودية، لمزيد من التفاصيل طالع:

Ali Ihsan Bagis. gap.southern anatolia project. the cradle of civilization regenerated(istanbul: 1989).

[2]–Loc.cit

هذه الفكرة تتوافق وفكرة ورقتي: طارق المجذوب، "اشكالية المياه واثارها على العلاقات التركية العربية"، في اورهان كولوغلو واخرون ، مرجع سابق، ص ص. 185 ، 187. و: محمد نور الدين، "وجهة نظر عربية في التعاون والتنسيق العربي-التركي"، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر2010)، ص ص. 146، 147.

المبحث الثاني: ادوات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية

تقتضي هذه السياسات الجديدة تجاه المنطقة العربية وفق متطلبات التكيف مع التغيرات المحدثة في الداخل التركي، والمتوافقة مع تلك المستجدة على مستوى النظام الدولي؛اساليب و ادوات دبلوماسية و اقتصادية وثقافية، يرى داوود اغلو ان تركيا تملكها، لكن القوة العسكرية ليست ابدا ضمن هذه الادوات.[1]

المطلب الاول: الدبلوماسية النشطة

تحاول تركيا تجسيد هذه السياسة من خلال قوة المبادرة الدبلوماسية ، ولهذا تتوسط تركيا في العديد من المشكلات الموجودة في محيطها، بحيث تعتبر فكرة اجتماع دول الجوار الجغرافي للعراق في فيفري 2003م وقبل غزوه، في شكل مبادرة غير مسبوقة، كاولى تجسيدات هذا الحراك الدبلوماسي،[2] اذ حمل ضمنيا اولى رسائل الدخول التركي الى الساحة الشرق اوسطية بوجه لم يعهد من قبل وهو دور الوسيط والساعي لحل المشكلات عبر الحوار والتعاون بين الاطراف المتناقضة، بعد ان كانت صورة تركيا تلك المتخذة من القوة العسكرية في حل الازمات هي الشائعة على غرار مطاردة الاكراد المسلحين في شمال العراق، او التهديد لجيرانها بالتعاون مع العدو(اسرائيل)، لتتوالى بعدها تجسيدات الدبلوماسية الوسيطة في عديد قضايا وازمات المنطقة العربية.[3]كما استقبلت عواصم المناطق المجاورة لتركيا عددا من نخب السياسة الخارجية والسياسيين الأتراك في السنوات العديدة الماضية اكثر مما شهدته في العقود السابقة.[4]

كما تحاول تجسيد حراكها الدبلوماسي من خلال تنشيط دور أنقره في المؤسسات الإقليمية والدولية ومشاركتها الفاعلة في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، في ادراك من نخبتها الحاكمة اهمية دور المنظمات الاقليمية في تعزيز الاستقرار والتعاون في محيطها الاقليمي. وفي سياق ذلك صبت تركيزها على تفعيل منظمة المؤتمر الاسلامي من خلال السعي الى تراس امانتها، نظرا لاهمية الاوضاع في المنطقة الاسلامية.[5]الى جانب تاكيد حضورها الدبلوماسي بمختلف الصفات فيما تعلق بباقي المنظمات والمبادرات التي تتعلق بالشان العربي، ومثال ذلك عضويتها

---

[1]-احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص. 489.
[2]-جراهم فولر، مرجع سابق، ص. 102.
[3]- محمد نور الدين، "السياسة الخارجية. . . اسس ومرتكزات"، مرجع سابق، ص. 139.
[4]- بولنت اراس، "داوود اغلو والسياسة الخارجية الجديدة لتركيا"، مرجع سابق.
[5]-جراهم فولر ، مرجع سابق، ص. 69.

كمراقب في جامعة الدول العربية، وكذا مشاركتها في مبادرة "الاتحاد من اجل المتوسط" في جويلية2009م.

ولعل تفسير مشاركة قواتها ضمن قوات اليونيفيل في جنوب لبنان بعد عدوان جولية2006م، تاكيدا على فكرة داوود اغلو المتعلقة بالحضور في الميدان،[1]بشكل فاعل في مناطق التوتر.

وترمي النخبة الحاكمة المجسدة لرؤية داوود اغلو في السياسة الخارجية التركية بصفة عامة وتجاه المنطقة العربية بصفة خاصة؛الى اعادة التعريف بدور تركيا، والترويج لطبيعة سياساتها الاقليمية البناءة، من خلال صبغ الاداة الدبلوماسية التركية بصفة المبادرة؛ اي بدلا من ان تكون تركيا مصدر تهديد او مشكلة بالنسبة لجيرانها وفي استقطابات الغرب والاسلام، تكون على العكس من ذلك مصدرا لحل المشكلات، وبلدا مبادرا لطرح الحلول لهذه المشكلات، وبلدا يشكل مركز جذب يساهم في ارساء السلام العالمي والاقليمي.[2]

ويمهد النهج الجديد للدبلوماسية التركية في المنطقة العربية-بحكم انها منطقة مصالح قوى دولية مهددة بكثرة الصراعات والنزاعات فيها-الارضية لبناء الثقة عند الاطراف الاقليمية المتنازعة وحتى عند تلك القوى الساعية لحماية مصالحها في المنطقة من دون التورط فيها، وبالتالي تضمن الغطاء الغربي لسياساتها الاقليمية في المنطقة من جهة، وكسب المشروعية والشرعية العربية من جهة ثانية. لتنطلق بعد ذلك إلى الخطوة الموالية، وهو ما أطلق عليه داود أوغلو "التعاون الأقصى" في أول ندوة صحفية له باعتباره وزيرا للخارجية، والذي يتضح ان الاسلوب الاقتصادي وادواته سخرت لتحقيقه.[3]

المطلب الثاني: الانفتاح الثقافي و الاقتصادي

عبر عن اثر الالية الثقافية الى جانب الاقتصادية في تجاوز التوتر القائم في العلاقات مع الدول المجاورة؛داوود اغلوا الذي يرى"بوجوب العمل على اخراج هذه العلاقات من اطر المراحل الطويلة والصعبة للانظمة البيروقراطية، ووضعها على ارضية اوسع تتكاثف فيها العناصر الاقتصادية والثقافية والعلاقات ما بين المجتمعات".[4]

---

[1]- محمد نور الدين، "السياسة الخارجية. . . اسس ومرتكزات"، مرجع سابق، ص.141

[2]-محمد نور الدين، "طبيعة الدور الاقليمي التركي...اهدافه ووسائل تنفيذه"، http: //www. aljazeera. net/NR/exeres/F316966D-7092-4556-9AB7-542F775A570C. htm

[3]- بولنت اراس، مرجع سابق.

[4]- احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي ، مرجع سابق، ص. 171.

ففي ظل ما يشكله الدافع الاقتصادى كعامل رئيسي للانفتاح التركى على الشرق الاوسط، فالاقتصاد التركى متنام و يقترب سريعا من تريليون دولار من الناتج المحلى الاجمالى مما يخلق له حاجات ملحة ياتى فى طليعتها:

-توفير اسواق قريبة للصادرات المتنامية .

- توفير الطاقة اللازمة لاستمرار هذا النمو: ان ادراك تركيا بحكم الاقتراب المباشر بالتجربة الاوروبية ان المصلحة القومية ترتبط بعمق الاستقرار و بالاسواق الاقليمية الكبيرة، دفعاها الى تبنى سياسة خارجية تسعى الى تهيئة البنية التحتية المناسبة لهذا النمو عبر ترسيخ العلاقات مع الدائرة العربية.[1]

فعلى الرغم من ان الاتحاد الاوروبي يعني بالنسبة للاقتصاد التركي المحور الاساسي(52 بالمئة من حجم تجارتها الخارجية) وروسيا (شريكها التجاري الاول على صعيد الدول)، فان ذلك لم يمنع حزب العدالة والتنمية الحاكم من تفعيل علاقاته الاقتصادية مع الدول العربية حيث نمى حجم التجارةفيما بينها بشكل متصاعد ثلاث مرات اكثر من الفترة التي سبقت [2] (تشير احصائيات اقتصادية الى ان 16 % من التجارة الخارجية التركية تتم مع الدول العربية، و بلغت استثمارات العربية مع تركيا 36 مليار دولار مع وجود دور متعاظم لشركات المقاولات التركية فى تنفيذ المشاريع فى بعض الدول العربية).[3]

وذهبت في ذات السياق الى منحى غير معهود من قبل النخب الحاكمة السابقة، في سياساتهم الاقتصادية الخارجية مع الدول العربية؛اذ عمدت الى ترسيخ التعاون والتبادل الاقتصادي فيما بينها من خلال التوصل إلى اتفاقات للتجارة الحرة مع مختلف البلدان العربية، فوقعت اتفاقيات مع سوريا والمغرب والسلطة الفلسطينية في 2004م، وتونس ومصر في 2005م، والأردن في 2009م، ولبنان في نوفمبر 2010م. من شأن الاتفاق مع لبنان الذي ما زال ينتظر التصديق عليه في مجلس النواب، أن يحرر تدريجا التجارة بين البلدين فيما يحمي القطاع الزراعي الهش في لبنان.[4]

---

[1]- G. Henri Barkey; "Turkish Foreign Policy And The Middle East",in CERI Strategy Papers numb10(cert ;juin 2011), pp. 1-6.

[2]- محمد نور الدين، "السياسة الخارجية. . . اسس ومرتكزات"، مرجع سابق، ص. 216.

[3]- اسلام شوقي السيد، مرجع سابق.

[4]-آرام نركيزيان ،مرجع سابق.

وقد اكد في مشاركته بصفته وزيرا للخارجية التركية أمام المنتدى الاقتصادي العربي التركي في اسطنبول أن بلاده تستهدف إرساء منطقة تجارة حرة بدون قيود التأشيرات مع سوريا ولبنان والأردن".[1] وذلك سعيا للتكامل الإقتصادي على المستوى الإقليمي أكثر منه دعماً للروابط الثقافية بين العرب والأتراك.

اما في سياق البعد الامني من تلك السياسات الاقتصادية، فتعول تركيا وفقا لرؤية نخبتها الحاكمة؛ على التبعية الاقتصادية المستحدثة من خلال تعميق التعاون والتبادل الاقتصادي كضمان لامنها القومي من تهديدات المنبثقة من الصراعات والنزاعات في المنطقة-ومثال ذلك التعاون الاقتصادي مع حكومة اقليم كردستان العراق كوسيلة للسيطرة على طموحات الاكراد التوسعية.[2]

ونستشف من ذلك ان تركيا تتجه إلى تدعيم علاقاتها الثنائية مع الدول المحيطة بالعلاقات الاقتصادية والمسائل التقنية مثل نظم الفيزا ومشاريع البنيةالتحتية والطاقة والسياحة والتجارة وغيرها، كخطوات تراكمية تقود بشكل تدريجي إلىتغيير إيجابي كبير في علاقاتها السياسية الإقليمية، ولعلها نفس فلسفة الاندماجالإقليمي الأوروبي ومساره.

ومن أبرز الأمثلة علىذلك دور الأدوات الاقتصادية والسياحية والثقافية في الدفع الإيجابي بالعلاقاتالسياسية مع كثير من دول الجوار مثل سوريا والعراق. ومن هذا المنطلق أضحتتركيا أكثر دول المنطقة لعبا لدور الوسيط على أكثر من محور: بين سوريا وإسرائيل، بين العراق وسوريا، بين السعودية وسوريا، فيما بين الفلسطينيين.

كما ستخدم نجاح هذه السياسات الاقتصادية الاقليمية في المنطقة العربية؛ الطموح التركي في الالتحاق بالاتحاد الاوروبي، وفقا لرؤية داوود اغلو؛ الذي يرى "ان ثقل تركيا الاقتصادي لدى الاتحاد الاوروبي سيتعزز باطراد مع اتساع مساحات التاثير الاقتصادي التي تنجح تركيا في تشكيلها، وعليه لابد ان تشتمل استراتيجية تركيا الاقتصادية فكرة تطوير شبكة من العلاقات متعددة الابعاد، تقوم على تنوع توجهات الاقتصاد الخارجي واعداد مجالات اقتصادية بديلة لتكون جاهزة في أي وقت".[3]

---

[1]-"Chronology Of The Turkish Republic"(CIDOB International yearbook; 2011), p. 236.

[2]- احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص. 173.

[3]- المرجع نفسه، ص. 550.

المكتبة
مكتبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
BIBLIOTHEQUE

فصحيح ان المخاطر والتهديدات المشتركة المستجدة كانت مسرعة للتضامن العربي التركي، لكن ما كان لهذا التضامن ان يتطور الى تعاون استراتيجي واتفاقيات غير مسبوقة بين تركيا من جهة وكل من سورية والعراق ومجلس التعاون الخليجي من جهة ثانية لو لم تكن الذهنية والاحساس بالمصير المشترك والمكونات الثقافية والحضارية واحدة لدى الطرفين.

فالى جانب الالية الاقتصادية، فعلت تركيا الالية الثقافية في سياساتها الاقليمية تجاه المنطقة العربية، في سياق انفتاح ثقافي يضمن تبادل الحوار ويهيا الارضية لاي تعاون اقتصادي او اتفاق سياسي. ويبرز ذلك من خلال –على سبيل المثال لا الحصر-نجاح تركيا وسوريا فتح حدودهما المشترك خلال اقل من خمسة-ست سنوات من استئناف العلاقات الجيدة، فيما لا تزال ابواب اوروبا مغلقة بوجه تركيا رغم ان مسيرة تركيا الاوروبية الذهنية واستنساخاتها القانونية اخذت كفايتها من السنين،[1] وعلى الرغم من ان نجاح هذه السياسات الاقتصادية الاقليمية في المنطقة العربية؛ سيخدم الطموح التركي في الالتحاق بالاتحاد الاوروبي، وفقا لرؤية داوود اغلو؛ الذي يرى " ان ثقل تركيا الاقتصادي لدى الاتحاد الاوروبي سيتعزز باطراد مع اتساع مساحات التاثير الاقتصادي التي تنجح تركيا في تشكيلها، وعليه لابد ان تشتمل استراتيجية تركيا الاقتصادية فكرة تطوير شبكة من العلاقات متعددة الابعاد، تقوم على تنوع توجهات الاقتصاد الخارجي و اعداد مجالات اقتصادية بديلة لتكون جاهزة في أي وقت".[2]

وكانت حكومة العدالة والتنمية في أنقرة قد أعلنت رسميا سنة2005م"عام إفريقيا في تركيا" الأمر الذي شجع على بروز جمعيات ومراكز للدراسات تهتم بالشؤون العربية والإفريقية في الساحة التركية وهو ما من شأنه أن يحفز المستثمرين الأتراك مستقبلا على البحث عن فرص الاستثمار المشترك في الأسواق العربية والإفريقية.[3]

ثم ان اطلاق تركيا مشروع "تحالف الحضارات"،*الذي يهدف الى تشكيل برنامج لارادة جامعة تعمل ضد الاحكام المسبقة والتعصب والاستقطاب وسوء الفهم، انطلاقا من اعتبار تركيا كمثيلاتها من دول المنطقة العربية؛ذات مجتمع تتعايش فيه مجموعات مختلفة ذات خلفية اثنية و دينية

[1]-محمد نور الدين، "وجهة نظر عربية في التعاون والنسيق العربي التركي"، مرجع سابق، ص. 150.
[2]- احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص. 550.
[3]-طه عودة، "الانفتاح التركي على افريقيا"، http: //almoslim. net/node/110357
* ويعرف تحالف الحضارات نفسه «كبديل سياسي وليس ثقافيا فحسب» لإعادة إطلاق «العلاقات الدولية التي أضعفها منطق الأسوأ بفعل دعاة التصدع والأصولية». للمزيد من الاطلاع انظر في: "اطلاق مشروع تحالف الحضارات بالتاكيد على الشراكة الايجابية بين الاديان"،
http: //www. aawsat. com/details. asp?section=1&article=335670&issueno=9862

متباينة،[1] يعطينا فهما للتوجه الثقافي-الايديولوجي التركي في ظل النخبة السياسية الحاكمة ذات الخلفية الاسلامية، في ظل اعتبار الخطر الاسلامي تهديدا امنيا عالميا بعد احداث 11 سبتمبر من جهة، و الفراغ القيادي في المنطقة من جهة اخرى، تقديم الخيار التركي على المستوى الاقليمي والدولي، كانسب زعامة قادرة على التقليل من تهويل فكرة الخطر الاخضر. *

و في الإطار ذاته، يؤكد المسؤولون الأتراك قدرة تركيا بنظامها العلماني وحضور هويتها الإسلامية على أن تشكل نموذجا ملائما يمكن لدول الشرق الأوسط الاستفادة منه في إصلاحاتها السياسية والاقتصادية، باعتبار أن العقبة الأساسية، من وجهة نظر تركيا، و التي تحول دون تطور ما يلزم من تسامح و تفاهم واعتدال لتحقيق الأمن و الاستقرار و التعاون الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط تنبع من أزمة الديمقراطية وانتشار التعصب والتطرف في العديد من دول المنطقة، و بالتالي يمكن لتركيا أن تكون نموذجا للمساعدة في اجتياز هذه العقبة. بمعنى أن تركيا تقدم نفسها للمنطقة باعتبارها دولة مسلمة ذات نظام علماني لها أهميتها على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامي، و ترتبط معها بعلاقات تاريخية و ثقافية و اجتماعية موغلة في القدم، وهي المفاهيم التي طرحها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أمام مجلس العلاقات الخارجية بواشنطن في 26 يناير 2004م.[2] ويبين ذلك ان المكونات الايديولوجية اكثر من ضرورية كقاعدة للتعاون الايجابي بين المجتمعات العربية والتركية. وبها يمكن مواجهة التحديات والتهديدات بفاعلية اكبر، حتى اذا اضيفت المصالح المشتركة كعامل اضافي للتعاونامكن للعرب والاتراك ان يتعاونوا ككتلة واحدة في هذه المنطقة من العالم دائمة الاستهداف من القوى الخارجية.[3]

كما نستشف من ذلك ايضا، ووفقا للباحثين في البعد الثقافي وعنه في العلاقات الدولية ، ان النخبة التركية الحاكمة تسعى لاستفادة من الثقافة المشتركة بين العرب والمسلمين وبين تركيا في توسيع دائرة نفوذ تركيا وتأثيرها في محيطها الإقليمي.

---

[1] -ميشال نوفل، مرجع سابق، ص. 100.

*هي استعارة لفظية يعبر بها عن الاسلام وما يشكله انتشاره في العالم من تهديد للغرب الذي بانتهاء الحرب الباردة وزوال الشيوعية كخطر-والتي عرفت بالخطر الاحمر-تبنى فكرة صراع الحضارات المروجة لتصادم الاسلام مع الحضارة الغربية فيما يلي من قرون، للمزيد من الاطلاع انظر: صبحي حديدي، "الخطر الاخضر الذي عوض الغرب الخطر الاحمر"،
http: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=23253

[2] -مسعد زيتون، مرجع سابق.

[3] - محمد نور الدين، "وجهة نظر عربية في التعاون والنسيق العربي التركي"، مرجع سابق، ص. 151.

الخاتمة:

أسفر الاحتلال الأمريكي للعراق وتداعياته عن تأكيد مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كدولة حاكمة لتفاعلات النظام الدولي ومنظمة لطبيعة العلاقات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وجدول اهتماماتها، وأعلنت بذلك عن انطلاق مرحلة متقدمة من الهيمنة الاستعمارية الجديدة تعتمل أحداثها على أرض عربية مع بداية بزوغ القرن الحادي والعشرين، وقد ألقى كل ذلك تأثيراته الواضحة على الأوضاع الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، التي يشكل الوطن العربي الجزء الأكبر منها، وتشكل تركيا جزءاً مهماً آخر.

و تعبّر الرؤية التركية عن اهتمامها بمنطقة الدول العربية، بالأساس، من منطلق الاستجابة للموقع الجيوسياسي الذي يفرض على تركيا الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية المحيطة كمصدر تهديد للأمن القومي أو لإقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للصالح الوطني أو كمجال للحركة والنفوذ الإقليمي والدولي، وهو ما يتطلب منها مزيدا من الانخراط في هذه الاعتبارات لاسيما وأن تركيا تعد تقليديا، جزءا من المنطقة بحكم واقعها الجغرافي والتاريخي والثقافي.

و يدرك المسؤولون الأتراك حجم و طبيعة التطورات الإقليمية التي جرت في المنطقة منذ الحرب على العراق والاحتلال الأنجلو أمريكي لأراضيه، حيث قيم مسؤول تركي ذلك أنه من الضروري التعامل مع الواقع بموضوعية، فبعد الحرب دمرت قوة العراق، وأفرغت القضية الفلسطينية من مضمونها، و تمزقت القومية العربية، وصارت جامعة الدول العربية حبراً على ورق، وخرجت إسرائيل وحدها مستفيدة من تلك الحرب.

إن تشديد تركيا على المشاركة في ترتيب أعمال المنطقة ورسم تصورها المستقبلية ليس بالأمر المستجد و لكن الجديد هو المدى الذي ستندفع فيه تركيا، والذي لم يقتصر بالتأكيد على الجوانب الاقتصادية والسياسية بل قد تعداه إلى الجوانب الأمنية أيضاً، خصوصاً وأن تركيا تحتل وضعاً استراتيجياً حساساً.

وتتميز تركيا بمقدرتها على التعامل مع الدول العربية والإسلامية من خلال مسالك وأساليب متنوعة دون المساس بارتباطاتها ومصالحها مع الدول الغربية، في سبيل حماية المصالح القومية التركية والإسهام في تحقيق السلام في المنطقة والعالم على أساس المبادئ الجوهرية التي أسس دعائمها أتاتورك.

و تتوافر الفاعلية لتلك المصالح عبر التزام الرؤية التركية بانتهاج أسلوب براجماتي يتسم بقدر كبير من المرونة وتعدد الخيارات من خلال إقامة علاقات إيجابية وتعاونية بالقدر الذي تستطيع أن تجد لها مكانا مميزا في السياسات العربية عموما، بغض النظر عن فلسفات الحكم السائدة فيها ما دامت تعمل ضمن الإطار المقبول إقليميا و دوليا.

واستنادا الى محدد التغيير في تصورات السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، والمتجسد بالاساس في تنفيذ قراءة النخبة الحاكمة لعوامل قوتها الكامنة بعمقها الاستراتيجي، والذي تمثل المنطقة العربية فيه –اعتبارا لعامل التاريخ المشترك-ساحة خصبة لبروز الدور التركي الجديد، استنادا الى ذلك؛ يفهم بان دوران النخبة وافرازاته على صياغة السياسة الخارجية التركية، كان بمثابة العامل الحاسم في احداث طفرة بالعلاقات العربية التركية؛ فالعامل الخارجي وان اتسم بالاهمية في الدفع بالنخبة التركية الى تبني انفتاح على جوارها الاقليمي بما فيه العربي، وما وفره انذاك من مناخ للتقارب العربي التركي، منذ الفورة النفطية وحتى منتصف تسعينيات القرن المنصرم؛ فانه بقي قاصر على احداث التحول المطلوب في طبيعة هذه العلاقات، ومحكوما بالارادة السياسية لنخبة علمانية لم تخرج عن المبادئ الاساسية لقيام الجمهورية، والتي ربطت مصلحتها القومية بالاستراتيجية الغربية في المنطقة.

ووفقا للنظرة الليبرالية النفعية في تفسير السياسة الخارجية للدول انطلاقا من العوامل الداخلية، يمكن تفسير اهمية و اولوية الاداةالاقتصادية المعتمدة في تنفيذ رؤية داوود اغلو للتحول التركي تجاه المنطقة العربية، بحيث تعبر السياسة الخارجية التركية المتحولة تجاه الدول العربية؛في سياق اهداف حددتها مصالح فواعل مجتمعية مهيمنة تتمثل-على سبيل المثال لا الحصر- في بروز نخبة اقتصادية جديدة متميزة عن تلك القديمة بكونها منفتحة على كل الاسواق من دون استثناء بما فيها السوق العربية، وهو الاتجاه الذي يعزز من اهمية العامل الداخلي عن اثر العوامل الخارجية، في استحداث هذا التحول في التوجهات التركية بسياساتها الاقليمية تجاه المنطقة العربية.

وبالرغم من ان حزب العدالة والتنمية لم يستغني عن مبدا علمانية الدولة، والسعي في الخيار الرامي للالتحاق بالاتحاد الاوروبي ، فان ذلك لا يمنع من تبني فكرة حدوث هذا التحول المعني بدراستنا، والذي يتضح بشكل جلي من خلال استناده لعامل التغير في تصورات النخبة للسياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة بما يتطلب تحقيق الاهداف والمصالح القومية اولا، وكذا لطبيعة ادوات التنفيذ التي استبعدت حتى الفترة ما قبل الثورات العربية في 2011م، التهديد او استعمال

القوة في حل نزاعاتها ومشاكلها مع جيرانها ثانيا. وعليه فان ادراك حزب العدالة والتنمية لاهمية ذلك المبدا والخيار العلمانيين في سياسته الخارجية الجديدة، ما هو الا غطاء لاستمراره في الحكم واستكماله مسار التغيير المستحدث داخليا وخارجيا.

ليبقى في الاخير للتداعيات هذه السياسات الاقليمية الجديدة تجاه المنطقة العربية، وطنية كانت ام اقليمية او دولية، لتاكيد هذا التحول من كونه انفصام عن الاستراتيجية الغربية ، و بحث عن دور جديد ينطلق من براغماتية النخبة الحاكمة لا ايديولوجيتها، من عدمه.

الفصل الثالث:

تداعيات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية

انطلاقا من منظور براغماتي يتوافق وخط التحول الملموس في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية مع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم ، من خلال ما استعرض من مؤشرات ومعطيات؛ فان الحكم على مدى انسجام هذا التحول من عدمه مع الاستراتيجية الغربية والامريكية في المنطقة يستدعي التوقف عند مخلفات هذه السياسات التركيةالمتحولة واثارها على طبيعة العلاقات ما بين تركيا والقوى الكبرى وحتى الاقليمية من جهة، وكذا على الداخل التركي من جهة اخرى.

فالمعروف ان تركيا استطاعت طيلة السنوات التي تلت قيام الجمهورية وحتى قبيل وصول حزب العدالة والتنمية، ومن خلال نخبتيها العسكرية والسياسية العلمانيتين؛تقديم نفسها باعتبارها الشريك الامثل الذي يمكن الاعتماد عليه. لذا وفي سياق ذلك دخلت انقرة في شراكة استراتيجية طويلة المدى مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية، بشكل جعلها بمثابة حجر اساس في أي سياسة امريكية تجاه الشرق الاوسط.

الا ان ادراك الاتراك لانفسهم ولطبيعة التغير الذي احدثته نهاية الحرب الباردة ومن بعدها احداث 11 سبتمبر 2001م، والمتزامنة مع وصول نخبة مغايرة للنخب الحاكمة سابقا، دفع بهم للتعاطي مع الواقع الجديد وفق رؤية وادوات مغايرة زادت من حضورهم ورفعت الطلب عليهم، بما يحقق مصالحهم مع الجميع خارجيا، ويضمن الوفاق داخليا.

وعليه في هذا الفصل سنحاول ابراز تداعيات هذا التحول التركي في السياسات الاقليمية تجاه المنطقة العربية، على الاصعدة الثلاث(وطنيا، اقليميا و دوليا)، من خلال ثلاث مباحث؛اولها متعلق بمكاسب النخبة الحاكمة من افرازات هذا التحول على الداخل التركي، ضمناه في مطلبين؛احدهما يفصل في مقدرة الحزب الحاكم من تعزيز موقعه ضمن الخارطة السياسية الداخلية. في حين المطلب الثاني مخصص لتبعات هذا التحول على الامن والتنمية الداخلية، استنادا دائما الى فكرة علاقة التاثير و التاثر بين السياسة الخارجية والداخلية للدولة.

اما المبحث الثاني فنحاول الاقتراب من ردة الفعل العربية تجاه افرازات السياسات التركية الجديدة ومدى التعاطي معها من طرف مختلف الدول ، وفق الاعتبارات الجغرافية في السياسة الخارجية للمنطقة العربية.

بينما يقتصر المبحث الثالث من خلال مطلبيه على تداعيات دخول تركيا من خلال تحولها في سياساتها الاقليمية تجاه المنطقة العربية على مصالح واستراتيجيات القوى الاقليمية المتنافسة في سياق السيطرة على المنطقة.

لنتبين في الاخير ومن خلال مبحث رابع متضمن لثلاث مطالب، طبيعة العلاقات التركية مع القوى الكبرى ذات المصالح الواسعة في المنطقة العربية، جراء التحول المستحدث في العلاقات التركية العربية منذ2002م.

المبحث الاول: التداعيات الوطنية للسياسة الخارجية التركية المتحولة

انعكست التحولات التي وسمت السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية وفقا لرؤية النخبة الحاكمة منذ 2002م، انعكست بشكل اساسي على الداخل التركي بما صب في ترتيب الشان الامني والاقتصادي بشكل اساسي، قصد توفير الاستقرار المطلوب لسياسة خارجية هادفة للتموقع ضمن خارطة القوى الاقليمية في المنطقة من جهة، ومن جهة ثانية في ترسيخ حكم حزب العدالة والتنمية وتوسيع قاعدته الشعبية بما يسمح له من تعزيز موقعه ضمن خارطة القوى السياسية الداخلية، و من ثمة اصباغ المشروعية على سياسته الخارجية الرامية الى تعزيز التقارب التركي العربي و الاسلامي.

المطلب الاول: على مكانة الحزب الحاكم

استنادا الى تحليل مضمون ما عرف ب: "خطاب الفوز" الجماهيري الذي القاه رئيس الوزراء التركي الطيب اردوغان على اثر فوز حزبه بالانتخابات البرلمانية الاخيرة –وللمرة الثالثة على التوالي-المنعقدة في 12جويلية2011م ، والذي جاء في مقدمته: " صدقوني. . فقد فازت اليوم البوسنة كما فازت اسطنبول، وفازت بيروت كما فازت إزمير، وفازت كذلك دمشق بقدر ما فازت أنقرة. وكما فازت ديار بكر فازت أيضا رام الله ونابلس وجينين والضفة الغربية والقدس وغزة. إن انتصار تركيا اليوم هو انتصار للشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وأوروبا. لقد انتصرت الديمقراطية والحرية والسلام والعدل والاستقرار"،[1] يتبين ان هناك علاقة متبادلة بين برنامج

[1]–طارق عبد الجليل، "دبلوماسية اردوغان: تاثير الورقة الخارجية في نتائج الانتخابات التركية"، http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=643511

الحزب في السياسة الخارجية وفوزه في الانتخابات. حيث تمثل هذه الانتخابات انعكاسا لمدى تأثير عامل السياسة الخارجية للحزب في العملية الانتخابية بتركيا.

فبرنامج السياسة الخارجية في حزب العدالة والتنمية منذ انتخابات 3 نوفمبر 2002م ، لم ينفك من التاثير إلى حد ما في فوز حزب العدالة والتنمية، الا ان تجسيد هذه السياسات في ممارسات واقعية تتسم بالنجاح في الفترة ما بين 2002م – 2007م كان له صدى واسع في ازدياد شعبية حزب العدالة والتنمية لدى الناخب التركي، والتخفيف من مخاوف الكثيرين من المنتمين إلى الفكر العلماني والليبرالي.[1]فقد نجح حزب العدالة والتنمية خلال تلك الدورة في إحراز خطوات غير مسبوقة في مسار انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي، وفي توطيد العلاقات التركية الأمريكية وكذلك فتح مجالات اقتصادية واستثمارية ضخمة في العديد من الدول والأقاليم المختلفة، بما فيها المنطقة العربية والاسلامية.

الا ان تعرض هذه المنطقة مؤخرا الى حالة الاضطرابات الداخلية في سياق ما يطلق عليه ب: "الثورات العربية"، وما انجرت عنه من اضرار بالمصلحة الاقتصادية التركية على ما يبدوفي اقطار عربية من مثل تلك بليبيا وسوريا؛ اقحم موقف الحزب الحاكم في دوامة التشكيك من طرف معارضيه عشية الانتخابات البرلمانية، بمدى الانتفاع من تحركاته الخارجية المنفتحة على المنطقة العربية سياسيا وباستثماراتها اقتصاديا، ما حملها عبئا لا طاقة لها به،[2] وبالتالي حياده عن السياسة الاتاتوركية التي اكدت منذ قيام الجمهورية على ان استقرار وتطور تركيا مضمون كلما ابتعدت عن العالم الاسلامي و العربي ومشكلاته. [3] غير أن الفوز الساحق الذي حققه حزب العدالة والتنمية يشير إلى أن مثل هذه الانتقادات والحملات الإعلامية لم تؤثر في شعبية حزب العدالة والتنمية، بل وأبرزت مدى دعم الشعب التركي للسياسة الخارجية التي ينتهجها أردوغان.

وبالتالي فانالنجاحات التي أحرزتها السياسة الخارجية التركية الجديدة ولاسيما في الفترة ما بين عامي 2007م – 2011م كانت عاملاً رئيسًا من عوامل نجاح حزب العدالة والتنمية وفوزه بنسبة 49,9% في الانتخابات العامة 2011م.[4] ولعل اسهام التقارب التركي العربي في ظل حكم حزب العدالة والتنمية يعد من بين ابرز دعائم سياسته الخارجية الجديدة تلك المؤثرة في اتساع شعبيته داخليا.

---

[1]–محمد ثلجي، "ازمة الهوية في تركيا: طرق جديدة للمعالجة"، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق ، ص 96.
[2]–طارق عبد الجليل، مرجع سابق.
[3]–سيار الجميل، مرجع سابق، ص. 148.
[4]–طارق عبد الجليل، مرجع سابق.

فقد لاقى التقارب التركي العربي المستحدث ضمن رؤية داوود اوغلو، على الاصعدة المختلفة خاصة الاقتصادية والسياسية والثقافية منها، تفاعل إيجابي من المؤسسات الاقتصادية ومؤسسات المجتمع المدني ذات التوجه الديني في تركيا.

ولعل تطورات الأوضاع في مسار القضية الفلسطينية وحصار غزة قد شكّلا دفعا قويا لشعبية الحزب في اوساط المجتمع التركي كما كان الحال في اوساط المجتمعات العربية، وارتفعت شعبية حزبه بشكل واضح خاصة بعد حادثة دافوس، والتي تجلت في نتائج الانتخابات المحلية التكميلية التي جرت في مارس 2009م.[1]

وتعززت شعبية الحزب اكثر مع اجواء الغضب العارم من كافة المواطنين الاتراك ، في ظل التوترات التي شابت العلاقات التركية الاسرائيلية جراء حادثة "سفينة مرمرة"، اين كان لاردوغان ووزير خارجيته داوود اغلوا مواقف ومطالب صارمة، تصب في كرامة المواطن التركي والعربي على حد سواء، حين تم التهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية و وصف ردة فعل الاسرائليين على مبادرة التضامن مع الفلسطيين تلك ب: "ارهاب الدولة".

وفي أواخر ماي 2011م قُبَيل إجراء الانتخابات العامة في جويلية 2011م رفض داود أوغلو مناشدات من جانب الأمم المتحدة وغيرها لمنع أسطول جديد من الناشطين متوجه نحو قطاع غزة، بل وحذر بأن تركيا سوف تقوم بالرد اللازم على أي عمل استفزازي من قبل إسرائيل.[2]

ويجب ألا نغفل أيضاً خطاب أردوغان الذي وجهه إلى الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، وأثره الكبير في ازدياد شعبية أردوغان وحزبه لدى الناخب التركي-بحكم مكانة مصر عند الشعب التركي واحترامه وتقديره لها ولشعبها- والذي رات فيه دعماً تركياً للثورة المصرية حتى تستعيد مصر مكانتها الدولية.[3]

وهو ما يفسر بان الشعب التركي وفقا لسياسة االحزب الحاكم ومواقفها تلك بمنطقة مليئة بالصراعات والازمات كتلك العربية، كانت له بمثابة فرصة لاكتشاف ذاته من جديد و ادراك مكانته الاقليمية والدولية، ودفعه لتعزيز هيبته بين الامم، والتي لن تتم الا وفقا لاستكمال مسار الحزب الحاكم الذي يرجع الفضل لاستراتيجياته في بلورة ذلك الادراك الجديد لدى المجتمع التركي

---

[1]–عبد الاله مصطفى توتونجي، "الانتخابات وتجربة حزب العدالة والتنمية التركي"، في تقرير رقم. 56(مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية، 2011)، ص. 8.
[2]–"تركيا تحذر اسرائيل من مهاجمة اسطول الحرية 2"، جريدة فلسطين، (الاربعاء27 افريل 2011)، ص. 2.
[3]- طارق عبد الجليل، مرجع سابق.

لمكانة وطنهم الدولية. أي ان كل هذا وبلا شك أضاف إلى رصيد حزب العدالة والتنمية وشعبيته لدى المواطنين؛حيث شعر المواطن التركي بمكانة دولته وهيبتها في الساحة الدولية. كما أن هذه السياسات قد أعلت من الهوية التركية في الرأي العام العالمي.

ويتجلى ذلك اكثر فياستطلاع للرأي أعدته مؤسسة تساف في جانفي 2011م عن أن 40% من الأتراك باتوا يرون في إسرائيل العدو الأول لتركيا، وهو مؤشر ذو دلالة في سياق تحوُّل الإدراك الشعبي وتأثره باستراتيجيات حزب العدالة والتنمية، إذ إن إسرائيل منذ عام 1948م تحمل صورة إيجابية في الوعي الجماعي التركي وتجمعها علاقة صداقة وتعاون وطيدة بتركيا. لذا لم تظهر إسرائيل في استطلاعات الرأي باعتبارها دولة عدو إلا خلال العامين الماضيين.[1]

غير ان المؤكد هو انعكاس استفادة تركيا في ظل حكم حزب العدالة والتنمية من التقارب التركي العربي في شقه الاقتصادي، والذي وظف في تحسين وضعية المواطن المعيشية و انقذ تركيا من ازمتها الاقتصادية وتبعاتها، وكان بذلك احد ابرز عوامل اتساع دائرة شعبيته ومشروعية سياساته الداخلية والخارجية.

المطلب الثاني: تحقيق الاستقرار الامني والتوازن السياسي والاقتصادي

استنادا الى فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البرلمانية الاخيرة، وللمرة الثالثة على التوالي، وبالرجوع الى ما جاء من وعود قدمها ضمن حملته الانتخابية، يتبين مدى اعتماد النخبة الحاكمة على استغلال تبعات التحول في سياساتها الاقليمية العربية لمواصلة تجسيد الرؤية التييراها متكاملة لتحقيق تنمية سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية لتركيا تكون غير مرهونة بفترة بقاء حزبه في السلطة.

لذلك عرض في برنامج حزبه للحملة الانتخابية مشروعات طموحة يصل مداها إلى عام 2023م، مركزا في وعوده على المضي قدما في تعزيز بنية الاقتصاد الوطني ليبلغ المرتبة العاشرة في الاقتصاديات العالمية الكبرى، مع الاشارة إلى أن دخل الفرد التركي تجاوز خلال هذا العام 10 آلاف دولار أمريكي، واعدا المواطن التركي بأن يبلغ دخل الفرد 25 ألف دولار عام 2023م، مع تاكيده- أردوغان -في وثيقته الانتخابية تعزيز الدور الإقليمي لتركيا وتفاعلها الإيجابي مع قضايا المنطقة، وإعطاء الأولوية لدول الجوار وفق متطلبات الأمن القومي التركي.

[1]-المكان نفسه.

ولا شك أن الفوز المحقق لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات الاخيرة، لم يعكس فقط مساندة الشعب التركي للسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تنتهجها حكومة أردوغان بل عكس أيضا الرضا الشعبي في تركيا على النّجاحات التي تحققها حكومة العدالة والتنمية في مجالات السياسة الخارجية وتفاعلها الإيجابي مع قضايا المنطقة، وإدراكها أن أمنها القومي مرتبط بشكل كبير بما يجري في جوارها عموما ومحيطها العربي والإسلامي خصوصا، وهو ما يرشّح أنقرة لدور أكثر فاعلية في الساحتين العربية والإسلامية، ليس فقط لرغبتها في المصالحة وبناء شراكة مع محيطها الجغرافي بل لأن متطلبات أمنها القومي تقتضي ذلك.

فالاوضاع الامنية التركية المضطربة طيلة العقود التي سبقت عهد حزب العدالة والتنمية، و التي ارتبطت على وجه الخصوص بالمسالة الكردية؛ والتي كان لها انعكاسات على علاقات تركيا بدول جوارها العربي المباشر، شهدت استقرارا نسبيا بعد تبني الحزب الحاكم لمبدا" تصفير المشاكل" مع الجيران بدل المجابهة، التي راى فيها داوود اغلو هدرا لفرص التنمية المشتركة والاستقرار الشامل للمنطقة، وتقويضا من اطراف اجنبية لمساعي الاهتمام بقضايا اولى تعني شعوب المنطقة.[1]

وهو ما ادركته النخبة الحاكمة في سوريا -على سبيل المثال-منذ وصول بشار الاسد الى سدة السلطة سنة2002م، بعد ان كانت تدعم العمليات الارهابية لحزب العمال الكردستاني داخل تركيا خاصة في فترة تسعينيات القرن الماضي، من خلال تقديم تسهيلات لتدريبات عناصر الحزب في وادي البقاع بلبنان، واعطاء اوجلان حق اللجوء،[2] وراحت منذ فوز حزب العدالة والتنمية بالحكم في نوفمبر 2002م في اتجاه التعاون المتبادل انطلاقا من تطوير اتفاق "اضنة" الامني الى شكل التحالف الاستراتيجي فيما تلى اعادة انتخابات الحزب للمرة الثانية في 2007م ومن ثمة الى ماسسة العلاقات سنة 2009م من خلال تشكيل المجلس الوزاري المشترك وفقا لمسار تواتري، تعزز على اثر ما خلفه غزو الولايات المتحدة الامريكية للعراق سنة 2003م من تهديدات انفصالية مشتركة للقومية الكردية.[3]

وقد ادى ذلك باكراد تركيا المتمردين الى خسران سند قوي كان بدرجة اولى داعم لوجستي لعملياتهم ضد تركيا، ما بعث بالاستقرار نسبيا بعد تراجع نشاطهم الارهابي في الداخل التركي،

[1]-جراهام فولر، مرجع سابق، ص. 132.
[2]-المرجع نفسه، ص. 134.
[3]-عقيل محفوض، مرجع سابق، ص ص. 18-26.

وحدوث انقسامات في صفوف عناصرهم بين مؤيد للحل السياسي ومبادرات الحزب الحاكم للانفتاح على الاكراد ومختلف الاقليات في تركيا، وبين معارضين لذلك ممن لازالوا على نهج اوجلان حتى من بعد القاء القبض عليه وسجنه.

وانجر عن ذلك الاستقرار الامني؛ تغير ملموس في الحركية التجارية بين البلدين-مع سوريا- وتقارب محسوس في العلاقات المدنية ايضا، [1] ما قديجلب على الاتراك-بقدر اكبر منه للسوريين- فيما قد يجلبه، فرصا جديدة للاستثمار تستجيب و مطالب القوى الاقتصادية الجديدة الصاعدة والباحثة عن بدائل وخيارات غير محدودة، تساهم من خلالها هي الاخرى بطريقة او باخرى في الدفع بوتيرة التنمية الاقتصادية المنشودة لصالح المجتمع التركي.

فبالرجوع الى السنة التي وصل فيها حزب العدالة والتنمية الى الحكم في تركيا، نجد انه كان امام تحد اقتصادي كبير، نجم عن عجز في السياسات الاقتصادية التنموية السابقة، خاصة منها تلك المعتمدة في عقد التسعينيات، ما اوصل بتركيا في 2001م الى ازمة اقتصادية داخلية، وقد ظهرت ملامح هذه الازمة في شقها المالي، حيث تجلت في اختلال الاوضاع المالية للبنوك الخاصة والعامة، وارتفاع معدلات العجز وارتفاع حجم الديون الخارجية، وانخفاض احتياطي الدولة من العملات الاجنبية.[2]

وهو ما يفسر طبيعة التقارب التركي الخليجي، المشار اليه في الفصل الاول؛ كمصدر لرؤوس الاموال التي يمكن ان تساهم في معالجة تلك الاحوال المتردية، من خلال استقطابها في سياق سياسة الحزب الحاكم لفتح باب الاستثمارات الاجنبية في داخل تركيا خاصة بعد 2004م*، وبذلك استطاعت ان تجعل من الاستثمارات الاجنبية محركا للنمو بعد ان مولت ما نسبته 50%من العجز الجاري من خلال رؤوس الاموال الثابتة.[3]

---

[1]-جراهم فولر، مرجع سابق، ص. 135.

[2]-ابراهيم اوزتورك، مرجع سابق ، ص. 48.

*حسب منظمة التجارة والتنمية التابعة للامم المتحدة، فان تركيا تحتل المرتبة السادسة عشرة عالميا من بين اكثر الدول الجاذبة للاستثمار سنة2007م، للمزيد من الاطلاع انظر: اوزتورك، "التحولات الاقتصادية التركية بين عامي 2002-2008"، في محمد عبد العاطي(محرر)، مرجع سابق ، ص. 61.

[3]-المرجع نفسه، ص. 61.

ومن الجدير ذكره في هذا الصدد، هو اثر الاموال الساخنة *التي كان لها الاثر البالغ في احداث ازمة تركيا المالية1999م-2001م وما نجم عنها من شلل مسار التنمية الاقتصادية الذي كان قد انطلق مع اوزال في بدايات الثمانينيات، والتي ورثها حزب العدالة والتنمية عند وصوله الى الحكم، بحيث عمد الأسلوب الجديد الذي انتهجته حكومة أردوغان في إدارة الجانب الاقتصادي للصراع بين القوى العلمانية والإسلاموية، لكسر احتكار الجهات الغربية واليهودية لهذه الأموال الساخنة عن طريق جذب أموال عربية وإسلامية لتستثمر في تركيا خاصة دعوة الأموال العربية التي خرجت من أميركا وأوروبا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، ومع قدوم هذه الأموال يتحقق توازن في الأوساط المالكة لهذه الأموال وبالتالي يقل التأثير السياسي للأموال الساخنة الداعمة للقوى العلمانية وتزداد قوة القوى المحافظة مع قدوم الأموال الإسلاموية، اين يقترب حجم الأموال العربية القادمة إلى تركيا من 20 مليار دولار، وهذا رقم لا بأس به إذ تقدر قيمة الأموال الساخنة الناشطة في تركيا في العامين الأخيرين بـ50 مليار دولار.[1]

غير ان نجاح حكومة اردوغان بهذا الاسلوب في تضيق مساحات الصراع الهوياتي الذي طبع الخارطة السياسية التركية بين العلمانيين والاسلامويين يبقى نسبيا مع تعزيز فرصه في التملص من قبضتهم وتمرير اصلاحاته الدستورية والسياسية.

وعليه، يتاكد بان لتلك التحولات التي اصابت السياسيات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية المنساقة في رؤية حزب العدالة والتنمية الشاملة المتكاملة لبناء مكانة اقليمية ودولية لتركيا اصيلة التنظير والتجسيد، تداعيات وطنية بالاساس تصب في خانة المصلحة القومية بالاساس، وترسيخ

*"الأموال الساخنة" مصطلح جديد بدأ يلفت انتباه الرأي العام التركي خاصة الأوساط الاقتصادية في السنوات الأخيرة، وهي الأموال الأجنبية التي تتواجد داخل النشاط الاقتصادي التركي على شكل ودائع بنكية تهدف إلى الإفادة من نسب الفائدة العالية في تركيا، أو عن طريق بيع وشراء الأسهم والمضاربة في البورصات التركية أو عن طريق بيع وشراء العملات الصعبة في أسواق العملات التركية. أهمية هذه الأموال تتمثل في قدرتها على التحرك السريع بشكل يؤثر على الوضع الاقتصادي مباشرة، فعندما تكون هذه الأموال موجودة داخل تركيا يكون تأثيرها إيجابيا على التوازن الاقتصادي العام وتؤدي إلى تحسن ملحوظ في الأرقام الاقتصادية وتظهر وجود سيولة واحتياطي كبير في العملات الصعبة داخل تركيا، ويصفها الخبراء بالقدم الرابعة للاقتصاد التركي، ولكن هذه الأموال ليس لها إسهام في الإنتاج أو في توفير فرص عمل داخل تركيا، وعند حدوث أي أزمة سياسية في تركيا وشعور هذه الأموال بخطر على مصالحها تنسحب فورا من الأسواق التركية وعندها تؤدي إلى خلل في التوازن العام للاقتصاد فورا، وتظهر أزمات اقتصادية خانقة قد تعيد الاقتصاد التركي إلى الوراء. والمثير أن هذه الأموال تكون غربية ويهودية بشكل خاص وتستخدمها أوساط تهدف إلى خلق تأثير سياسي على الحكومة التركية خدمة لأهداف وأجندة خاصة بها، وعادة ما تكون القوى الاقتصادية العلمانية شريكا محليا لهذه الأموال لتفيد من قوتها وتأثيرها. . . للمزيد من الاطلاع انظر: عمر خشرم، "الصراع من بوابة الاقتصاد"، مرجع لاحق.

[1]- عمر خشرم، "الصراع من بوابة الاقتصاد"،
http: //www. aljazeera. net/Portal/Templates/Postings/PocketPcDetailedPage.aspx?PrintPage=True&GUID=%7BE888A305-EBF9-4E1C-B0A2-E4605C1ABC49%7D

تجربة الحزب الحاكم في قيادته الرائدة للبلاد. وهو ما يتوافق ورؤية الإعلامي التركي بدر الدين حبيب أوغلو الذي يقول "إن النجاحات التي حققتها حكومة رجب طيب أردوغان في السياسة الخارجية، والدور الإقليمي الفاعل لتركيا الذي حقق المصالحة التاريخية بين تركيا ومحيطها الجغرافي عموما والجوار العربي والإسلامي خصوصا، قد قوبل بارتياح شعبي كبير في تركيا، لاسيّما أن أنقرة قد استثمرته لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية وأمنية، انعكست بشكل إيجابي على الشعب التركي، وحقّقت متطلبات الأمن القومي لتركيا؛ الأمر الذي سيعزز حظوظ أردوغان وحزبه في الفوز بفارق كبير في الانتخابات المقبلة".[1]

المبحث الثاني: اثر السياسة الخارجية التركية المتحولة على المواقف العربية

تسبب النهج التركي الجديد فيما تعلق بالسياسة الخارجية تجاه المنطقة العربية، بتعميق التباين في مواقف دول المنطقة من دخول تركيا على قضاياهم وتبنيها لسياسات اقليمية مغايرة لما هو معهود قبل وصول النخبة الجديدة الى الحكم في تركيا.

ويرجع هذا التباين الى عوامل عدة ابرزها-حسب تقديرنا لما ورد من معطيات في الفصلين السابقين-تلك المتعلقة بتنامي طموحات القوى الاقليمية التقليدية، في تحقيق السيطرة على دول المنطقة في ظل فراغ ريادي عربي تحقق على اثر انهيار جبهة الممانعة بسقوط نظام صدام حسين في العراق من جهة، وتراجع شعبية الدول المحورية بين انظمة ومجتمعات المنطقة من جهة ثانية، وفي ذلك تهديد لامن بعض الدول التي ترى في التباين المذهبي بينها وبين جيرانها من غير العرب خطرا اذا ما هيمنت على المنطقة.

اضافة الى الصورة النمطية عن تركيا العلمانية الطامحة للتقارب مع الغرب وان كلفها ذلك التضحية بامن المنطقة وجوارها العربي، وهو ذاته التوجه الذي مازالت تركيا في ظل حكم حزب العدالة والتنمية تتمسك به مع مراعاتها عدم تغليبه على مصالحها في المنطقة ايضا، ما لا يختزل مساحات التشكيك في أي مبادرة تقوم بها تركيا ويبعث على التوجس من اهدافها غير معلنة من وراء ذلك.

في حين يتلخص العامل الثاني في طبيعة النخبة الجديدة التي ولدت من رحم التيار الاسلاموي في تركيا، واستطاعت تحييد النخب العلمانية والعسكرية المعادية للموروث العربي الاسلامي عن

[1] -محمد العادل، "المشهد التركي على ابواب انتخابات 2011"، http: //www. aljazeera. net/NR/exeres/0A8663BC-6FA9-4F16-8EB4-7BAE7BCE588E. htm

ممارسة سلطة فعلية نسبيا في البلاد، من خلال اصلاحاتها الجارية التجسيد في ظل شعبيةمتزايدة اهلتها للاستمرار في الحكم لثلاث عهدات متتالية؛ ما قد يفسر على انها فرصة لترسيخ ذلك التقارب و اخراجه من اطار برنامج حزب الى اطار استراتيجية دولة.

بينما يتجلى العامل الثالث في زخم تلك العلاقات التي تسعى تركيا لاحداثها في سياق تقاربها مع العرب، وطبيعة الادوات و الاليات المستعملة من اجل ذلك، بما يتوافق ومصالح تركيا في كل نطاق جغرافي من المنطقة العربية وفق رؤية داوود اغلو لسياسة بلاده الخارجية.

وفقا لذلك تحددت وتباينت مواقف دول المنطقة العربية تجاهالتحول في سياسات تركية الاقليمية العربية بين مرحبة متناغمة معها و اخرى كذلك لكن مع هامش للحذر، وتلك البراغماتية المراوغة.

المطلب الاول: موقف دول دائرة الجوار العربي المباشر

يستند موقف دول الجوار المباشر لتركيا المتمثلة في العراق وسوريا من مبادرات حزب العدالة والتنمية الحاكم تجاه تحسين العلاقات معهما، واستبدال ما شابها من عدائية وصلت في تسعينيات القرن الماضي حالة من التوتر، بتقارب ماسساتي استراتيجي؛ يستند إلى هاجس مشترك وليد تغير الاوضاع الدولية والاقليمية، تجسد في المسالة الكردية وما تتضمنه من تهديدات امنية على المنطقة العربية عموما وعلى تلك الدول ذات الاقلية الكردية من سوريا والعراق وتركيا خصوصا، الا ان ذلك لا يعني توافق في موقف كل من سوريا والعراق فيما تعلق بتلك التحولات التركية في سياستها الاقليمية تجاههما.

فوفقا للمدخل الشائع في تقويم العلاقات الاقليمية والدولية، وتبيان تبعية طرف لاخر فيها، و المنبني على التساؤلات عمن هو الطرف الاكثر تاثيرا في طبيعة العلاقات البينية وايقاعها واتجاهاتها، فانه يمكن الاعتبار ان المبادرة في الانطلاقة النشطة للعلاقات السورية التركية كانت نتيجة مبادرات سورية متتابعة، وايقاع متزايد لزيارات المسؤولين السوريين الذين اظهروا للاتراك ان سورية مستعدة للقيام بكل ما هو ممكن لدفع العلاقات الثنائية بعد ان قامت الحكومة السورية بدراسة مطالب الجانب التركي على مختلف الاصعدة، ولم تتردد في حماسها للترويج للدور التركي اقليميا،[1] ما حلله البعض على انه الداعم لاهمية سورية بالنسبة لتركيا.

[1]-عقيل محفوض، مرجع سابق، ص ص. 45-46.

وتمثل رهان النخبة السورية الحاكمة في ان تركيا لن تتجاوز الحدود التي يتوقعها السوريون من المكانة الاقليمية في دائرتهم الحيوية وحتى في الدائرة الاوسع، وبعيدا عن ذلك فانه من المتوقع ان يكون توسع نفوذ تركيا امرا مساعدا نسبيا لسورية في هذا الشان.

فبالاضافة الى العلاقات التجارية والاقتصادية ، رات سورية في انقرة كسرا لطوق العزلة التي سعت ادارة الرئيس بوش لفرضه عليها، كما تؤمن وسيطا موثوقا به مع الغرب، وقد كانت تجربة الوسيط في المفاوضات غير المباشرة مع اسرائيل مثالا حسنا للسوريين و الاتراك معا.

وينطوي ذلك على دلالات رمزية تتمثل في تلميح سورية الى الاسس البراغماتية لسياستها الخارجية وليس للعناوين الايديولوجية التي اعتادها الغرب، والصور والمدارك النمطية التي رسمها الغرب بنفسه عنها.

وقد استغلت دمشق مخاوف انقرة من اهتزاز الاوضاع في العراق، فضلا عن تصاعد الهاجس الكردي لدى الاتراك، وهو ما ادى الى تقارب المسافة ما بين الطرفين.[1]

كما ان سوريا ترى في الدور النشط لتركيا عاملا مساعدا في توازن العلاقات الاقليمية واحتواء النزاعات العربية العربية مثلا، وهو ما تجلى في ارتياحها لدخول تركيا على خط ادارة الخلافات في الساحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس ربما على خلاف موقفها الضمني من الدورين المصري والسعودي،[2] كما انها توسطت في النزاع بين سورية والعراق.

وينسحب المعنى او الغرض نفسه على الاهمية المعنوية لوجود علاقات نشطة مع دولة في حلف الناتو ولها علاقة وثيقة بالولايات المتحدة الامريكية، هذه الاخيرة التي اشار البعض الى انها صاحبة الضوء الاخضر الذي لولاه لما امكن لتركيا-التي اكدت على تمسكها بعلاقاتها مع الغرب ككل- التقارب بين انقرة ودمشق.[3]

وهو ربما ما تكشف مع موقف تركيا من النظام السوري الحاكم-الذي دعم بثقة التحول التركي تجاه المنطقة قبل هذا التوقيت- على اثر ما يعرف ب: "ثورات الربيع العربي"التي تعترض موجاتها سوريا، بعد ان عصفت بالنظام المصري وكذا الليبي من بعده والتونسي من قبله؛ والمتمثل

---

[1]-Hiam Malka ،"Turkey And The Middle East: Rebalancing Intersts "،in:Turkey's Evolving Dynamics ،(Report by CSIS ،march 2009) ،p. 64 .

[2]-جهاد الزين، "الادوار المصرية التي تلعبها تركيا"، النهار(بيروت: 25-05-2010) وهو ما يتوافق وفكرة: طلال سلمان، "القمة العربية التي قصرت عن ان تكون عادية"، السفير(بيروت: 31-03-2010).

[3] -Hiam Halka،op.cit,p. 75 .

في ضغطها على النظام السوري وتعزيزقوة المعارضة السورية، وخصوصا بعد الانتخابات التركية الاخيرة التي فازت بها، لأن هذا يتسق مع مصالح تركيا ورغبتها في التغيير، اذ لا يمكن التعايش بين نظامين مختلفين بنيويا.

وهي مواقف وتصريحات تتماشى تماما مع تصريحات المسؤولين الامريكين و الاوروبين وبعض الدول العربية الخليجية، فحسب تقرير صادر عن مجلس العلاقات الخارجية في امريكا مؤخرا فان "اهداف سياسة الولايات المتحدة الامريكية يجب ان تكون انهاء العنف واسقاط نظام الاسد، فقد تخلت ادارة اوباما عن هدف اصلاح النظام. . . وعوضا عن ذلك، فان الهدف الامريكي والاوروبي والتركي، بات انهاء حكم الاسد".[1]

في حين ذلك ارادت السلطات السورية من تركيا، ومن حزب العدالة على وجه التحديد، الوقوف الى جانبها في مواجهة الانتفاضة الشعبية، التي ترى فيها تنفيذ اجندات خارجية تريد هز استقرار البلاد تحت عناوين الاصلاح السياسي، ولذلك شعرت بالحنق الشديد من جراء وقوف اردوغان وحزبه الى جانب الانتفاضة، ومساندته للاصلاحات، بل وانتقاده للرئيس بشار الاسد لعدم الاقدام على تنفيذها مبكراً لتجنب الانفجار الاحتجاجي الحالي.[2]

هذا الانفجار الاحتجاجي الذي يهدد بحرب اقليمية، حسب تقارير وتحليلات غربية، وحرب أهلية ممتدة في سوريا، بكل ما يثيره هذان الاحتمالان الواقعيان من مخاطر على الأمن الوطني في الدول المجاورة، وتهدد أيضا بضياع كل المكاسب التي حققتها السياسة الخارجية التركية من انفتاحها على عمقها الاستراتيجي الجغرافي- التاريخي عبر البوابة السورية.

ولعل ابرز تلك المكاسب المحققة في سنوات التقارب التركي السوري السابق لهذه الاضطرابات في الداخل السوري، الامن في الداخل التركي؛ فقد حذرت تركيا بالفعل دمشق من استئناف دعمها

[1] -www. cfr. org/syria/american-options-syria/p26226

[2]- European Stability Initiative; "Erdogan Wins For The Third Time, Syrian Oposition Meets In Turkey,And The Generals Resign" in: Turkey Through French Eyes: 2end Quarter 2011 of French debate on turkey": www.esiweb.org/turkey , p. 24.

لمتمردي حزب العمال الكردستاني الذي صعد حملته الانفصالية في جنوب شرق تركيا اين تشتبه الحكومة بأنه يفعل ذلك الان بتواطؤ سوري.[1]

ومن جانب اخر يلخص التراجع في موقف سوريا من التدخل التركي في الازمة السورية الحالية، ردتسوريا بإجراءات أشد قسوة على تركيا، بعد ان بادرت هذه الاخيرة بالتزام اجراءات عقابية ضد سوريا قصد الضغط اكثر على النظام السوري وتحضيرا ربما لتطبيق مشروعها المقترح بانشاء منطقة عازلة كاجراء وقائي في بعده الضمني من انتشار الاضطرابات الى داخلها، مدعية انها تحاول حماية السوريين اللاجئين عبر ومع حدودها. ولهذه الأسباب تركيا تبحث عن طريقة مميزة قبل تنفيذها القرار، وأوضح أن المشكل في الدول العربية أنها تصدر قرارات، لكن لا تطبقها على أرض الواقع، آخرها قرار العقوبات الاقتصادية التي طبقتها تركيا، في حين الأردن ولبنان لم تحرك ساكنا بينما تعارض الجزائر والعراق ذلك.[2]

وبذلك تهدد اللحظة السورية الراهنة بأن تفقد تركيا ما بنته في عشر سنوات مضت من العلاقات "الاستراتيجية" مع جوارها العربي والإسلامي. فالمسار الذي تتخذه تطورات الأحداث الإقليمية في المشرق العربي باتجاه دق اسفين يوسع شقة الخلاف التي كانت قد بدأت تضيق بين تيارات "الإسلام السياسي" وبين اجتهادات "التيار العروبي" على الصعيد الشعبي العربي، وباتجاه نسف بدايات كانت قد بدأت تتبلور لشراكة عربية مع دول اقليمية رئيسية مثل تلك مع تركيا على الصعيد الإقليمي، هو مسار سلبي بكل المقاييس. ولا يختلف عربيان أو مسلمان في أن دولة الاحتلال الإسرائيلي واستراتيجية الهيمنة الأمريكية على المنطقة هما المستفيد الوحيد من الاتجاه السلبي لهذا المسار.

وفي سياق ذات الازمة، التي ارخت بظلالها على تباين المواقف العربية فيما تعلق بالتحول في السياسات الاقليمية العربية لتركيا، وربطا بالتقارب الإيرانى السورى والدعم الإيرانى اللامحدود للنظام السورى فى مواجهة الثورة الشعبية، ياتي موقف العراق من تركيا، متجليا اثره في توجيه دفه الحكومة العراقية لمساندة النظام السورى والدفاع عنه، وهو ما تفسره الزيارة الاولى لوزير الخارجية السوري بعد الاحداث الى العاصمة العراقية "بغداد"، فى محاولة لتعويض التحالفات

---

[1]- ربيري سمدا،"تركيا لا تنوي دخول مواجهة عسكرية مع سورية ولكن ان حاول الاسد استخدام الاكراد ضدها ستواجهه بعنف"،القدس العربي ،ع.6972(13/12نوفمبر 2011)ص.9.

[2]- فريدة لكحل، " لفرض منطقة عازلة في سوريا حماية للمتظاهرين والمنشقين: بوادر تدخل عسكري تركي بغطاء عربي ومباركة أمريكية"، (2011-12-14) http: //www. echoroukonline. com/ara/international/88752. html

والعلاقات التي انتهت أو فترت أو ضعفت مع حلفاء اقليمين مهمين لدمشق، فى اشارة بشكل خاص إلى كل من تركيا وقطر، خاصة إذا اخذنا فى الحسبان تعدد الملفات بين الدولتين أبرزها ملف اللاجئين العراقيين في سوريا،[1] وكذا ملف الاكراد الذي يبقى احد اهم الملفات التي من خلالها يمكن للجارا تركيا تطويع بعض سياساتها تجاههما.

فالنخبة العراقية الحاكمة المكونة من قوى سياسية في غالبيتها ذات انتماءات شيعية تجعلها تؤيد بقاء حزب البعث-الشيعي في انتماءاته- فى سوريا رغم ما عانته من تجاوزات وانتهاكات بسبب سياسات البعث العراقى طوال نظام حكم صدام حسين، إلا أنها فى الوقت ذاته تخشى من وصول السنة الى سدة الحكم في دمشق، وهو ما تعمل تركيا على تحققه بمساندتها للمعارضين السوريين السنيين في غالبيتهم. وهنا يتحدد شطر من موقف العراق تجاه تركيا الساعية لدور اقليمي في المنطقة العربية عبر البوابتين السورية والعراقية، والذي شكل منذ بدء الأزمة السورية انعطافة ضد ما كانت تركيا تطمح إليه، وهو أن يكون العراق ساحة لنفوذها أو على الأقل ساحة تتوازن فيها عوامل النفوذ مع إيران والسعودية. وفي هذا الإطار وقّعت تركيا اتفاقية إقامة مجلس التعاون الاستراتيجي مع العراق المشار اليها فيما سبق من فصلين، لكن الاتفاقية نفسها لم تمر بعد في البرلمان العراقي وقد لا تمر أبدا بعد التباين بين بغداد وأنقرة في الملفات الاقليمية والثنائية خاصة.

وفي الملفات الثنائية يتلخص الشطر الاخر من هذا الموقف بما تعتبره النخبة العراقية الحاكمة تدخلا في شؤون بلادهم الداخلية من الطرف التركي، والذي يفهم من تصرّيح "للمالكي" مؤخرا عبر صحيفة «وول ستريت جورنال» أثناء زيارته إلى واشنطن من أن: "الخطر على العراق ليس من إيران بل من تركيا التي تتدخل في الشؤون الداخلية للعراق، ومن أن تركيا تتدخل في الشأن الداخلي العراقي بواسطة بعض المجموعات والسياسيين وعبر سفرائها وهو ما يرفضه العراق". [2]

فقد حاولت أنقرة أن تلعب بالتوازنات في العراق لغير مصلحة النفوذ الإيراني، وفشلت عندما لم تنجح جهودها لمنع وصول" نوري المالكي" إلى رئاسة الحكومة ولا "جلال الطالباني" إلى رئاسة الجمهورية، فيما وصفته حينها الكاتبة التركية أصلي آيدين طاشباش، بأنه "سياسة سنيةتركية في العراق حاول اردوغان التعويض عنها بزيارة لبنان في خريف العام الماضي للرد على زيارة الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد والتعويض عن الإخفاق في رسم الزعامات العراقية

[1]-" العراق أداة للسياسة الإيرانية فى المنطقة: البحرين وسوريا نموذجًا"، (15-09-2011) http: //al-mashhad. com/User/ShowTopic/1410. aspx

[2]-" المالكي: قلقي يزداد من دور (متجرئ) لتركيا في المنطقة. . وقواتي مستعدة لـ (صولة فرسان) ثانية"، (13-12-2011) http: //www. 4newiraq. com/news/?sid=21746

الجديدة".[1]

كما ان المخاوف الامريكية من استحواذ النفوذ الايراني على العراق بعد انسحابها منه، ومحاولتها في سياق تفادي ذلك، ولغياب إمكانية قيام حكومة عراقية قوية موالية للأمريكان تستطيع أن ترعى مصالحهم في المنطقة، ليس أمامهم غير تركيا كحليف قوي ومضمون ولا تعوزه الخبرة لقراءة خرائط المنطقة السياسية منها والاقتصادية والأثنية،[2] ما سيعزز من التشكيك في اي مبادرة تركية تجاه العراق ويسهم في عرقلة التقارب التركي العراقي سياسيا.

في حين يبقى الملف الكردي، والتخوف من تطلعات كردستان العراق توسيع نطاق تمتعها بحكم ذاتي الى مشروع دولة قومية، الدعامة الاكثر تاثيرا في تقارب تركيا مع القوى السياسية الحاكمة- التي اخذت بعين الاعتبار موقف حزب العدالة والتنمية من عدم المساهمة في الاطاحة بالنظام البعثي- ما بعد صدام، و تبني العراق سياسة براغماتية حذرة مع تركيا لا سيما في مسالة ضمان وحدة العراق واحتواء اي محاولات كردية انفصالية.

فللعلاقات الاقتصادية المتنامية والمتعمقة بين تركيا وكردستان العراق-توقعت الشركات التركية ان تنجز ما يبلغ قيمته نحو10 الى 15 مليار دولار بحلول عام 2010م [3] - اثر ضمني في محاولة العراقيين تجنب الاصطدام مع تركيا ومحاولة مسايرتها في مبادرات تقاربها معهم، وفق اعتبار ان تلك العلاقات بين تركيا واكراد العراق ستسهم في نهاية المطاف في وحدة العراق، الذي تدعم فكرته تركيا مخافة الخطر الكردي الذي قد يطال الدولتين، وبالتالي اعتماد اقتصاديات شمال العراق على الاقتصاد التركي هو مكسب امني عراقي بقدر ما هو ورقة مساومة تركية مع كردستان العراق.[4]

---

[1]- Inbar Efraim; "Turkey's Changing Foreign Policy And Its International Ramifications", e-notes,(foreign policy research institute; February 2011), pp. 1-2.

[2] -Emiliano Alessandri; "The New Turkish: Foreign Policy And The Future Of Turkey-eu Relitions" documenti iai10/03(istituto affair internazionali; february 2010), p. 9.

[3]-جراهم فولر، مرجع سابق، ص. 146.

[4] -خليل العناني، "مع الولايات المتحدة الامريكية: مصالح استراتيجية متبادلة"، مرجع سابق، ص ص. 158-159.

وبوجه عام فقد نظرت النخبة العراقية الحاكمة للتقارب مع تركيا من منظار علاقاتها مع ايران النافذة في العراق، والتي توجه موقف القوى السياسية الموالية لها هناك والمنخرطة في الحكم، باتجاه محاولة الاستفادة من التحول التركي في سياساته الاقليمية العربية وتقاربه مع العراق وسوريا في تضيق الخناق ومحاصرة خطر نشوء الدولة القومية الكردية على الحدود المشتركة.

غير ان الانتفاضات التي تجتاح العالم العربي في هذه الفترة وضعت ضغطا على الحكومة التركية وكشفت هشاشة ذلك التقارب ما بينها وبين دول الجوار المباشر، فحزب العدالة والتنمية السني الذي يخشى ان يتخذ الصراع في سوريا منحى طائفيا مع محاولة الاقلية العلوية الحاكمة تصوير معارضيها على انهم متشددون، قد رفع الستار عن مسايرته التوجهات الغربية و الامريكية في المنطقة وان لم يكن في ذلك راعيا لها بقدر ما هو مساهم فيها، ما ينبا برجوعه الى حالة انفصاله عن عمقه الاستراتيجي المبدا الاساس الذي ارسى التقارب التركي العربي.

وإذا لم يستدرك حزب العدالة والتنمية الحاكم بسرعة تراجع تركيا المتسارع نحو العودة الى مرحلة انفصالها عن عمقها الاستراتيجي العربي، فإن الأزمة السورية قد تثبت قبل مضي وقت طويل أن أسلمة السياسة العربية لتركيا ستحول سوريا الى مقبرة للآمال العربية والتركية في شراكة عربية- تركية ندية، لأن تحول تركيا الى حاضنة لأي إسلام سياسي ذي صبغة طائفية يشوه صورة تركيا المحايدة بين الأطياف السياسية والمذهبية في الوطن العربي والعالم الإسلامي، ويعيدها الى وضع طرف معاد للحركة القومية العربية التي فتح التيار البعثي فيها الأبواب العربية أمامها، مما يذكر المراقب بان وزير خارجيتها أوغلو قد هاجم هذا التيار بقوة في كتابه "العمق الاستراتيجي".

المطلب الثاني: موقف دول دائرة مجلس التعاون الخليجي

يندرج الموقف الخليجي من التحول التركي في سياساته الاقليمية العربية باتجاه الصراع الايديولوجي بينها وبين ايران، اين تزامنت بداية الحضور التركي مع تعاظم النفوذ الإيراني في المنطقة، ولا سيما في العراق، وفي لبنان وفلسطين، عبر علاقات طهران مع حركة حماس.

فقد لعبت الفتنة السنية - الشيعية التي عملت لها إسرائيل والولايات المتحدة على إثارة نزعة معادية للشيعة، وبالتالي لإيران، في معسكر دول "الاعتدال" الذي تنتمي اليه السعودية ذات التاثير البالغ في مجلس التعاون الخليجي، كما لعب الضعف العربي وعجزه دورا في المزيد من قبول الدور التركي من جانب الأنظمةالخليجية خاصة-بحكم التقارب الجغرافي بينهما- المتوجسة من

النفوذ الإيراني و الشيعي. وكان رهان هؤلاء أن البعد السني من الإسلام التركي، المتمثل حاليا بحزب العدالة والتنمية، قد يكون له دوره في جذب تركيا إلى لعب دور مضاد، أو على الأقل كابح، لمزيد من النفوذ الإيراني.[1] وهو ما تبين من تباين الموقف التركي الموافق لذاك الخليجي من النظام السوري مقارنة بموقف ايران المساند، مايعني بان تركيا سقطت في الفخ المذهبي، وهي تعرف جيدا أن الفتنة المذهبية حريق قابل للانتشار إلى كل الدول ذات البنى المذهبية المتعددة والهشة في الوقت نفسه. وتركيا هي واحدة من المجتمعات المسلمة الهشة البنية المذهبية بين سنة وعلويين، وخصوصا أن تركيا لم تجد بعد حلا عادلا وبناء للمسألة العلوية فيها*.

وقد اتضح ذلك ايضا من خلال ما قدمهالرئيس غول كوثيقة حسن نوايا عندما أكد دعم بلاده وحدة واستقرار البحرين، وبدت هذه التصريحات تعقيبا على الأزمة الدبلوماسية التي نشبت قبل شهور بين المنامة وطهران -إثر تصريحات إيرانية عدائية قال فيها مسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى أنهم يعتبرون البحرين إحدى الولايات الإيرانية، غير أن البلدين توصلا الى تفاهم دبلوماسي عالج المسألة.[2]

وتمشيًا مع ذلك أيضًا، قامت دول مجلس التعاون الخليجي بتوقيع مذكرة تفاهم مع تركيا في سبتمبر 2008م، كانت بمثابة طفرة جديدة في العلاقات الخليجية – التركية على كافة المستويات،[3]وكرد فعل على تصاعد حدة المناوشات الخليجية – الإيرانية في الفترة الأخيرة.

وفي هذا الإطار يبدو أنّ فرص تعزيز التعاون الاقتصادي بين تركيا والدول الخليجية كبيرة على أكثر من صعيد وهي تمتلك فرصا واعدة في المستقبل، في ظل دافعية سياسية وأمنية من الجانبين تفرضها ضرورات التغير في موازين القوى في منطقة الخليج لصالح إيران بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

فمن جانبها تبحث دول مجلس التعاون الخليجي بإمكانياتها النفطية عن منفذ آمن لاستثمار أموالها، لاسيما أن تركيا تمثل سوقا كبيرة بعدد سكانها الضخم، وموقعها الجغرافي الذي يمثل منفذا

---

[1] - "التدخل الأمنى التركى فى ملفات المنطقة العربية والإسلامية"، مرجع سابق.

*يقدر عدد العلويين بـ 15 مليونا على الأقل من أصل 73 مليونا عدد سكان تركيا ولذلك استمرت تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية في تغليب المصالح الوطنية التركية، وفقاً لإستراتيجية تعدد البعد وتصفير المشكلات وإخماد الفتن المذهبية والعرقية المتنقلة.

[2] -عماد خضر، مرجع سابق.

[3] -"العلاقات الخليجية التركية: بين دواعي التوثيق ومعوقات التفعيل"، مرجع سابق.

للخليج على أوربا وآسيا الوسطى، فهو نقطة وسط بين المناطق المنتجة والمستهلكة للنفط، وتتقاطع عندها أيضا حضارات الشرق والغرب.

كما يمكن لدول المنطقة الخليجية تعزيز الرابط الاقتصادي-في ظل الازمة الغذائية العالمية-من خلال الاستفادة من الإمكانات الزراعية في تركيا والدخول كشركاء في الخطة التي أعلنتها تركيا تحت شعار مركز الإنتاج الزراعي وسلة الغذاء في الشرق الأوسط، والتي تتطلب استثمارات تبلغ 12 مليار دولار على مدى أربع سنوات تسعى عبرها إلى تحويل منطقة جنوب شرق الأناضول إلى مركز لإنتاج وتوزيع المحاصيل الزراعية والغذاء على كافة بلدان المنطقة.[1]

وهنا يمكن تسليط الضوء على فكرة التكامل بين النفط والماء؛ عبر إحياء مشروع "أنابيب السلام" التركي، والذي يشكل أمرا حيويا على صعيد الفوائد الاقتصادية للطرفين وتعزيز العلاقات السياسية ومفهوم أمن الطاقة،[2] الذي قد يكون اهم ارضية لبناء التكامل الخليجي-التركي.

وبقدر وجود العديد من الدوافع والمحفزات التي أدت إلى الإسراع بخطى التقارب والتعاون التركي مع دول مجلس التعاون الخليجي، يبقى واقع ذلك التعاون منحصرا في المجال الاقتصادي، ولعل ذلك يرجع في المقام الأول إلى بحث المنطقة الخليجية الوصول الى التكامل الخليجي – التركي، الذي قد يمهد لعلاقات استراتيجية طويلة المدى بغرض التصدي لاي خطر ايراني شيعي.

[1]–سامح هناده،"خطة تركيا لتوفير الغذاء للشرق الاوسط تنتظر التمويل"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CF9DE477-ED2F-4C6F-A7CA-F7FBA184CDE2.htm

[2] - خير الله جلود القره غولي و إبراهيم خليل العلاف، "العلاقات الخليجية التركية: 1973-1990": http: //arab-unity. net/forums/showthread. php?t=5487

المطلب الثالث: موقف دول دائرة شبه الجزيرة العربية

تعد هذه المنطقة -كدائرة من دوائر سياسات تركيا الاقليمية العربية- ذات اهمية بالغة في دعم الدور التركي الاقليمي المنشود، من باب ما يندرج ضمنها من قضايا الراي العام العربي(قضية الصراع العربي الاسرائيلي، القضية الفلسطينية وانقساماتها الداخلية، المسالة اللبنانية. . . الخ) وما توفره لتركيا من فرص للتغلغل في المنطقة على المستوى الشعبي وكذا الدبلوماسي، والذي ترى فيه تركيا آلية بقدر ما هو مبدأ في تحول سياساتها الإقليمية العربية، والذي في سياق انعكاساته الايجابية على شعبية تركيا عربيا تتحد مواقف دول المنطقة من التقارب العربي التركي.

بعيدا عن الموقف الشعبي العربي الذي تأثر عاطفيا بخطابات رئيس الوزراء التركي أردوغان وتصريحاته المؤيدة للشعب الفلسطيني، فإن قراءة المثقفين والأنظمة العربية والفلسطينيين (سلطة رام الله وغزة) تراوحت بين الترحيب هروبا إلى الدور الأكثر اعتدالا من الدور الإيراني المتشدد، وبين تردد أو تشكيك فى أهداف ذلك الدور سواء بالتصريح عن ذلك علانية أو الترحيب الفاتر به.[1]

ولعل الموقف الفلسطيني الجلي من دور تركيا في القضية الفلسطينية بصفة خاصة، وفي المنطقة العربية بصفة عامة؛ يتجلى في ترحيب حركة حماس به من جهة، على اساس ما يعنيه لها من فك العزلة عنها واخراجها من دائرة الحركات الارهابية، الاعتبار الذي اتبعته الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في التعامل مع فوز حماس بالانتخابات التشريعية في جانفي 2006م، محاولةبذلك اسقاطها الشرعية عنه في تسلم مقاليد السلطة الذاتية.

ويتجسد ايضا في تقبل القيادة الفلسطينية الممثلة في حركة فتح لذلك الدور من جهة اخرى، لما رات فيه من صانع سلام في الشرق الاوسط، وفقا لما اشاد به رئيس السلطة الفيلسطينية محمود عباس عند لقائه نظيره الاسرائيلي في تركيا اوائل 2007م.[2]

[1] - رجب الباسل، "دور تركيا في القضية الفلسطينية: 2002م-2010م"، (14-12-2011) http: //www. albaladnews. info/albalad/news. php?action=view&id=6050

[2] - خليل العناني، مرجع سابق، ص. 164.

بينما كان موقف النظم الرسمية العربية-على وجه العموم- فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بصفة خاصة بين خيارين، وهما دور إيراني قوي ومتصاعد وممتد فى المنطقة، مقابل ضعف عربي منكمش ودور تركي متصاعد ويسعى لاحتلال أكبر قدر من المساحات الشاغرة -التي تركتها القوى العربية التقليدية بعد انكماشها خلال العقد الأخير- بدلا من أن تحتلها إيران، مع الاخذ فى الاعتبار أن هذا الدور التركي -في نظر الأنظمة- يصب داخليا في مصلحة القوى السياسية الإسلامية التى ترى أن العدالة والتنمية هو أحد صور التعبير عن تلك القوى.[1]

في النهاية اختارت الأنظمة الدور التركي في ظل العدالة والتنمية، حيث كان نتاج حكم الأنظمة السابقة على السلطة أنها تصب في النهاية في اتجاه توطيد العلاقات التركية الإسرائيلية على حساب علاقاتها مع العالم العربي؛ لذا كان منحى العلاقات العربية –التركية خاصة على المصري في أفضل حالاته في ظل حكومتي الرفاه والعدالة والتنمية.

دعم ذلك التأكيد الرسمي التركي على أن "التحرك التركي في غزة تحديداً، لن يتجاوز، لعوامل مختلفة، الدور المصري. وقد اعترفت أنقرة بذلك قائلة على لسان أحمد داود أوغلو: "إن الدور التركي يمكن له أن يكون مساعداً أو مكملاً، لكنه لن يحل محل الدور المصري".[2]

فالموقف المصري يتشابه في نقاط كثيرة مع غيره من المواقف العربية المندرجة في ما يسمى "محور الاعتدال" حيال دور تركيا الإقليمي، إذ أن هذا الموقف يقوم بالأساس على رؤية تركيا ذراع ثقل مكافئ للحضور الإيراني المتزايد في المنطقة.[3] وبالإضافة إلى هذا الموقف الأساسي رات القاهرة أيضاً أن هناك مشتركات أخرى مع تركيا مثل الرغبة في الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية و وحدة التحالفات الدولية مع تركيا تحت المظلة الأمريكية. [4] وهو ما يفسر دخول مصر جولة الحوار الإستراتيجي مع تركيا لحسابات التوازنات الاقليمية، إذ أن التقاء مصالح القاهرة وأنقره على الرغبة في موازنة الحضور الإيراني ، مع ملاحظة أن القاهرة لا تقوم بحوارات إستراتيجية سوى مع الولايات المتحدة الأميركية.[5]

---

[1]- طلال،"القضية الفلسطينية والعالم الاسلامي"،حلقة نقاش:القضية الفلسطينية2010 ،(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)،ص ص.5-9.

[2]- "الدور التركي في المنطقة وتأثيره على القضية الفلسطينية"، التقدير الاستراتيجي رقم 22(بيروت:مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ماي 2010)

[3]-مصطفى اللباد، "تركيا والدول العربية: شروط التعاون المثمر"، مرجع سابق، ص.218.

[4] -علي جلال معوض، مرجع سابق، ص. 23.

[5]-Omer Taspinar ;Op.cit . p. 34.

كما قرات النخبة المصرية الحاكمة دور تركيا كصانعة سلام في المنطقة من خلال دبلوماسيتها في المفاوضات السورية الاسرائلية الغير مباشرة خاصة، وبمباركة امريكية و اوروبية؛[1] على انه منافسة على دورها الريادي ضمن اقليمها وقضاياها، والتي كانت توفر لها دورا في الاستراتيجية الغربية. وتأسيساً على ذلك يبدو أن القاهرة تعتقد أن المعالجة الأفضل في ضوء التوازنات الراهنة ليس الاصطدام بالدور التركي بل بالتحاور معه على هوامش الاتفاق والاختلاف؛ وصولاً إلى اقتسام دور "صانع السلام" معه.

تأسيساً على ذلك تعتقد القاهرة أن تركيا تتوخى من حوارها الإستراتيجي حشد التأييد لسياستها في المنطقة مع احتفاظها، أي تركيا؛بموقعها المتقدم في العلاقات مع واشنطن، ومن ثم حشد كل ذلك في مواجهتها مع إيران وصولاً إلى تعزيز الحضور الإقليمي التركي في المنطقة.

واستنادا الى ان التحالف الدولي ذاته الذي تنضوي تحته مصر هو ذاك الذي لازالت تتوافق واياه تركيا في عديد السياسات الاقليمية العربية-وان ابدت بعض الاستقلالية عنه في عديد السياسات الاخرى لحسابات تكتيكية- بالاضافةالى التوافق بين القاهرة و الرياض في موقفهما من الخطر الايراني، بعد ان أعلنتا صراحة ذلك في أكثر من مرة ومناسبة أن النفوذ الإيراني يهدد الاستقرار في المنطقة، نظرتالقاهرة إيجابا إلى الدور الإقليمي التركي بشرط البقاء كعامل توازن في مواجهة إيران.

ولكن المتفحص لهذه القراءة يجد أنها لا تستند إلى معايير القوة الذاتية بقدر ما تستند إلى اعتبارات الموازنة بين طرفين آخرين، و هو ما يفسر مسارعة تركيا لتبني موقف الشعب المصري من نظامه في سياق "ثورة فبراير" التي خلعت الرئيس حسني مبارك عن الحكم، حين خطب اردوغان امام البرلمان التركي: " يكفي هذا الظلم، الديمقراطية في تركيا جاءت بعد معاناة وهي مستمرة، الديمقراطية تأتي مرة واحدة، ولكن بناء على طلب الشعب وقوته. . . وفي هذا السياق، دعا أردوغان بصورة مباشرة الرئيس مبارك إلى ضرورة التنحي حقناً للدماء وحفاظاً على مصالح الشعب المصري، وقال في أحد خطاباته: "أقول للرئيس مبارك بشكل أخوي أننا بشر، وإننا إلى زوال. . استمع لصيحات الشعب ومطالبه التي تمس صميم الحق الإنساني، استجب لمطالب الشعب بالحرية دون تردد"،[2] مؤكدة بذلك على ان تركيا لا تبني علاقاتها مع الانظمة العربية

---

[1]- Ethan Bronner،" israel holds peace talks with Syria،"new york times(may، 22، 2008.)

[2] -لقمان النعيمي، "تركيا والتحولات السياسية في المنطقة العربية: قراءة في الموقف التركي والدور الاقليمي"، http: //www. regionalstudiescenter. net/details. php?id=169

الحاكمة بقدر ما تمليه عليها مصالحها، وهو ما يتجسد في موقفها من النظام المصري الحاكم قبل الثورة.

ولعل مصالحها ما بعد الثورة في مصر تتدعم اكثر، من خلال مشاركة الاخوان المسلمين في السلطة، و وصولهم الى الحكم بعد استلهامهم من النموذج التركي تجربة الاسلامويين في ظل نظام ديموقراطي علماني يحفظ للجميع معادلة "الامن-الحرية"[1] الاساسية لاستقرار الانظمة الحاكمة الوليدة من رحم انظمة ديكتاتورية.

وقد اكدت تركيا من خلال محاولاتها الترويج للنموذج التركي- الذي من خلاله استطاع حزب سياسي ذو ثقافة اسلامية، ان يحكم تركيا من دون ان يتخلى عن علمانية الدولة، ووفقا للديموقراطية كنظام حكم- في مصر وتونس ومساندة المعارضة السورية (السنية) على سبيل المثال لا الحصر، ان تركيا تسعى لريادة المنطقة من خلال تاثيرها في الانظمة الجديدة المتشكلة في دول المنطقة على اثر الثورات العربية، ومن خلال تبعية تلك الانظمة لها بحكم التقارب الايديولوجي(سني-سني) من جهة، وما يعنيه ذلك من دعم غربي -بحكم العلاقات التركية الاوروبية و الامريكية الاستراتيجية- تحتاجه القوى السياسية الاسلامية الصاعدة الى الحكم في الدول العربية، وفي سياق ذلك يتبلور موقف النخبة الحاكمة في مصر ما بعد الثورة من الحضور القوي لتركيا في المنطقة.

المطلب الرابع: موقف دول دائرة شمال افريقيا

يتشابه موقف دول منطقة المغرب العربي من التقارب التركي العربي؛ مع غيره من المواقف العربية في المشرق العربي، نظرا لما يتسم به من تفاوت و من دولة الى اخرى فيما تعلق بزخم تلك العلاقات التي تربطها بالشريك التركي، والتي تبقى واجهتها الاكيدة اقتصادية بالدرجة الاولى، في حين امتدت في عمقها الى ما هو سياسي واستراتيجي، كشفته مواقف تركيا من الاحداث الاخيرةمن ثورات و تغيرات في المنطقة المغاربية.

انطلاقا من البعد الاقتصادي لهذا التقارب التركي المغاربي الذي لا يخرج عن سياق التحول في السياسات الاقليمية التركية العربية؛ فان دول منطقة شمال افريقيا على وجه العموم اعتمدت الانفتاح على الاقتصاد التركي، مستفيدة أيضا من جودة منتوجاتها وتنافسيتها بالمقارنة مع منتوجات

[1]- لقمان عمر محمود النعيمي، مرجع سابق.

الدول الأوربية لانخفاض كلفة الإنتاج، وهذا ما يمنحها الأفضلية على عدد من الدول التي تجمعها بها اتفاقيات التبادل الحر التي تستفيد منها تركيا بشكل أكبر .[1]

بينما لا يتعدى انفتاح دول المنطقة على تركيا الى ابعاد سياسية او استراتيجية تضاهي تلك التي وصل اليها التقارب التركي المشرقي والخليجي، لما تبديه الانظمة الرسمية بالمنطقة من تحفظ تجاه تدخل او استغلال تركيا لقضايا المنطقة، بقصد تعزيز مكانتها شعبيا وتوظيفها سياسيا في تحقيق مكاسبها الاستراتيجية.

وهو ما يفسرهربما رد فعل بعض القوى السياسية في الجزائر-كمثال- من عدم استحسانا لاستعمال السياسي التركي لجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذي يبدو واضحا إلى أبعد الحدود، فموقف أنقرة ليس مبدئيا بل ارتبط أساسا بملف إبادة الأرمن الذي يجري استغلاله سياسيا أيضا من الجانب الفرنسي في إطار تسيير علاقة معقدة وحساسة بين البلدين. ففرنسا تعتبر من أكثر الدول الأوروبية معارضة لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وهذا الموقف سابق لفترة حكم نيكولا ساركوزي، وهو من الأسباب المباشرة لتوتر العلاقات بين الطرفين، غير أن تركيا بدأت خلال السنوات الأخيرة تسعى إلى دور نشيط في منطقة شمال افريقيا على غرار ذلك في المشرق العربي، مستغلة عامل الهوية الإسلامية وهو العنصر الذي على أساسه رفضت عضويتها في الاتحاد الأوروبي.[2]

فهي لا ترى في تلك العلاقات مع منطقة الشمال الافريقي الا جسرا استراتيجيا بين سياساتها حيال الشرق الاوسط وشرق المتوسط ووسطه، بحثا عن تاثير دولي في عمق افريقي هو بالاساس منطقة نفوذ اوروبية.[3]و استنادا الى ذلك تتفهم دول المنطقة ان انفتاحها على تركيا لابد ان يبقى في خانة الحذر والتوجس، ولعل موقف تركيا من النظام الليبي-كمثال- على اثر الثورة عليه، وهو الذي انفتح عليها اقتصاديا وسياسيا، ما يؤكد مصداقية موقفها من تركيا حزب العدالة والتنمية.

---

[1]-"المغرب لا يستفيد كثيرا من تركيا"، http: //maghress. com/almassae/144898(2011-11-18)

[2] -ابراهيم عبد الله، "تركيا تلعب ورقة التاريخ والهوية لتعزيز نفوذها في المنطقة العربية"، (2011-12-24) http: //www. elayem. com/2011/12/24/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D9%84%D8%B9%D8%A8-%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A/

[3]-احمد داوود اغلو، العمق الاستراتيجي، مرجع سابق، ص. 242.

فموقف حكومة أردوغان إزاء الثورة الليبية تحديداً تميز بالتقلب وعدم الثبات والغريب أحيانا بحيث حرصت تركيا، في الأسابيع الأولى من عمر الثورة الليبية -التي انطلقت في 17فيفري 2011م، على المهادنة والصمت وعدم إصدار أيّ موقف رسمي يحدّد خياراتها تجاه أحد الطرفين، فقد انتهجتْ في تعاطيها مع الأزمة الليبية مبدأ "عدم إنتاج ردّ فعل". ورغم وجود رأي عام من جمهور حزب العدالة والتنمية يساند الثورة الليبية إلاّ أنّ ذلك لم يجعل حكومة حزب العدالة والتنمية تتوافق مع الحملة السّياسية والإعلامية ضدّ نظام القذافي خاصّة بعد المجازر التي تم ارتكابها بحقّ الشعب الليبي.

فقد ارتبطت تركيا مع القذافي بعلاقات يمكن وصفها بالتاريخية، ومن محطاتها الهامة وقوف العقيد القذافي إلى جانب تركيا أثناء التّدخّل العسكري في قبرص عام 1974م، وتعزيز العلاقات الليبية التركية بشكل كبير في عهد حزب العدالة والتنمية، مع دعوة ليبيا لرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان كضيف مشارك في القمّة العربية في سرت 2010م، وقد عمل العقيد القذافي على استثمار رمزية وجود أردوغان للدعاية لسياسته ثلاثية الأبعاد (العربي، الأفريقي، الإسلامي).[1]

وعليه انعكس عمق العلاقات السياسية والاقتصادية بين ليبيا وتركيا على مواقف الأخيرة من الثورة الليبية في بداياتها، لذلك فسرت تركيا السعي لاستصدار تدخّل عسكري للناتو على أنه فرصة للدول الكبرى وخاصة فرنسا لاستعادة نفوذها التقليدي في شمال أفريقيا. وهو ما يهدّد المصالح التركية والدور التركي في هذه المنطقة، خاصّة بعد أن دأبت فرنسا على أن تكون الرّكيزة الأساسية لمعارضة أيّ تقدم حاصل في المساعي التركية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وأدركت حكومة العدالة والتنمية أنّ موقفها من تطوّرات الأحداث في ليبيا سيؤدّي إلى ردّ فعل سلبي في أوساط الشعب المساند بدرجة كبيرة لثورة 17 فيفري، خاصّة وأنّ أردوغان اتّخذ موقفاً متقدماً خلال الثورة المصرية وكان من الشّخصيات السبّاقة الدّاعية إلى تنحّي مبارك، انطلاقا من حجم التأييد الشعبي لثورة 25جانفي في تركيا، رغم أنّ استعادة مصر لدورها الطّبيعي في الدائرة العربية سيكون لها تأثير في التّغلغل التركي ونفوذه في هذه المنطقة.

وبناءاً على موافقة مجلس الناتو على شروط تركيا التي طالبت بها من اجل صبغ التحرك ضد النظام الليبي بالشرعية الدولية-ومحاولة منها بتبرات تورطها في عمليات ضده-، منح المجلس

1 -"الموقف التركي من الثورة الليبية"، http: //arabsfordemocracy. org/democracy/pages/view/pageId/444

الوطني التركي الكبير حكومة أردوغان تفويضاً للمشاركة في عمليات الناتو، واستناداً إلى هذا التفويض أرسلت تركيا فرقاطات وغواصة واحدة إلى البحر المتوسط للمشاركة في عمليات الناتو في إطار قرار مجلسالأمن الدولي.[1]

هذا التبدل في الموقف التركي من اللاموقف الى المشاركة في عمليات ضد النظام الليبي باسم حماية المدنيين، يبرز مجددا براغماتية التقارب التركي العربي، دافعة بعامل الخلفية الايديولوجية للحزب التركي الحاكم الى مرتبة ثاني الاولويات في التعاطي مع قضايا المنطقة العربية. وهو ما يعترف به رئيس الوزراء التركي حين سال عن الازدواجية في موقف بلاده من الاطاحة بالنظامين المصري و الليبي منذ البداية: "ان سياسة تركيا لا تمليها التعليمات بل المصالح الوطنية".[2] ولا شك أن موقف الحكومة التركية الحالي من العقيد القذافي والثورة ضده قد عزز من موقف دول المنطقة التي لم تمسسها رياح التغيير التي عصفت بانظمة تماثلها في دول الجوار؛ تجاه براغماتية تركيا حزب العدالة والتنمية، في حين ينتظر من قوى المعارضة الصاعدة الى الحكم في ليبيا وتونس- والتي تتخذ من النموذج التركي المتبلور مع قيادة اردوغان-مواقف مرحبة بالدور التركي في المنطقة.

المبحث الثالث: ردود فعل القوى الاقليمية والدولية

لعل أهم ما يميز التدافع الدولي الجديد من أجل اكتساب الثروة والنفوذ في المنطقة العربية بعد نهاية الحرب الباردة، يتمثل في وجود أطراف وقوى اقليمية و دولية صاعدة. وفي الوقت الذي هيمنت فيه الاعتبارات الأمنية والاقتصادية على التوجه الأميركي الجديد تجاه الشرق الاوسط وأفريقيا -ولا سيما في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر 2001م- فإن الولايات المتحدة ومعها الدول الغربية استبطنت في استراتيجيتها تجاه المنطقة العربية ؛مقاومة نفوذ هذه القوى الاقليمية و الدولية الصاعدة.

ويبدو أن دول الجوار الإقليمي غير العربية، وبالأساس إيران وتركيا وإسرائيل، قد استغلت حالة الضعف الإستراتيجي التي تتسم بها المنطقة العربية وراحت تبحث عن أدوات جديدة لإحياء وتدعيم أدوارها الإقليمية، ما قد يبعث على التنافس فيما بينها، وربما الوصول حتى الى حرب باردة بالوكالة.

1- لقمان عمر محمود النعيمي، مرجع سابق.
2-خالد سعد التميمي، "التحرك التركي في زمن "الربيع العربي": الدوافع والدلالات"، تحليلات سياسية(مركز سبا للدراسات الاستراتيجية، 28سبتمبر 2011)، ص. 3.

وحتى يكتمل التحليل الضروري لفهم ابعاد التحول في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، وبعد الوقوف على ردود الفعل العربية، الاطراف المعنية مباشرة بتلك السياسات، وما ابدته من تباين مال في عمومه لتقبل الدور الاقليمي التركي كافضل خيار استراتيجي ، فلابد من التوقف عند انعكاساته الاقليمية والدولية، من خلال قراءة مواقف تلك القوى الاقليمية منه، ومواقف الاخرى من القوى الدولية الكبرى ذات الاستراتيجيات الشرق اوسطية.

المطلب الاول: موقف القوى الاقليمية

على الرغم مما تمثله المنطقة العربية من مجال جغرافي الوحيد هو ربما في جوار تركيا الذي يمكنها فيه لعب دور اقليمي دون الاصطدام بقوى عالمية، بالمقارنة بالقوقاز حيث النفوذ الروسي مثلا، الا ان ذلك لا يعني عدم دخولها على توازنات القوى الاقليمية التقليدية، من ايرانية و اسرائيلية، وما يتضمنه ذلك من كبح للنفوذ الايراني المتزايد، والذي استغل الاخفاقات الامريكية الواضحة في المنطقة –خاصة في العراق- لتثبيت انتشاره ونفوذه، ودعم الموقف العربي خطابيا- كاضعف صور الدعم- ان لم يكن دبلوماسيا وسياسيا في مواجهة الاهداف الاسرائيلية بالمنطقة.

وفي سياق ذلك، وما يعنيه الدور الاقليمي التركي المرحب به عربيا؛ من عامل موضوعي جديد قد يعرقل استراتيجيات القوى الاقليمية غيرالعربية في المنطقة، يتجلى موقف كل من ايران واسرائيل من التحول في السياسات الاقليمية التركية تجاه الدول العربية.

-الموقف الايراني من التقارب التركي العربي:

تحمل كل من إيران وتركيا رؤية خاصة للمنطقة تتلاءم مع توجهات السياسة الخارجية لكلا البلدين وبما يخدم الإستراتيجية الكبرى لكل منهما، ومن الطبيعي ضمن هذا السياق ووفق هذه المعطيات أن تنعكس رؤية كل منهما على طبيعة العلاقات بينهما.

فقدت اتسمت العلاقات بينهما منذ وصول حزب العدالة والتنمية في تركيا الى الحكم، وتزامن ذلك مع سقوط نظام صدام حسين بالتناسق والتقارب، بحكم عدم رغبة كلا البلدين برؤية دولة كردية تنبثق في فنائهما الخلفي، خاصة مع نشاط حزب العمال الكردستاني في الداخل الايراني وهجماته على حراس الحدود الايرانية، والتي عززت اكثر ذلك التقارب الايراني التركي، ودفعته للبحث في شان مستقبل عراق موحد بقصد احتواء الطموحات الانفصالية الكردية.[1]

[1]-زيا ميرال وجوناثان س.باريس، مرجع سابق،ص.8.

وقد لاقت المواقف التركية من عديد القضايا العربية، تقديرا ايرانيا بالرغم من عدم ارتياحها للدور الاقليمي التركي المتنامي، متحججة في ذلك بعلاقات تركيا باسرائيل وعضويتها في حلف الناتو.[1]

هذا على صعيد رسمي، في حين ترسخت على الصعيد الشعبي سمعة تركيا الايجابية، بفضل الجهود المكثفة التي بذلتها حكومة حزب العدالة والتنمية لوقف اطلاق النار اثناء الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان في صيف 2006م وما تلاها من احداث، خاصة حادثة دافوس2009م؛ التي زادت من موجة الاعجاب الشعبي بتركيا في ايران على غرار كامل جماهير الدول العربية.

ومع ان ما احدثته هذه التغيرات المهمة في المواقف و السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، في النظرة الايرانية وفي الوعي الايراني ازاء تركيا في السنوات الاخيرة، الا انه في الوقت نفسه لم تسقط ايران منطق الحذر من ابعاد التحركات التركية في المنطقة.

وانعكس ذلك من خلال واقع متابعة ايران القلقة للوساطات التركية بين اسرائيل وسوريا، والتي تلخص فيها التخوف الايراني من نية تركيا اقصائها فيما يتعلق ببعض خياراتها في المنطقة، بما يصب في تعزيز الاستراتيجية الغربية والامريكية –وان كان بشكل غير مباشر-بالمنطقة على حساب مصالحها.[2]

وعلى عكس ذلك، فقد قوبل الانفتاح التركي على كل من سوريا والعراق في ايران، وما وصل اليه من علاقات استراتيجية؛ بارتياح لما ترى فيه ايران من تحقيق لمصالحها في المنطقة،[3] ففي الحالة العراقية؛ فانه لدخول تركيا في تعاون وثيق مع حكومة نوري المالكي الشيعية تاثير واضح على المجموعات السنية في البلاد، وهو الحال بالنسبة للاتصالات المباشرة التي تعمدتها تركيا مع الاكراد في شمال العراق، والذي يترك اثره بالتاكيد على ايران.

وقد جاء هذا القبول الايراني للدور التركي في المنطقة العربية، على اساس انها عنصر توازن في المنطقة، يمكنها من مواجهة اتهامات العرب لها بنشر المذهب الشيعي، ومحاولاتها تطويق المنطقة من خلال نسجها لتحالف شيعي يمتد عبر العراق الى سوريا وفلسطين ولبنان عبر حركة حماس وحزب الله اللبناني.

---

[1]-حقي اوغور، مرجع سابق،ص.231.
[2]-المرجع نفسه،ص.232.

[3]-مصطفى اللباد،"تركيا و العرب...شروط التعاون المثمر" ، مرجع سابق،ص ص.221-222.

غير ان مسار العلاقات التركية الإيرانية دخل مرحلة توتر في خضم افرازات الاضطرابات و الثورات الشعبية العربية؛ خاصة بعد التصريحات الإيرانية التي انتقدت دعوة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لعلمانية إسلامية في العالم العربي - تتزامن مع اشتداد الأزمة في سوريا إثر تشكيل المجلس الوطني- وقبول أنقرة نشر منظومة الدرع الصاروخي التابعة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) على أراضيها.[1]

ويدخل الانتقاد الموجه للمواقف التركية الاخيرة، في اعتبارات موقف إيران من كل من يريد إسقاط النظام في سوريا، لأن طهران تدعم سوريا "كدولة ممانعة"، وبذلك تكون ايران قد فرضت معادلة جديدة في علاقاتها مع تركيا، مفادها أن التوتر في العلاقات التركية السورية سينعكس سلبا على العلاقات التركية الإيرانية، والاكيد أن أنقرة لا يمكن أن تتخلى عن موقفها المطالب بالإصلاحات في سوريا والرافض للعنف ضد المعارضة، لأن ذلك ينعكس بطبيعة الحال على وضعيها الداخلي والخارجي.

وهنا يكون النظام الإيراني قد بنى موقفه من تركيا لا على أساس تبادل المصالح، وانما التمسك بالمصلحة الإيرانية دون سواها من مصالح قوى إقليمية أخرى في المنطقة، محاولا استغلال التبدل في العلاقات التركية مع النظام السوري؛ للترويج ضد مصداقية محاولات تركيا التقارب مع انظمة الدول العربية، بعد الشعبية الكبيرة التي اكتسبها أردوغان في اوساط الدول، على اساس إن حزب العدالة والتنمية أصبح جزءا من النسيج العلماني في تركيا رغم أنه يؤمن بالإسلام كمنهج، ما يعني ان الموقف الإيران من تقارب تركيا مع دول المنطقة كان بمثابة مقايضة في مقابل فك تركيا عزلتها الدولية على اثر ملفاتها العالقة مع الغرب.

أن تراكم الانتقادات الإيرانية لتركيا مؤخرا مرده إلى صراع النفوذ والمصالح بين البلدين، وهذا ما يبدو من الانزعاج الإيراني من زيارة أردوغان لمصر-على سبيل المثال- التي تعزز النفوذ السني في المنطقة، والمستند إلى الإطار المذهبي والتاريخي وليس المصلحي لهذا التقارب.[2]

---

[1]-العلاقات الايرانية التركية في ظل الثورة"،

http://www.kahireturk.org/Makalat_Main_artz1.php?id_art=28

[2]- ماجد ابو دياك،"سوريا توتر العلاقات ايران وتركيا"،
http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/97DC38BA-F609-448E-9A55-3CC5009BF74D.htm

-الموقف الاسرائيلي من التقارب التركي العربي:

بالرغم من استمرار قوة الجوانب الاقتصادية والفنية في العلاقات التركية-الاسرائيلية، فقد تعرضت الجوانب الاستراتيجية من هذه العلاقات لضعف كبير مع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، ومحاولته الدفع بدور تركيا الاقليمي الى حيز التاثير في قضايا المنطقة بما يخدم مصالح تركيا بالدرجة الاولى.

ووفقا لاولوية مصالحها الوطنية، وفي خضم عملية توسيع علاقاتها مع دول المنطقة العربية، عرضت تركيا علاقاتها الودية مع اسرائيل للخطر، على اعتبار ان ممارسة الحضور الاقليمي في المنطقة، يتطلب حدا ادنى من الصمود في مواجهة التصعيد الاسرائيلي ضد العرب وفي قضاياهم، وهو ما تجسد في مواقفها من حرب اسرائيل على لبنان في2006م، وما تبعها من حرب غزة2008م وغيرها من احداث وصولا الى حادثة "اسطول الحرية" في ماي 2010م، اين وصلت العلاقات بين البلدين الى ادنى مستوياتها.[1]

وقد ساهم في التقليل من اهمية اسرائيل الاستراتيجية بالنسبة الى انقرة بوصفها نقطة ضغط؛ انتهاء التهديدين السوري والعراقي لتركيا، الذي تاتى من خلال تجسيد حكومة حزب العدالة والتنمية لمبدا "تصفير المشاكل مع الجيران" المشار اليه انفا. كما ان دور تركيا الجديد في صالح سورية يسهم في تعقيد العلاقات التركية مع اسرائيل، وقد تخوفت تركيا ازاء النشاطات الاسرائيلية في العراق بعد الحرب، وبالاخص في كردستان العراق، حيث قدمت الدعم التدريبي للقوات المتمردة على تركيا واستخدمت المنطقة قاعدة للعماليات الاستخباراتية.[2]

وعليه تبين لاسرائيل ان مصالحها لم تعد متوازية مع مصالح تركيا اليا الى الدرجة التي تلبي هدف اسرائيل في اضعاف دول اسلامية وتجزئتها، وعليه اتسم موقفها من الدور الاقليمي التركي بعدم الارتياح، الا ان ذلك لم يدفعها لكبح الطموحات الاقليمية لحزب العدالة والتنمية في المنطقة، املتا انها ستعود ببعض الفائدة.

فالتفاهم التركي الإيراني السوري بأبعاده اللبنانية والفلسطينية قد شكل نافذة آمنة لإسرائيل في مرحلة تمهيدية وانتقالية, نتيجة الوقائع المستجدة في المنطقه, سواء على صعيد اخفاق الولايات المتحدة-الحليفة- في العراق وافغانستان من جهة, أو على صعيد اخفاق إسرائيل في مواجهة

[1]- زيا ميرال وجوناثان س.باريس، مرجع سابق،ص ص.9-10.
[2]-جراهم فولر ، مرجع سابق،ص.168.

المقاومة في الجنوب اللبناني, أو المقاومة الفلسطينية في غزة، تمهيداً لكسب وقت تحتاجه تحديداً إسرائيل, من أجل إعادة رسم وتحديد إمكاناتها العسكرية.[1]

إضافة إلى سعيها لمواجهة الدول الإقليميّة في المنطقة, وهي إيران وسوريا ومصر والسعودية, التي تحاول إيجاد نوع من التوازن الإستراتيجي مع تركيا وإسرائيل، خاصة من باب دعم القضية العربية في فلسطين حتى لا تبقى إيران وحدها من الدول الإسلامية, ممسكة بهذا الملف من حيث دعم الفلسطنيين ونقد المواقف العربية المتعاجزة في مواجهة إسرائيل، فنجاح تركيا في إقامة مثل هذا التوازن, وشد انتباه الفلسطنيين إليها, والامساك بالورقة الفلسطنية يؤدي إلى عدم ترك الساحة الفلسطينية خالية أمام النفوذ الإيراني, ورغم أن هذا الطموح امامه عقبات كثيرة, أقلها ما يتأتى عن الواقع الجغرافي, ووجود قوى مقاومة أساسية, لا يمكن أن تقدّم تركيا على إيران, ولو كانت لا ترفض مساعدة الطرفين معاً .

ومع ان المؤكّد هو التاكل في العلاقات الإستراتيجيّة بين تركيا وإسرائيل،الا ان إسرائيل تدرك أنّ تركيا ما زالت تعتبر إسرائيل شريكاً إستراتيجياً لها في الشرق الأوسط، وأنّ هناك مصالح إستراتيجيّة قويّة تربط بين البلدين. ورغم مخاوف إسرائيل من التقارب التركي مع دول المنطقة العربية، فإنّها تراهن على عدم قيام تركيا بمراجعة علاقاتها الوثيقة بإسرائيل على الرغم من التوتر الحاصل في العلاقات بين البلدين.[2]

[1]- فريمش سميرة،"طوقان: تركيا لا تفكر في عثمانية جديدة و امريكا لا ترحب بتقاربنا العربي"،وطن النهار ،ع.1147(16جانفي2011)،ص ص.18-19.

[2]-بشير عبد الفتاح،" تركيا وإسرائيل.. توتر يغذي هواجس عدم الثقة"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E7BBA99C-F543-4A41-928A-75632C69F420.htm

المطلب الثاني: موقف القوى الاطلسية و القوى الكبرى

تدعم تركيا اليوم كما توضح سابقا باتجاهاتها الواضحة، الكثير من القضايا العربية فيما يخصها وتلك التي تلتمس فيها الوفاء لجيرانها، وحتى تلك التي تحاول القوى الكبرى المؤثرة في المنطقة العربية احتكار القرار فيها، اين وجدت هذه الاخيرة ان تركيا حزب العدالة والتنمية حليفا قويا للعرب في صد اي رغبة غير قانونية في المنطقة، هذا الصد الذي تجسد ابتداءا من رفضها التعاون مع القوات الامريكية باحتلال العراق عام 2003م، وانتهاءا بمغادرة رئيس وزراء تركيا منتدى دافوس من اجل قضية عربية.

ذلك التحول في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية، اكسبها عمقا استراتيجيا هي مستعدة للتحول فيه الى قوة اقليمية تتمحور حولها السياسة وتدور في فلكها المصالح الخاصة

بالدول الكبرى لتجعل منها شريكا اساسيا في عملية التحول الايجابي نحو بناء علاقات مع دول المنطقة من خلال تركيا.

- موقف القوى الاطلسية من التقارب التركي العربي:

ان وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في عام 2002م، جعل تركيا معه تنتهج سياسة مغايرة لتلك التي اشتهرت بها من التبعية للغرب منذ اعترافها المبكر بإسرائيل عام 1949م، ومن ثم انضمامها المبكر أيضا إلى الحلف الأطلسي عام 1952م، ودخولها في علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة وإسرائيل مقابل علاقة سلبية مع الدول العربية والإسلامية كثيرا ما اتسمت بالتوتر إلى حد الحرب ولا سيما مع سوريا والعراق على خلفية قضايا المياه والأمن والحدود.

ما دفع بالغرب الى الانقسام فيما يتعلق بخيارات تركيا السياسية في عهد حزب العدالة والتنمية, بين من يرى أن تركيا بدأت تنفك بشكل هادئ وتدريجي عن المنظومة الأمنية الغربية وتتجه شرقا بحثا عن هويتها الحضارية الإسلامية، وبين من يرى أن التحول الجاري نتيجة طبيعية فرضتها الظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية, وأن المسألة لن تخرج في النهاية عن تموضع جديد وفقا لهذه الظروف والمتغيرات.[1]

1-خورشيد دلي،"تركيا والغرب...انفكاك ام تموضع جديد؟"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C5747625-67BB-4EB0-B346-775487D92420.htm

فالموقف الامريكي المتمثل في اهمال اي تعامل استراتيجي مع تركيا؛ لم يتبدل عما اتصف به قبل وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم، بل تعزز طيلة عهد الرئيس الامريكي بوش الابن حيث بقيت العلاقات بين البلدين بين مد وجزر خاصة بعد ان رفضت تركيا دخول القوات الامريكية الى العراق عبر اراضيها عام 2003م، وازدادت العلاقة توترا بعد توطد التحالف بين سوريا وتركيا بعد ان التزمت هذه الاخيرة الصمت وعدم التاييد للضغوط الدولية والاقليمية بقيادة واشنطن ضد سوريا في2003م، وما ساهم به ذلك الموقف من دفع التقارب بينها وبين سوريا التي تنظر اليها الحكومة التركية على انها دولة استراتيجية اقليمية لها موقعها الرئيس في تقدم عملية السلام بالمنطقة.[1]

وهو ما يعني انه ما بين المصالح الأميركية والمصالح التركية تناقض أكبر بكثير مما بينهما من اتساق، فرؤية الاتراك للغزو الامركي للعراق كانت من منظار ما يمثله ذلك من تهديد للامن التركي الذي لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الأولى، لأن غزو العراق قد يؤدى إلى تفتيته ويفتح الباب أمام ظهور دولة كردية ستدفع تركيا نصف ثمنها من أراضيها وسيادتها، والتقارب مع سوريا انطلق بالاساس من هذا الهاجس الامني المشترك، لا من منطق الندية للسياسات الامريكية تجاه الجاريين المباشرين لتركيا.

وإذا كانت العلاقات الأمريكية التركية قد شهدت توتراً ملحوظاً في مرحلة ما بعد 11سبتمبر2001م وما اسفر عنه من دخول الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها المنطقة العربية من خلال الغزو الامريكي للعراق، إلا أن الخيط الناظم لهذه العلاقة يؤكد أن كلا الطرفين كان حريصاً على ألا تؤثر خلافاته مع الطرف الآخر على الشراكة الإستراتيجية بينهما، ما دفعهما الى إعادة تقييم العلاقة خاصة مع وصول اوباما الى الحكم، بشكل يضيّق فجوة الخلافات ويزيد من مساحة الالتقاء.[2]

فقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية معه-مع الرئيس اوباما-في اطار تحسين الصورة الامريكية التي ساءت في المنطقة العربية جراء اخطاء الرئيس بوش الابن؛ ان تعزز علاقاتها الثنائية معها وتاييدها للعلاقات المتنامية لتركيا مع العراق، الملف الذي يعد ذا اولوية للاجندة الامريكية في

---

[1]- زياد عبد الوهاب النعمي،" كتاب في العلاقات الخليجية -التركية:اصدار جديد لمركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل"،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=173222

[2]-خليل العناني، مرجع سابق،ص.150.

المنطقة. وفي هذا الشان، يتجلى الهدف من التقارب الامريكي التركي، والساعي الى تامين انسحاب مسؤول من العراق عبر تركيا مما يجعل هذه الاخيرة اكثر ايجابية.[1]

وقد بدا واضحاً أنه كلما زاد انخراط تركيا في ملفات الشرق الأوسط- من خلال التحول الذكي الذي مارسته حكومة "العدالة والتنمية "في سياساتها الخارجية بإعطاء مزيد من الاهتمام للمنطقة العربية- ازداد الطلب الأمريكي عليها وارتفعت أسهمها كحليف يجب استرضاؤه والاعتماد عليه.

وفي سياق ذلك اكد كثيرون ان الولايات المتحدة الامريكية محتاجة للدور الاقليمي التركي لتحقيق استراتيجيتها الشرق اوسطية، انطلاقا من عدة اعتبارات ، منها التي تخص المنطقة العربية والتي اهمها:

- الدور المهم لتركيا كنافذة على محاور وبلدان ذات أهمية خاصة بالنسبة لواشنطن مثل إسرائيل والعراق وإيران وسوريا وأرمينيا وجورجيا وأذربيجان، ودورها المحوري في حفظ الاستقرار في الحزام الممتد من وسط أوروبا حتى تخوم الهند وروسيا .
- النظر لتركيا باعتبارها نموذجاً لدولة ديمقراطية مسلمة لديها تحالف وثيق مع الولايات المتحدة ما قد يحسّن الصورة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

لهذه الاعتبارات رأت واشنطن أن بإمكان تركيا أن تلعب دوراً مهما في أكثر من جبهة، ووسعت من دوائر حركتها الخارجية، وقد شجعتها واشنطن على ذلك حيث رأت أن الدور الجديد لتركيا في الشرق الأوسط من شأنه أن يحقق لها مزايا عديدة ليس أقلها ما يلي:

- خلق توازن إستراتيجي بين تركيا وإيران في الشرق الأوسط وذلك في ظل حالة الفراغ التي خلّفها سقوط نظام صدام حسين .
- محاولة الاستفادة من الدور التركي في تحسين الصورة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد غزو العراق .
- الاستفادة من الدور التركي في الحفاظ على وحدة العراق من خلال استخدام المسالة الكردية مع أنقرة، خاصة وأن الولايات المتحدة باتت تخشى من أن تقسيم العراق سيؤدي حتما إلى تمدد النفوذ الإيراني أكثر في العراق، فضلا عن حصول تداعيات أمنية تطال عموم المنطقة وتمس المصالح الأمريكية في الصميم .

[1]- زياد عبد الوهاب النعمي،مرجع سابق.

- الاستفادة من العلاقات الجيدة التي تربط تركيا بدول المنطقة ومنظمات غير حكومية، ما يمكنها من توظيف وساطتها للتواصل معها.[1]

في حين ذلك، تجد اوروبا نفسها بين جدلية "الفرص/التهديدات"، التي تنجم عن احتمالي استيعاب او استبعاد تركيا بالنظر الى دورها الاقليمي في المنطقة العربية، وتحت ضوء ذلك يتحدد موقف دول الاتحاد الاوروبي من التقارب التركي العربي؛ والذي تطغى عليه سمة التباين ما بين مرحب ومتوجس بحسب رؤية كل جهة لما قد يسفره ذلك الدور من مكاسب او مخاطر على الاتحاد في حال قبول الانضمام التركي للاتحاد.[2]

فهذا الدور يغري بعض القوى الاوروبية الداعية من اجله لانضمام تركيا الى الاتحاد، املا في ان تسهم في تذليل صعوبات التواصل الاقتصادي مع دول المنطقة، بحكم اختلاف الصورة الاوروبية ذات الدلالات الاستعمارية في نفسية الجماهير العربية وبعض نخب انظمتها الرسمية، مقارنة بتلك التركية الاقرب نفسيا وحضاريا.

بينما ترى القوى الاوروبية الاخرى، ان الدور الاقليمي التركي ليس بداع كاف لقبول انضمامها، على اعتبار:

- ان تركيا لا يمكنها لعب دور الوسيط الحضاري بين اوروبا ودول المنطقة الا باستيعابها الهوية المشرقية، ما يتناقض مع مبدا عضويتها في الاتحاد الاوروبي.
- في حين ان التحاقها بالاتحاد، سيكون لصالحها اكثر مما سيخدم صالح دول الاتحاد، بما سيكسبها ذلك قوة كبيرة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، وبالتالي تعزيز مصالحها في المنطقة العربية بما يعود على الاتحاد بخسارة بعض المزايا التي يتمتع بها حاليا لصالح ذلك النفوذ التركي المتصاعد.[3]

الا ان نجاح تركيا والاتحاد الاوروبي- النسبي- في تدعيم تعاونهما في السياسة الخارجية ومواقفهما من خلال حلف الناتو، والذي يعبر عن الشراكة الاستراتيجية بينهما؛ في انحيازهما الى جانب مطالب الجماهير العربية ومساندتها في ثوراتها التي اجتاحت المنطقة، برهنت على ان

---

[1]- خليل العناني، مرجع سابق،ص ص.156-157.
[2]-ابراهيم البيومي غانم،"جدلية الاستيعاب والاستبعاد في العلاقات التركية الاوروبية"،في محمد عبد العاطي(محرر)،مرجع سابق،ص.170.
[3]-المرجع نفسه،ص.171.

تركيا تقارب من خلال التحول في سياساتها الخارجية تجاه المنطقة العربية الاهداف الغربية، وهو ما يمكن ان يستخدم كحجة للانتصار على بعض المشككين في أوروبا الغربية من مكاسب انضمام تركيا للاتحاد، ويمكن أن يجعل الأتراك يشعرون بمرارة أقل تجاه الاتحاد الأوروبي، وحينئذ يمكن أن يساعدوا في دفع مفاوضات الانضمام إلى الأمام .

-موقف القوى الصاعدة من التقارب التركي العربي:

لا تقتصر اهمية المنطقة العربية على كونها منطقة نفوذ القوى الكبرى الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي، بل تتعداها الى اعتبارها احدى مناطق تنافس بينها وبين القوى الكبرى الشرقية، التي ترتبط مع مجموعة من دول المنطقة بعلاقات اقتصادية استراتيجية، بما لها من انعكاسات سياسية، تؤثر وتتاثر ببروز الدور الاقليمي التركي الذي لم يسقط من حساباته في ظل انفتاحه على المنطقة، وفي سياق خروجه عن قاعدة الاصطفاف في محور محدد؛ محاولة التقارب ايضا مع تلك القوى، بما يطمئنها على عدم الاخلال بمصالحها في المنطقة، والسعي لتقديم نفسه على انه شريك اكثر منه خطر.

وهو ما تجلى في التقارب التركي الروسي الذي يعد الاكبر من نوعه بين البلدين، والذي تحقق على امتداد السنوات المحصورة ما بين،2003م-2008م، والتي كان سبب تحسنها تدهور العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية اثر مذكرة 1مارس 2003م.[1]

وتعكس مسيرة السياسة الخارجية التركية منذ ذلك الحين، و بوضوح هذا التوجه، وحرصها على التقارب والتعاون مع روسيا، ولكن هذا الحرص لم يتبلور في خطوات إيجابية فعالة إلا خلال العامين الماضيين، خاصة عندما تشدد الاتحاد الأوروبي في التعامل رغبتها الانضمام الى الاتحاد.[2]

وقد تبلور ذلك التعاون والتقارب في مجاله الطاقوي اكثر من غيره من المجالات، بما يعزز من عوامل امنها وامن اوروبا والغرب الطاقوي، ويبعث ربما الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة

---

[1] -محرم اكشي،"في اسيا الوسطى والقوقاز...تامين لجسور الطاقة"، في محمد عبد العاطي(محرر)،مرجع سابق،ص.201.

[2] -ليونيد ألكسندروفتش،"التقارب التركي الروسي"،(07-09-2010)_ http://www.maghress.com/alalam/30416

الامريكية على اخذ مصلحة تركيا ضمن سياق أي استراتيجية شرق اوسطية، بما فيها تلك التي لها علاقة بالمنطقة العربية، حديقة تركيا الخلفية.[1]

وإذا كانت موسكو ترى بوضوح هذا المحور لعلاقاتها مع أنقرة، بل وترى في هذه العلاقات سبيلا لتدعيم الدور التركي كقوة إقليمية، يمكن أن تضمن استقرار وأمن منطقة الشرق الأوسط، ليس فقط من خلال نفوذها المتنامي وتداخلاتها المباشرة في الأحداث، وإنما أيضا من خلال دورها النشط على مختلف الجبهات، بدءا من مستوى علاقاتها العربية الجيدة، مرورا بدورها الأوروبي، وانتهاء بسياساتها الواضحة والموجهة نحو ضمان أمن المنطقة.

وقد كان لتطابق المصالح و وجهات النظر بينهما ان بلغا درجة كبرى فيما تعلق بقضايا جدلية واستراتيجية رئيسية، بما فيها المتعلقة بوحدة اراضي العراق، سورية وفلسطين، وفي كل حالة تكون وجهات نظرهما مختلفة عن السياسات الامريكية.[2]

غير ان هذا التوافق في الرؤى والتوجهات، فيما تعلق بالدور الاقليمي التركي بالمنطقة العربية، تاتى من استبعاد تركيا لخيار النشاط الزائد في القوقاز، الذي تحرص روسيا حتى بعد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، ان يبقى عمقها الاستراتيجي بامتياز.[3]

بينما تعد الصين ثاني دولة كبرى رئيسية بعد روسيا تواصل تركيا بناء علاقة مهمة متنامية معها، والتي بدورها-اي الصين- ترحب باقامة علاقات وثيقة مع تركيا، بغض نظر الطرفين عن مسالة الخلاف الوحيدة بينهما المتمثلة في المسالة الايغورية.

وقد تجسدت تلك العلاقات بين البلدين الى جانب التحسن المستمر والمتصاعد في التبادل التجاري، في مناقشة تعزيز التعاون والاهتمام بالتنسيق في شؤون العراق والمنطقة العربية والشرق الاوسط، مع ابدائهم ترحيبا بدور اكثر فاعلية لتركيا في الحلبة الدولية، لما قد يحمله من تضاؤل النفوذ الاستراتيجي الامريكي على تركيا بالاخص.[4]

---

[1]-احمد داوود اغلو،العمق الاستراتيجي، مرجع سابق،ص.637.
[2]-جراهم فولر، مرجع سابق،ص ص.182-183.
[3]-محرم اكشي،مرجع سابق،ص.208.
[4]- جراهم فولر، مرجع سابق،ص ص.195-197.

ولعل مرد هذا الترحيب الصيني بالدور الاقليمي التركي، هو دور الصين في المنطقة وبالضبط في مجال الطاقة الاخذ بالنمو بسرعة، والذي سوف يتقاطع حتما بالمصالح التركية هناك.

وعليه فان واقع القبول الروسي و الصيني لدخول تركيا حزب العدالة والتنمية على المنطقة العربية بهذه الكثافة من النشاط الساعي للتقارب مع دولها، هو وليد وجهات نظر مشتركة حول مناطق الازمة في الشرق الاوسط بصورة عامة، والمنطقة العربية بصفة خاصة.

وهو ما يعني ان التقارب الروسي التركي و الصيني التركي، وتقبلهما لدور الاخير في المنطقة العربية، يتاطر في حيز مشاطرة النفوذ والاحترام المتبادل للمصالح، والذي يفيد بان الرهان على استمرارية العلاقات ما بين البلدين وكذا المواقف من تحركاتهما في المنطقة، رهان هش محكوم بتغير المصالح.

وذلك ما تجلى ربما في تباين الرؤى بين تركيا وروسيا-والصين المتوافقة معها- مؤخرا فيما تعلق بمواقفهما من الثورات العربية، وبالخصوص في الشان السوري؛ والتي ترى من خلالها كل من روسيا والصين على أنهما مستهدفتان من قبل الولايات المتحدة وحلف الناتو من خلال محاولة إضعاف نفوذهما بالشرق الأوسط، بما في ذلك نظام الدرع الصاروخي الذي تحتضنه الاراضي التركية، والذي تريان أنه يستهدف محاصرة حلفائهما بالمنطقة مثل إيران وسوريا، وأنه لا بد بالتالي من الوقوف في وجه المحاولات الأمريكية للسيطرة الكاملة على المنطقة واعتبارها منطقة نفوذ خالصة لها.[1]

وعليه فان تركيا التي تمارس الضغط على النظام السوري في سياق دعم الموقف الغربي من استبدال هذا النظام الممانع الاخير في المنطقة العربية، بذريعة استبداده ضد شعبه، وباسم الانسانية والديموقراطية؛ يعني بالضرورة اشتراكها في الاستراتيجية الغربية بالمنطقة، ما يبعث من جديد على تصعيد التوتر في العلاقات بينها وبين روسيا والصين، اللتان قد تتورطا في دفع ايران-بحكم حسن علاقتهما معها- من خلال مساندتها لتقويض الدور الاقليمي التركي في الساحة العربية.

[1]- درغام راغدة،"بوتين يسعى الى استعادة النفوذ السوفياتي"، الحياة الجديدة ،ع5845(11فيفري2012)،ص.11.

الخاتمة:

انعكس التحول في السياسات الاقليمية التركية تجاه المنطقة العربية على الداخل التركي بقدر ما اثر على العلاقات التركية الاقليمية والدولية؛ وذلك بالنظر لما استحدثته النخبة الحاكمة في ظل قيادة حزب العدالة والتنمية لتركيا من استقلالية نسبية في مواقفها وسياساتها عن تلك الغربية الامريكية فيما تعلق بقضايا جوارها العربي، ما صب في الاخير في تعزيز مصالحها بالمنطقة ودعم دورها الاقليمي المتصاعد.

فعلى الصعيد التركي الداخلي؛ استطاعت تركيا حزب العدالة والتنمية من اعادة صياغة للعلاقات العربية التركية بما يخدم اوضاع امنها ويساهم في انعاش اقتصادياتها، بما انعكس على المجتمع التركي من استقرار ورخاء، الى تاييد الراي العام التركي لسياسات الحزب الاصلاحية داخليا والتصالحية مع الجيران خارجيا، وهو ما يدعم الحزب الحاكم في مواصلته السعي نحو الدور الاقليمي المتصاعد.

في حين ذلك، جاء الترحيب الشعبي العربي بالدور التركي في المنطقة على اساس تعاطفي وندي للانظمة المحلية المتخاذلة تجاه قضايا الامة، ما يمكن ان يمنحها الريادة العربية على حساب البديل الايراني، الذي وان بدى في وقت ما خيار عربيا _من خلال تقاربه مع سوريا ولبنان والعراق مثلا- فانه يبقى تهديدا ايديولوجيا على الانظمة العربية الحاكمة، وهو ما عزز من توجهها-اي تلك الانظمة-نحو التعاطي مع التحول في الساسة الخارجية التركية تجاه المنطقة بهدف بناء محور وكسب حليف يتصدى للخطر الايراني من جهة، ويتصدى للتهديد الاسرائيلي من جهة اخرى، مع بعض التوجس مما قد ابدته تركيا مؤخرا من مواقف وسياسات صبت في مصالح القوى الغربية دون غيرها على اثر الثورات والاضطرابات العربية الاخيرة، ما بعث الشك عند بعض الانظمة العربية وشعوبها في مصداقية ما بدى انه تحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية.

بينما لم ترى القوى الغربية في ذلك التحول بالسياسات الاقليمية التركية العربية انفكاكا او تقويضا لاستراتيجيتها الشرق اوسطية، والعربية على وجه التحديد، على الرغم مما قد بدى من توترات في علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الامريكية او الحليف الاسرائلي على سبيل المثال فيما تعلق بقضايا المنطقة، ما دامت تركيا ساعية في طموحها الاوروبي وما دامت منضوية تحت التحالف الغربي من خلال الناتو، غير انه يعني تعاظما للدور التركي في منطقة نفوذهم ومصالحهم، ما

يستلزم اخذ مصالح تركيا في الحسبان ضمن استراتيجياتهم بالمنطقة، واسقاطها من اعتبار الانظمة الخدومة التابعة، ومع ذلك يبقى انفتاحها على المنطقة؛ مكسبا اخر لاستمرار استراتيجيتهم بوجه اسلامي يمكن ان يكون نموذج في المنطقة يعزز تقاربهم مع الانظمة العربية الواصلة الى الحكم على اثر الثورات والاضطرابات العربية.

الخاتمة

يبقى الوصول إلى رؤية تفسيرية عقلانية وواضحة في تحليل السياسة الخارجية من بين المسائل العلمية المعقدة جدا، خاصة في المرحلة التي أعقبت احداث 11سبتمبر2001م، ومن قبلها نهاية الحرب الباردة والتي كانت بمثابة انعطاف كمي ونوعي في مسار العلاقات الدولية، بشقيها الوقائعي و التنظيري. فمنذ نهاية الحرب الباردة أخذت منظومة جديدة ذات أبعاد عالمية في التشكل، ممتدة بتأثيراتها الى حين الغزو الامريكي للعراق في مارس 2003م ، وما تلى ذلك من افرازات على مختلف الدول والفواعل ، وكذلك على مختلف التوازنات الاقليمية القائمة في المنطقة العربية ، في سياق دولي يمتاز بسرعة تطور الأحداث في أكثر من منطقة في العالم.

حيث كانت تركيا و لفترة طويلة بمثابة بوابة أمامية لحلف دفاعي، أسهم بفعالية عظمى في دعم الحريات والقيم الديمقراطية الغربية في مواجهة الإتحاد السوفياتي، كما تميزت السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الجمهورية في 1923، بأنها كانت في اتجاه واحد:أوروبا والغرب واستمرت هذه السياسة والإستراتيجية حتى فترات قريبة من حرب الخليج الثانية، ووصولا إلى غزو العراق، حيث حملت بدايات الألفية الثالثة من المتغيرات و المعطيات الجيوستراتيجية ما انعكس وسوف يواصل تأثيراته على واقع تركيا في الداخل وموقعها في المعادلات الإقليمية والدولية.

فلم تعد التفسيرات التقليدية للسياسة الخارجية التميزية بين السياسة الداخلية والخارجية ذات جدوى تحليلية، خاصة لتزايد الترابط بين ما هو داخلي وخارجي، ففي الداخل انفرد وللأول مرة حزب ذو جذور إسلامية، **وهو "حزب العدالة والتنمية"** وبأكثرية ساحقة، بالسلطة التشريعية والتنفيذية، وإن كان هذا المعطى قد وفر استقرارا على مستوى هاتين الهيئتين ،إلا أنه وضع سلطات الدولة المتجذرة والصيغة الفلسفية القديمة المتمثلة في المبادئ العلمانية لعملية تجديد جذرية، تقتضيها المتغيرات الاجتماعية ومتطلبات تحديات العولمة.

هذه الحقائق الداخلية أثبتت بالفعل بأن تركيا، قد تأثرت بصعود تلك القوى السياسية، والتي كانت بمثابة بديل عن التقاليد الأتاتوركية و الأيديولوجية العلمانية ، والمبادئ المركزية التي أسست على أساسها السياسة الخارجية التركية في إطار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الدولية والإقليمية والانكفاء على الذات، كما أن بروز الإسلام السياسي باعتباره يمثل إمكانات القوة الانتخابية (اختيار شعبي)، أثبت قدرته المرتفعة على تحقيق نجاحات اقتصادية معتبرة جعلت البلاد أكثر ازدهارا من ذي قبل. وعلى الرغم من أن العامل الديني يعد الأساس في تركيبة هذا الحزب، إلا أنه يمكن القول إن

الإسلاميين هم أيضا أفراد مدنيين، هذه العوامل ساعدت الحزب إلى الدخول في القاعدة الشعبية من خلال جدول الأعمال الاقتصادي وما حملته هذه النخبة من اجندة اصلاحات داخلية واخرى مست علاقاتها الخارجية، حيث كانت رسالة حزب العدالة والتنمية تزاوج بين الإسلام والقومية الوطنية الأمر أنتج نوعا من التوافق بين طبقات المجتمع المختلفة، وجعله يبدو نموذجا يمكن ترويجه في الساحة العربية الاقرب التي تعاني فراغ الريادة العربية. وما الرجوع التركي الى الحاضنة العربية فيما يمثله من بعد مزيد من ابعاد السياسة الخارجية الجديدة، وفق النظرة المستحدثة للسياسات الاقليمية التركية، الا توافق و السياق العالمي و كذا التحولات الإقليمية التي المت بالمنطقة العربية، والتي أصبحت تطال الكيان التركي وهو ما استدعى تطوير سياسة خارجية يتم فيها اتخاذ قرارات حاسمة انطلاقا من الإدراك العقلاني والنهج البراغماتي، بالشكل الذي انعكس على أدوارها التي باتت أكثر استقلالية عن الاستراتيجية الغربية والامريكية في الشرق الاوسط والمنطقة العربية على وجه التحديد، وان توافقت معها في بعض الاحيان من باب تلاقي المصالح، حفاظا منها على اولوية أمن الدولة واستقرارها، ومصالحها الوطنية.

وبعد ان انكشف العالم العربي أمام تركيا، والذي كان ناجم عن التداخل والتماس الجغرافي بالسياسة، وما تطلبه ذلك الانكشاف من قراءة جديدة لواقع العلاقات التركية العربية، بالتزامن مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 و الغزو الامريكي للعراق والتي كانت لها هي الأخرى انعكاسات بالغة في إدارة تركيا لعلاقاتها مع مختلف الدوائر العربية الحساسة؛ أظهرت البيئة الخارجية والأمنية الجديدة للسياسة الخارجية التركية، تعقيد عملية اجتراح خطة شاملة لتحقيق مصالح الدولة القومية في إطار السياسة الدولية بما فيها تلك الاقليمية، حيث انطوى على زيادة انجرار تركيا إلى عملية إعادة تشكيل هندستها السياسية الإقليمية، عبر مواجهتها بمسألة مستقبل العراق والمشكلة الكردية، والصراع الايديولوجي السني الشعي خاصة في الدائرة الخليجية، ومن خلال توفير الفرص للحفاظ على التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط ترجح لصالح تركيا، وهذا ما يجسد الاندفاع التركي ليكون النموذج المثالي في مشروع الشرق الأوسط الكبير، هذا الوضع الدولي الجديد أدى أيضا إلى وضع ركيزة جديدة في طبيعة علاقات تركيا بالغرب، وهو يمثل رسالة تسعى من خلالها تركيا، لكي تصبح قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، مما قد يزيد من تعقيد علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، ولكن من شأنه أيضا ، في حال إدارة الأمر بصورة بناءة بين الغرب وتركيا، أن يساهم ذلك في توفير الاستقرار لأكثر المناطق اضطرابا في العالم.

وبعيدا عن السعي لحل المشكلات الراهنة التي تعاني منها تركيا، على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن منظور تفسيري نظري يتبنى التحليل الموضوعي البعيد عن التصورات والمواقف الذاتية سواء المتعاطفة أو المناوئة لتقييم التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، وما إذا كانت فعلا ناجحة أم فاشلة على أصعدة معينة، حرص هذا البحث إلى إعادة تقييم نظري وفكري من خلال المعطيات المادية والفكرية الموجودة، إلى تحديد ما مدى تأثير وتأثر السياسة الخارجية التركية بالنخبة السياسية ذات الرصيد الاكاديمي والخبرات المتراكمة من ممارسات حزبية وسياسية سابقة على الوقائع والأحداث التي أعادت تحديد مكانة تركيا في المنظومة السياسية الجديدة التي لا تزال قيد التشكل والحركية، وعلى الرغم من تعدد توجهات وفعاليات السياسة الخارجية التركية تجاه الدوائر العربية، إلا أنها تستند إلى عدد من الركائز الأساسية التي بينتها المقاربة التفسيرية المقدمة في البحث، والتي ابرزت عدم تعارض التوجه الايديولوجي والنهج البراغماتي في سياق ايجاد دور اقليمي ساع الى تحقيق الامن القومي والمشاركة في حفظه على المستوى الجهوي، بقدر يجعل البعد الحضاري والجغرافي لبنة اساسية في صياغة مدركات الثقافة السياسية الضامنة للتقارب الشعبوي والنخبوي ايضا بين الدول المتجاورة اقليميا والمتشاركة حضاريا،وهو من بين الركائز المحورية للأدوار التركية الإقليمية القادمة، كما أنه لا يمكن تجاوز التحليلات اللبرالية المتجسدة من خلال ادوات التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، من خلال دعم الوحدة الإقليمية، المبني على أساس التعاون والمصالح المشتركة مع مختلف دوائر المنطقة ذات الجيوسياسية الحساسة في عمومها، كما يشكل توازن القوى في الشرق الأوسط من منظور مقاربة النخبة-والذي قد بدى من خلال توجهات بوش ومن بعده اوباما الشرق اوسطية، ورؤيتهما المتباينة للدور التركي في المنطقة، من باب المثال لا الحصر- قدرة تفسيرية مؤقتة مرتبطة بلعبة التوازنات الإقليمية التي تتشكل في المنطقة وفق الترتيبات الأمنية الجديدة الحاصلة في المنطقة ، والتي تساهم في التفسير المنطقي للكثير من الأحداث والتحولات المتصاعدة في المنطقة.

قائمة المراجع

I- باللغة العربية:

أ- الكتب :

1- أوغلو، احمد داوود، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية** ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010.

2- أوكيار، عثمان ، "الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والأتراك": **العلاقات العربية التركية ، حوار مستقبلي** ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1995 .

3- الجميل، سيار ، **العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997.

4- حتى ناصيف، يوسف، "الوطن العربي وتركيا في استراتجيات القوى العظمى": **العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي**، بيروت، ممركز دراسات الوحدة العربية ، 1995 .

5- حتى ناصيف، يوسف، **الإقليمية الجديدة بعد الحرب الباردة**، بيروت: دار الكتاب العربي ، 1985.

6- حتى ناصيف، يوسف، **النظرية في العلاقات الدولية** ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1985.

7- الحديثي، هاني إلياس ، **سياسة باكستان الإقليمية 1971- 1994**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988.

8- الداقوقي، إبراهيم ، "نحو خطة جديدة للتحرك على المستوى الإعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام التركية" : **العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1995.

9-رضوان، وليد، **تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين**،بيروت:شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2006.

10- عبد الفضيل، محمود ،" أفاق التعاون العربي التركي في المجالات الاقتصادية والمالية والثقافية" : **العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي** ، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1995.

11- العناني، خليل ، "مع الولايات المتحدة الأمريكية ، مصالح إستراتيجية متبادلة ":**تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010 .

12- فولر، جراهم ، **الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي** ، أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،2009.

13- فيروز، أحمد، تر: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، **صنع تركيا الحديثة** ، لندن :دار روتلج ، 1993 .

14- فيروز،أحمد ، "النفوذ الإسلامي في تركيا بين الضغوط واستجابة الدولة ": **تركيا بين الصفوة والبيروقراطية والحكم العسكري** ، بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، 1985.

15- فيليب، روبنس ، تر: ميخائيل نجم خوري ، **تركيا والشرق الأوسط** ، قبرص : دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1993.

16- النعيمي، أحمد نوي ، "الأسس الواقعية لمستقبل العربية التركية" : **العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي** ، بيروت : مركز الدراسات الوحدة العربية، 1995.

17- النعيمي، أحمد نوي ، **دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا**، عمان : دار البشير ، 1993.

18- نور الدين، محمد ، "السياسة الخارجية أسس ومرتكزات":**تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** ، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010.

19- نوفل ، ميشال، **عودة تركيا إلى الشرق الأوسط: الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية**،بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون،2010.

20- نوفل، ميشال ، "العرب والأتراك في عالم متغير":**العلاقات التركية العربية حاضرها ومستقبلها** ، بيروت مركز الدراسات والتوثيق والنشر ، 1993.

21- وزتورك، إبراهيم ،" التحولات الاقتصادية التركية(2002- 2008)": **تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** ، بيروت : الدار العربية للعوم ناشرون .

ب- المقالات و الدوريات :

1- أراس، بولنت ، التغيرات في التضاريس السياسية داخل تركيا واثرها على السياسة الخارجية ، النموذج التركي والمجتمعات العربية ، **شرق نامة** : العدد 7، اكتوبر 2007.

2- باكير، على حسين ، تركيا الجديدة الصعود الإقليمي وصراع الأجندات ، **مدارات إستراتيجية** ، العدد1، نوفمبر 2009.

3- التميمي، خالد سعد ، التحرك التركي في زمن الربيع العربي ، تحليلات سياسية ، **مركز سبا للدراسات الإستراتيجية** ، 2001.

4- تونشي، ناتالي ، أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط ، **السياسة الدولية**،م 45، العدد 182، أكتوبر 2010 .

5- جنسن، لويد ، تفسير السياسة الخارجية ، تر: محمد بن احمد مقني ومحمد السيد سليم ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة والملك سعود .

6- الخطيب، معتز ، ظاهرة الإعجاب بالنموذج التركي في الخطاب السياسي العربي، النموذج التركي والمجتمعات العربية.

7- عبد الجليل، طارق ، السياسة الدولية ، ع 185 ، جويلية 2011 .

8- علام، مصطفى شفيق ، "التقارب التركي الخليجي : الدوافع والمحفزات والآثار السياسية الدولية" ، م 45 عدد 182، اكتوبر 2010 .

9- اللباد، مصطفى ، "أوروبا وسياسة تركيا الشرق أوسطية" ، **السياسة الدولية**، م 45 ،عدد 182، أكتوبر 2010.

10- ميرال، زيا ، جونتون س باريس، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، تر: **مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات** ، بيروت : Washington Quatertly 2010.

ج- الرسائل الجامعية:

1- حندان، عبد القادر ، "الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب اسيايين الاستمرار والتغير 1991-2006" (رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسة والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007).

2- محزم، عبد المالك ، "البعد الإقليمي للسياسة الخارجية التركية في ظل المعطيات الأمنية الجديدة" (رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسة والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009) .

3- محفوظ ، عقيل، العلاقات السورية التركية التحولات والرهانات (سلسلة دراسات وأوراق بحثية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، جانفي 2011).

4- معوض، على جلال ، الدور التركي في الشرق الأوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية 2002-2010، ورقة بحثية رقم (22) .

د- التقارير:

1- التقرير الاستراتيجي (22) الدور التركي في المنطقة وتاثيره على القضية الفلسطينية ، بيروت مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات – ماي 2010 .

2- تقرير عن زيارات حماس بعد فوزها بالانتخابات – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،لبنان، أفريل 2006.

3- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الشؤون الخارجية ، وثيقة تتعلق بمذكرة حول زيادة رئيس الوزراء التركي الى العراق 2011 .

ه- الجرائد :

1- أغلو،أحمد داوود ، "سياسة تركية في الشرق الاوسط والعلاقات التركية المصرية" ، **جريدة النهار**، بيروت، 02 جويلية 2010.

2- رداد، مالك ، "تركيا ترغب في ترقية علاقاتها الاقتصادية مع الجزائر الى مستوى العلاقات الدبلوماسية الممتازة "، **جريدة الفجر** ، 25 اكتوبر 2010.

3- الزين، جهاد ، "الأدوار المصرية التي تلعبها تركيا" ، **جريدة النهار**، بيروت ، 25 ماي 2010.

4- هويدي، فهمي ، ملفات المصير تتحدى الخوجة ، **جريدة الأهرام** ،القاهرة، 1996 .

ز- المواقع الإلكترونية :

1- أغلو أحمد داوود ، "سياسة تركيا الخارجية: صفر مشاكل ".تر: ديما شريف، http:// www.alzaytouna.net/arabic/?c=199 .

2- ألباسل، رجب ، "دور تركيا في القضية الفلسطينية 2002-2010"، http://www.albaladnews.info/albalad/news.php?action=view

3- ألتركاني، عبدالله ،" الدور التركي في لبنان"، http://www.alwaqt.com/blog-artphp?laid

4- ألعادل، محمد ، "المشهد التركي على أبواب انتخابات 2011"، http://www.aljazera.net/nr/exeres /0a8663bc-6fa9-4f168eb4-7bae7bceh-html

5- ألقره، خير الله جلود وغولي ابراهيم خليل العلاف ، "العلاقات الخليجية التركية، 1973 – 1990،" http://arabunity.net/foruns/shouthread.php?t=5487

6- أللباد، مصطفى ، "تركيا والدول العربية ، شروط التعاون المثمر"، http://www.aljazera net/nr/exeres/d613d115-4117-41ac-8466-646513c5-b7d6.html

7- ألمالكي ،"قلقي يزداد من دور متجري لتركيا في المنطقة 213 ديسمبر 2011"، http://www.4newiraq.com/news/?sid=21746

8- ألنعيمي، لقمان عمر محمود ، "تركيا والتحولات السياسية في المنطقة العربية ، قراءة في الموقف التركي والدور الاقليمي "، http://www.regionalstudiescenter.net/details.php

9- أيغانز، غراهام ، جيفريتونيهام، "قاموس بنغوين للعلاقات الدولية مركز الخليج للأبحاث"، http://elibrary.grcto/ar/penquin.php

10- خشرم، عمر ، "الصراع من بوابة الاقتصاد"، http://www.aljazera.net/portal/templates/postings/pocketpcdetailedpage.aspex

11- خضر، عماد ، "السياسة التركية الناعمة في الخليج العربي"، http://www.almoslim.net/mode/11110

12- دلي، خورشيد حسين ، "تركيا وقضايا السياسة الخارجية" ، http://www.awv-dam.org/book/99/study99232-hd/book99-sdoo6.html

13- عبد الفتاح، شعيب ، "دور مصر الإقليمي ، الثابت والمتغير "، http://www.sis.gov.eg/ar/stoyaspx?sid

14- عبد الله، إبراهيم ، "تركيا تلعب ورقة التاريخ والهوية لتعزيز نفوذها في المنطقة"، http://www.elayen.com/2011/12/24

15- عودة، طه ، "الانفتاح التركي على إفريقيا" ، http://almoslia.net/mode/110357

16- لكحل، فريدة ، لفرض منطقة عازلة في سوريا حماية المتظاهرين والمنشقين بوادر تدخل عسكري تركي 14 ديسمبر 2011 http://www.echoroukonline.com/ara/international

17- نركيزيان، أرام،"التعاون الاقتصادي والعسكري بين تركيا والبلدان العربية إلى أين سيصل ؟" .http://carneguenedooument.org

18- نورالدين، محمد ، "طبيعة الدور الإقليمي التركي أهدافه ووسائل تنفيذه" ، http ::://www.aljazera.net/nr/exeres/f31699d-7092-4556-9ab7-542f775a570c/html

19- "التدخل الامني التركي في ملفات المنطقة العربية والإسلامية" ، .http://www.elbahayes.com/news-158558html

20- "العراق أداة السياسة الإيرانية في المنطقة البحرين وسوريا نموذجا" http://almashhad.com/vser/shoutoaic

21- "الموقف التركي من الثورة الليبية"، http://www.arabsfordenocrcy.org/denocrecy/pages/view/pageid/444

22- "تركيا والمغرب العربي ورؤية مستقبلية "،
http://lokome.com/component/coontent/article/27
23- "سورية وتركيا من التحالف الاستراتيجي الى القطعة"،
http://www.alquds.couk/indexasp?fname=today/12qpt999/htm

II- باللغة الأجنبية:

أ- الكتب:

1- "**Chronology of the Turkish republic**"(Cidob international yearbook, 2011.
2- DORROUSORO, Gilles, **Que veut la Turquie**,Paris :Autrement ,2009.
3- LARRABEE, Stephen ,**Turkish Foreign Policy in the age of uncertainty**, New York : Rand publication,2003.
4- OGLO, Yucel Bowdagli ,**Turkish Foreign Policy and Turkish Identity**; New York : Routedge ,2003.
5- PRAGER, Rachel, **Turkish-American relations: historical context and current issues**, Georgetown: Georgetown university, 2003.
6- ZADZAMBY Khalil and other, "**The future of Turkish-western relations**", -/ rand ,2000.

ب- المقالات :

1- "**Turky-jordan association agreement**»,Turkey contact point, year.2 (february2011)
2- common space initiative ;"**regional security through economic interdependence:economic dynamics behind turkey's midlle east policy**", in**Turkish-lebanese challenges**(November 2010).
3- E.EBELRobert, **"geopolitics and energy in Iraq: where politics iules"**;center for strategic end international studies, august 2010.
4- EMILIANOAlessandri, **"the new Turkish: foreign policy and the future of turkey-eurelitions**"documenti iai10/03 istituto affair internazionali, February 2010.

5- HIAM, Malka , **turkey and the middle east : rebalancing in tersts** in « **turkey 's evobing dynamics** » report by csis march 2009.

6- INBAR Efraim; **"turkey's changing foreign policy and its international ramifications"**,e-notes, Foreign policy research institute, February 2011.

7- LON Liela; **"Turkey as a regional player"**, Israeli European policy network, April 2011.

8- Ozcani Rasim, **"economic bulletin"**, Turktelekom, capital markets an investor relations Istanbul, (September 2011).

9- TASPINAR Omer,**Turkey's Middle East politics : between neo- Ottomanism and Kamalism** (Carnegie papers, Carnegie document for inter peace September 2008.

ج- المذكرات و الرسائل الجامعية :

1- BARKEY J. Henri, "Turkish foreign policy and the middle east", inceri strategy papers numb10(cert ;Juin 2011).

2- DICLE Betul, " Factors driving turkish foreign policy"(a thesis of the degree of master of arts in the department of political science ,submitted to the graduate faculty of Louisiana state university and agricultural and mechanical college in partial fulfillment, decembre 2008).

3- MIGDALOVITZ carol, Turkey: selected foreign policy issues and u.s views" (congressional research service;novembre 2010)

4- TALEB Awad, "Jordan's strategy of trade liberalization: the case of the free trade agreement with turkey", (in working paper numb01/1,competence center, April 2011).

5- TASPHINAR Omer; "Turkey's middle east policies between neo-ottomanism and kemalism", in Carnegie papers number10(Carnegie middle east center, September 2008).

6- "Oil for water" ,the scribe,n.49, the exilarch's foundation; july1991.

ح- المواقع الإلكترونية :

1- European stability initiative, "Erdogan wins for the third time, Syrian ooposition meets in turkey,and the generals resign" in: turkey through French eyes: 2end quarter 2011 of French debate on turkey":www.esiweb.org/turkey .

2- MOLLER, Bjorn, Resolving the security dilemma in the Persian Gulf .with a postscripton the 1997/98 iraq crisis .http://www.cianet.org/wpsmob06/index.html =11.

3- Turkish Embassy, Economic Outlook of Turkey. .http://www.turkisheconomy.org.ok/economy/foreigntrade.html